جامعة سكيكدة

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في علم اجتماع المخاطر
موجهة للسنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع

الدكتور: بودشيشة أحمد

2023

جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية

علم اجتماع المخاطر

Cours en Sociologie de risque

موجهة للسنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع

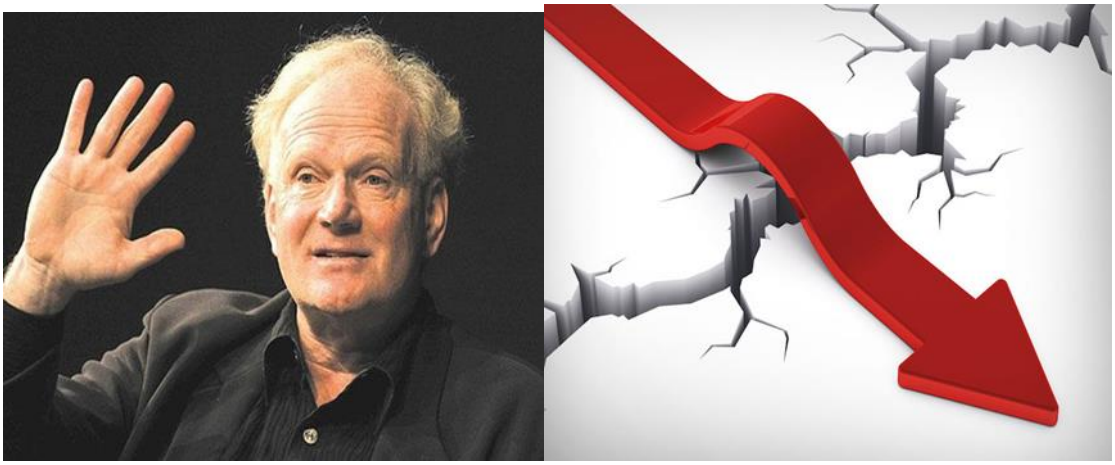

إعداد الدكتور : أحمد بودشيشة

2023/2022

فهرس المحتويات

المقدمة	10
الفصل الأول	
1-مجتمع المخاطر حقل معرفي منذ 1986	43
تمهيد	
1-1 مجتمع المخاطر يتطلب البحث	14
1-2-رواد سوسيولوجيا المخاطر	15
1-3-المفاهيم المستخدمة في سوسيولوجيا المخاطر	21
1-3-1-الخطر	22
1-3-2-المخاطرة	22
1-3-3-رهاب(الخواف) الخطر والمخاطرة	24
1-3-4-العزوف عن المخاطرة	25
1-3-5-السلوكات المحفوفة بالمخاطر	26
1-3-6-عقلنة المخاطر	28
1-4-أسباب اقبال الانسان على المخاطر والافراط فيها	28
1-4-1-أنواع وأساليب والمواقف والتصرفات البشرية في مواجهة الأخطار	31
1-5-مقاربات في تحليل المخاطر	33
1-5-1-مقاربة التفسير التقني للمخاطر	33
1-5-2-مقاربة مأسسة الخطر	33
1-5-3-مقاربة التحليل الثقافي للمخاطر	34
1-5-4-المقاربة السيكو-مترية	36
1-5-5-مقاربة المنفعة المتوقعة	37
1-5-6-مقاربة وضعنة المخاطر	38
1-5-7-مقاربة هوفستيد وأثرر العوامل الثقافية على أخذ الخطر والمخاطرة	39
1-5-7-أ-اسقاطات نظرية هوفستيد على المجتمع الجزائري	39
1-6-أزمة خطر كوفيد-19 وحرب الدول ضد الفيروس 2020-2022	40
خلاصة	
مراجع الموضوع	
2-البناء الاجتماعي للمخاطر	46
تمهيد	
2-1-المقصود بالبناء الاجتماعي للخطر(رؤية سوسيولوجية)	47
2-2-الاعتدال والافراط في أخذ الخطر	50
2-3-تاثر العوامل الثقافية على فعل الخطر والمخاطرة	51

خلاصة	
مراجع الموضوع	
3-المخاطر وأزمة القيم والمعايير	53
تمهيد	
3-1-القيم	54
3-2-المعايير	54
3-3-الاجتماعيون وتفسيرهم للقيم والمعايير	55
3-4-أهمية ودور القيم والمعايير في المجتمع	58
3-5-من يملك سلطة ضبط القيم وفرض المعايير للسلوك	60
3-6-أزمة قيم العولمة	61
3-7-تداعيات انتشار فيروس كوفيد-19 على أزمة القيم والمعايير في المجتمع المعولم	62
3-8-أزمة القيم والمعايير في المجتمع الجزائري (المآلات)	64
خلاصة	
مراجع الموضوع	
4-المخاطر والرابط الاجتماعي	69
تمهيد	
4-1-الرابط الاجتماعي موضوع سوسيولوجي	70
4-2-تحول الرابط الاجتماعي وصعود الاستقلالية الفردية	73
4-3-تصنيف الروابط الاجتماعية الحديثة	75
4-3-1-رابط البنوة / التبني	75
4-3-2-رابط المشاركة الاختيارية	75
4-3-3-رابط المشاركة العضوية	76
4-3-4-رابط المواطنة	74
4-4-اضعاف وتفتيت الروابط الاجتماعية بسبب المخاطر وأزمة القيم والمعايير	79
خلاصة	
مراجع الموضوع	
5-الطقوس والمخاطرة	83
تمهيد	
5-1-تعريف الطقوس	83
5-2-وظائف الطقوس	83
5-3-بعض مظاهر الطقوس وعلاقتها بالفكر الخرافي في بعض مناطق الجزائر	85
5-4-بعض الطقوس المهددة للسلمة الفردية	86
خلاصة	
مراجع الموضوع	

6-المخاطرة وصعوبة الدخول في الحياة	87
تمهيد	
6-1-صعوبات الدخول في الحياة	88
خلاصة	
مراجع الموضوع	
7-الموت والمخاطرة	91
تمهيد	
7-1-الموت علميا	92
7-2-علامات الموت بيولوجيا	92
7-3-تعامل الانسان مع ظاهرة الموت ونظرته لهذه النهاية	92
7-4-الموت في مخيال الانسان	95
7-5-الموت والمخاطرة	96
7-6-الموت في زمن كورونا	96
خلاصة	
مراجع الموضوع	
8-الابعاد الرمزية للمخاطر	98
تمهيد	
8-1-مفاهيم في الرموز	99
8-1-1-الصورة	99
8-1-2-الدليل	99
8-1-3-الايقونة	99
8-1-4-الرمز	99
8-2-الابعاد الرمزية للمخاطر	101
8-2-1-رمزية الانتحار وأثاره	103
8-2-2-رمزية العنف ومخاطره	104
خلاصة	
مراجع الموضوع	
9-الوجع والمخاطر	106
تمهيد	
9-1-مسألة مفاهيمية	107
9-1-1-الجسد	108
9-1-2-النفس	108
9-1-3-الذات	108
9-1-4-الكيان	109

9-1-5-الانا	109
9-2-الجسد بين الملكية والاستحواذ في زمن كورونا	109
9-3-الوجع والالم يصيب الجسد أم الذات أم النفس	110
9-4-موضع الألم بعد التعرض للإصابة أو المرض	112
9-5-الجسد المعتل ووجوده المقيد	113
9-6-أمثلة عن المعاناة والألم	115
9-6-1-الجسد المعتل في بيئة العمل	116
خلاصة	
مراجع الموضوع	
10-المخاطرة في السياقة	119
تمهيد	
10-1-المخاطرة في السياقة: بناء اجتماعي	120
10-2-تأثير الثقافة على مستوى دعم تدابير السلامة المرورية	121
10-3-كيف ترتبط الثقافة بالرقابة والسلامة في الطرق	123
10-3-1-الارتباط بين الثقافة الوطنية والسلوك الفردي على الطرق المرورية	124
10-4-الثقافة المحلية للفرد الجزائري وكيفية التعامل مع الخطر	126
10-5-اسقاطات نظرية هوفستيد ذات الابعاد الستة على البيئة الجزائرية	129
خلاصة	
مراجع الموضوع	
11-المخاطر والرياضات المتطرفة	133
تمهيد	
1-مفهوم الرياضات المتطرفة	133
2-أثار ممارسة الرياضات المتطرفة	134
3-بعض النظريات المفسرة لممارسة الرياضات المتطرفة	135
4-العوامل المتحكمة في ممارسة الرياضات المتطرفة	137
خلاصة	
مراجع الموضوع	
12-شطب الجسد	139
تمهيد	
12-1-الدراسات السوسيولوجية حول الجسد	142
12-2-شطب الجسد	143
خلاصة	
مراجع الموضوع	
13-الخنق/ الحنق	146

تمهيد	
13-1-الخنق لغة واصطلاحا	146
13-2-الحنق لغة واصطلاحا	146
خلاصة	
مراجع الموضوع	
14-خطر الارهاب	147
تمهيد	
14-1-الإرهاب خطر معولم	148
خلاصة	
مراجع الموضوع	
الخاتمة العامة	

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
01	تشكل عملية إدراك الخطر	26
02	نموذج تحليل للربط بين الثقافة الصحية ونمط مواجهة الاخطار	32
03	سيرورة بناء الخطر وتعلمه	49
04	المراحل الرئيسية لأخذ الخطر المعتدل	50
05	المراحل الرئيسية لأخذ الخطر المفرط	50

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	**مصفوفة المخاطر**	**27**
01	**ثقافة الفاعلين**	**35**
02	**يظهر الروابط في المجتمع التقليدي وفي المجتمع الحديث**	**81**

فهرس بأسماء الاعلام والمصطلحات في المطبوعة

أسماء الأعلام	الصفحة	المفاهيم	الصفحة
انتوني جيدنز (A.Giddens)		المجتمع الشبكي	
قالون (Gallon)		الثورة الصناعية	
لسكوماس (Lascomas)		الذكاء الإصطناعي	
بيرت(Birth)		مجتمع الجائحة	
قودارد (Godard)		مجمع الخطر	
لا كاداك (La Kadeck)		الانسان المفقود	
كارجين(Cargin.M)		مجتمعات الرقابة	
شومبتير ((Schumpeter		الكوزموبوليتنية	
ن. لومان ((N.Loman		رهاب الخطر	
د. لوبرتون (D .Le breton)		الخوف السائل	
هانسن(Hanssen)		التمثلات الاجتماعية	
أ.لوقريا ل(A. Le Griel)		حافظة المخاطر	
سينكات (Sinkat)		الجائحة	
م. دوقلاس (M. Douglas)		الهوس الصحي	
أ. دوركايهم (E.Durkheim)		الاسترجاع الذاتي	
ب.سلوفيتش(P. Slovic)		الفردانية	
تارفرسكي(Terversky)		الارتداد العاطفي	
كهامان(Kahenman)		الشيزوفيرنيا	
بيرتي-واتل(Perriti-Watel)			
كادي و كوبنان ((Cadet et Kouabenan			
/ Hofested/Franck Knight			
Alain Touraine			
هبرماس /ن. تشموسكي			
ميشال انفري			
سيرحيو بنيفيتو			
Assaily .J.P			
R. Bartonpery			
ثائر ديب			
M.S.Granvelter			
Serge Paugam L.Bourgeois			

مقدمة المطبوعة

يظهر ان النظام العالمي يدفع بقوى ظاهرة واخرى غير معلومة نحو صناعة ال مخاطرRisk Industry واللايقين الفردي والجماعي والعالمي (The Individual,collective and Global Uncertainly). حيث ان النظام الرأسمالي يأخذ العالم الى عديد من المخاطر مثل الفردانية والاستهلاك النهمي ويخلق أزمة في القيم والمعايير ويفتعل الازمة تلو الاخرى ليبيع الحلول لها عن طريق خبراءه واستراتيجياتهم المقنعة. انه النظام العالمي الذي يصنع المخاطر الطائرة، العابرة للحدود، المستجدة والتي تختلف عن تلك التي عايشها الانسان وتكيف معها في السابق، مثل الزلازل والبراكين والكوارث الطبيعية. وعلى ذلك ينصب اهتمام الباحثين والمفكرين في العلوم الاجتماعية والانسانية وعلم الاجتماع كأحد فروع العلوم الاجتماعية، بدراسة التحولات والتغيرات وكذا الاخطار والمخاطر التي تعيق الحياة البشرية. حيث يهتم بفهم وتشخيص اسبابها ونتائجها على الفرد والجماعة والمجتمع المحلي والعالمي. ويحاول فهم ذلك الجنوح والميل البشري نحو المجازفة والمخاطرة الفردية والجماعية والمجتمعية، وتحليل وتفسير كيف تتحول الحياة الى خوف وانتظار لخطر ات بسبب الباثولوجيا الاجتماعية، التغير المناخي، التطور التكنولوجي والصناعي الغير متناهي. والمثال هو خطر الموت بفيروس كوفيد 19 ومتحوراته (اوميكرون ودلتا)، لقد حولت جائحة كوفيد 19 حياة البشر منذ نهاية 2019 الى ترقب للخلاص من وضعية متأزمة سبب الحجر والاغلاق والتدابير الصحية والتعقيم.

ان مجتمع المخاطر حسب الريش بيك (U. Beck) هي الطريقة التي يتمثل بها مجتمع اليوم ما يسمى بمجتمع الحداثة، وهو في نظرنا المبرر الأسمى لوجوده والبرهنة على تقنياته ووسائله واساليبه ومنظماته. انه المجتمع الذي يستحوذ فيه البعض من الافراد والمؤسسات والجماعات على سوق المخاوف -في وقت لم يعد بمقدور كثير من الناس ان يتحملوا يتحملون الخطر-فيصنع الاذكياء وهم صناع الرغبات والمستثمرين سوقا ليبيعوهم التأمينات متعددة الاشكال: تامين ضد السرقة واللصوصية وتامين ضد الكوارث الطبيعية وتامين للسيارة تامين للممتلكات وصولا لتامين ضد الموت، وتامين ضد المخاطر. ناهيك على ارغام الزبون على شراء الصيانة ومعداتها بأسعار تفوق ثمن السلعة ...ان مجتمع الخطر هو مجتمع تجاري. لا يباع دائما الضمان مع او بدون الخدمات المرفقة للمنتوجات، ناهيك عن شهادات الجودة. انه المجتمع الذي يلقن المخاطرة ويثمنها ثم يتحسر على فقدان النفس البشرية نتيجة التهور واللامسوؤلية. انه مجتمع اللايقين والخوف الدائم من خطر ما. في ظل تغول البعض وضعف سلطة الرقابة على الاخلاق أصبح الخوف والخطر ثلاثي الابعاد حتى المؤسسات التي كلفت بتوفير الامن اصبحت مصدر للقلق والخوف والخطر. تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية في إطار تكوين طلبة السنة الثالثة لنيل الليسانس في علم اجتماع. تتشكل المطبوعة من خمسة عشر موضوع كما هو محدد في البرنامج الوزاري، يتناول كل موضوع جانب من المخاطر التي تمس الحياة الفردية والسلوكية للفرد ثم

المجالات الاجتماعية والثقافية. ففي الفصل الأول خصص للإطار المفاهيمي لسوسيولوجيا المخاطر، واستعرضنا اهم رواد هذه الحقل المعرفي الجديد والمقاربات المختلفة التي تتناول تحليل وتفسير الخطر والمخاطر، وارتأينا ان نقوم بإسقاطات مقاربات على الفرد والمجتمع الجزائري للوصول لإبراز عوامل الخطر والمخاطرة في البيئة الجزائرية بالاعتماد على البناء الاجتماعي للخطر.

أما في الفصل الثاني من هذه المطبوعة فيضم اثنتى عشر موضوعا، تتناول المخاطر وأزمة القيم والمعايير، المخاطر والرابط الاجتماعي، الطقوس والمخاطرة، المخاطرة وصعوبات الدخول في الحياة، لموت والمخاطرة، الابعاد الرمزية للمخاطر، الوجع والخاطرة وهنا خصصنا شرحا وافيا لوضعية الجسد الذي يتعرض للألم والوجع وخاصة الجسد المعتل في بيئة العمل، أما الفصل الثالث فيضم موضوعات المستجدة في مجال علم اجتماع المخاطر وهي المخاطرة في الرياضات المتطرفة، شطب الجسم، الخنق والحنق، وظاهرة الإرهاب المعولم.

ان دراسة المخاطر حقل متعدد المداخل والابعاد ولكن زاوية النظر السوسيولوجيا تأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية بحيث تعتمد على التراث السوسيولوجي في تفسير وتحليل ظواهر المخاطر. فعلى سبيل المثال الخطر(الحادث) ينظر اليه في علم الاجتماع على انه بناء اجتماعي construction sociale وليس مجرد حادث تتحدد اسبابه وتكاليفه مثلما ينظر رجل القانون او التقني. ان هذه الموضوعات التي نتناولها بالدراسة هنا في مجال سوسيولوجيا المخاطر، والموجهة لطلبة السنة الثالثة، تهدف لتحقيق مقاصد عامة بالنسبة للطالب في مسار تكوينه ومنها:

- اكساب الطالب المعارف النظرية المتعلقة بالمخاطر المختلفة
- تمكين الطالب من إدراك الاخطار المحيطة به النفسية الاجتماعية.
-تطبيع سلوك المسؤولية الحذر واخذ الخطر المعتدل والحماية وطرق الوقاية من الاخطار والمخاطر.
-تشكيل تراكم معرفي لتحضيره للسنة للماستر
-امكانية البحث في الظواهر الناتجة عن المخاطر لتفسيرها وتحليلها مستقبلا في بحوثه العلمية.
-الى ابراز الى النور المخاطر والاحداث التي تهدد الامن الانساني (الفردي والجماعي) الاخطار المحدقة والمحتملة للعيش، من خلال التحليل السوسيولوجي.
-ابراز البعد السوسيولوجي في تفسير المخاطر وليس التركيز فقط على الخطر كحدث ونتيجة.
-يحتاج الطالب لفهم الظاهرة الاجتماعية وخاصة خصائص الظواهر الاجتماعية والعوامل المرتبطة بها الى معرفة مسبقة حول البعد السوسيولوجي في معالجة المخاطر. فالتراكم المعرفي لعلم الاجتماع وخاصة في علم اجتماع المؤسسات المكتسب في السداسي الاول من السنة يسمح بفهم أفضل للخطر والمخاطرة.
-أهم معيق لسير المؤسسات ودوامها هي المخاطر التي قد تعطل تقلل تحول دون انجاز المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لوظائفها ولذ فان مقياس سوسيولوجيا المخاطر يكمل الفهم والتحصيل

العام للطالب في مقياس سوسيولوجيا المؤسسات (sociologie des institutions). فخلال تدريسي لهذه المادة العلمية لطلبة خلال الاعوام الثلاثة الماضية 2022/2021/ 2023، قدرت ان المادة العلمية متوفرة غير ان البعد السوسيولوجي يبقى ضروري لتمكين الطالب من التحليل والتفسير وفق منظوره وليس منظور علم النفس او الهندسة او الاقتصاد.

الفصل الأول

1. سوسيولوجيا المخاطر حقل معرفي جديد منذ 1986

تمهيد

سوسيولوجيا المخاطر او علم اجتماع الخطر، حقل معرفي تطور منذ ثمانينات القرن الماضي في ميدان العلوم الاجتماعية، يهتم بدراسة المخاطر الاجتماعية والنفسية والصناعية والتكنولوجية والبيئة وانعكاساتها على الافراد والاسر والمجتمعات. تدرس السوسيولوجيا-كتعبير مترجم من اللاتينية للدلالة على العلم الذي يجمع بين النظري والتطبيقي الميداني-المخاطر والاخطار من خلال البناء الاجتماعي للخطر وتعلُّمهُ وربطه بالتنشئة الاجتماعية ومسار حياة الفرد. تتدخل العوالم الثقافية في تحديد المخاطرة والمجازفة ويختلف تأثيرها من مجتمع الى اخر. ان سوسيولوجيا المخاطر تكشف حالة الخوف واللامن التي أصبح يعيشها المجتمع العالمي نتيجة تطور التكنولوجيا (سوق المخاوف) انه في ظل المخاوف يبحث الناس عن الامان المفقود فتبيع المؤسسات الامن والسلع والبضائع مقابل شراء الضمان (عادة تأمين أو حماية شخصية أو تنصيب كاميرا مراقبة). ان مجتمع المخاطرة هو مجتمع تجاري والمجتمع التجاري يفكر ويعتقد مثل مجتمع الخطر حيث المبدأ: لا تبيع دائما الضمان مع أو بدون الخدمات المرفقة للمنتوجات؟ يتناول هذا الموضوع التعريف بمفهوم سوسيولوجيا المخاطر رواد والمفكرين، المفاهيم ولغة سوسيولوجيا المخاطر.

1-1-مجتمع المخاطر يتطلب الدراسة والبحث

تختلف التسميات التي يطلقها المفكرون على عصرنا فمن فكرة المجتمع الصناعي التي تعود إلى المفكر سان سيمون Saint Simonوأوغست كونت August Comte حيث يعتبر لورانس فون أينشتاينL.Venstein أول مفكر بورجوازي استخدم مفهوم المجتمع الصناعي في كتابه" الاشتراكية والشيوعية لفرنسا المعاصرة 1882 " وكذلك تمتد جذوره إلى تفسيرات ماكس فيبرMax Weber وثور شتاين فيبلنS.Veblen وجسمين بورمان Borman.J في "نظرية المجتمع الصناعي". لوصف المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي تختلف عن تلك التي كانت يتناولها المفكرون خلال القرن 19 ، ثم اعقبها ظهور تسمية "مجتمع ما بعد الرأسمالية" من طرف داندروفDandroff، ثم المجتمع الصناعي أرونRemon Aron المجتمع المتعدد الأبعاد كيرKerr، مجتمع ما بعد الصناعة دانيال بيل Daniel

Bell، الدولة الصناعية الجديدة جالبريث Gilbreth، الرأسمالية الاحتكارية سويزي Souizi، المجتمع الرشيد(هابيرماسHabermas، مجتمع الحداثة الصلبة زيقمونت باومان Zygmant.Bauman ، مجتمع العرض ، مجتمع المعرفة ، مجتمع المعلوماتية، مجتمع الحداثة ، مجتمع ما بعد الحداثة، مجتمع المخاطر اريش بيكUlrich Beck، المجتمع الشبكي وايضا مجتمع الثورة الصناعية 4.0(الذكاء الاصطناعي). ومنذ 2019 مع ظهور واستفحال جائحة كوفيد 19 ومتحورتاها أصبح العالم يسمى بمجتمع الجائحة.

ان ما يميز المجتمع ما بعد المخاطر ا هو تعدد وتنوع المخاطر وضعف القدرة على التحكم بها وخاصة الجوائح والفيروسات المتنقلة القاتلة، فبالرغم من اعداد مختصين وخبراء ووكالات تهتم بإدارة المخاطر المتنوعة الا ان اثارها جدا مدمرة وتخريبية للذات البشرية والموارد والبنى والمرافق. لذا فان المنظور السوسيولوجي بشكل خاص يقدم فهما وكشفا للأسباب والعوامل والتي انتجت هذه المخاطر والتغيرات الحاصلة، اننا ندفع ثمن التطور والحداثة، فبقدر حجم التطور والتقدم تظهر الاخطار والمشكلات والاوبئة والامراض. فالتطور التكنولوجي والتقدم الصناعي والتغيرات الاجتماعية وحركة السكان انتجت مخاطر جديدة لم يألفها الانسان. فمنذ فجر التاريخ تعرض الانسان الى مخاطر، فالمخاطر الطبيعية رافقت مراحل الانسانية مثل الكوارث الطبيعية والحروب والمشكلات الامنية، غير ان مخاطر العصر الحديث انفلتت من قدرة الانسان على التحكل بها، انها ولدت رغبة في المجازفة وميل نحو المخاطرة فرديا وجماعية وحتى عالميا.

1-2-رواد سوسيولوجيا المخاطر والمفاهيم المستخدمة

ان التراث المتعلق بمجتمع الخطر او سوسيولوجيا المخاطر والاخطار، ثري وظاهرة الخطر مرتبط بالتاريخ الانساني ولذلك فهناك من دعا الى انشاء علم الاخطار(من الخطر) واخرون تحدث عن سوق الخطر وطبعا تأسس شيئا فشيئا علم اجتماع المخاطر نتيجة تراكم معرفي حول الاخطار الاجتماعية وتزايد تدخل علماء الاجتماع في مجال تشخيص مجتمع الخطر وهنا يجب الاشارة الى كون ان مسالة الخطر لا تتوقف على علماء الاجتماع ولكن كل العلوم وفروعها التي يمكن ان تسهم في دراسة حالة الخوف والاخطار التي تحدق بالفرد او المجتمع او الامم.

لقد أصبح مجتمع المخاطر الان موضوع العديد من المناقشات سواء من حيث وجهة النظر السياسية انظر مثلا أ. جيدنزAntony Giddens: عواقب الحداثة، اليريش بيك: مجتمع الخطر، اما على المستوى السوسيولوجي نجد م. كالون Callon و ب. لا سكوماس Lascomasو ي. بارث :Berth العمل في عالم غير مؤكد –محاولة في الديموقراطية، وعلى المستوى الاقتصاد نجد قودارد Godardو س. هنري وي. لا كاداك Lakadeckو ا.ميشال كارجين Cargin (Traité des peurs) حيث تعتبر في رأيهم السوق الان سوقا للمخاوف، الربح هو في حد ذاته استجابة رئيسية للمخاوف لأنه السبب الافتراضي لديمومة

المؤسسة. ان سوق المخاوف هو فعلا اليوم واحد من نواتج ما يطلق عليه مجتمع الخطر. يستخدم شومبتير(Schumpeter) كلمة جوهر الوقت (l'esprit du temps) أي (Zeitgeit).

يعزى بشكل كبير نشوء علم اجتماع المخاطر الى اسهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك U.BECK الذي صياغ مفهوم " مجتمع المخاطرة " . كما يبرز في هذا المجال ايضا علماء اجتماع مثل الانجليزي أنتوني جيدنزA.Giddens والألماني نيكولاس ل ومانN.Loman، والفرنسي دافيد لبروتون.D.LE Breton». ورغم أن المخاطر والخطر والمخاطرة وجدت منذ وجود الانسان على هذه البسيطة مع أن ذلك يختلف حتما من حيث الدرجة والنوع والإدراك والتحكّم. إلا أن أولريش بيك وأنتوني جيدنز يتفقان في كون أن (فكرة المخاطرة) بالمعنى الذي ارتبط بمجتمعات الحداثة قد ظهرت فجر النهضة الأوروبية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، اذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب، حيث سجل تاريخ العلم ان القرن السابع عشر مولد حساب الاحتمالية 1651 اي مولد أول محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع وذلك بحساب إمكانية النجاح والخسارة مقابل المكان والزمان،

حيث يقول جيدنز أن المخاطرة ارتبطت أولا بالمكان الإبحار) ثم بالزمان (الاستثمارات.(ويرى أولريش بيك أن "مجتمع المخاطرة " قد ظهر مع منتصف القرن العشرين، وهو مجتمع ساخط على تبعات الحداثة السلبية، يبحث في كيفية إدارة المخاطر (Risk management) والأخطار بالوقاية والعلاج معا. وهو ما أوضحه في كتابه (مجتمع المخاطرة) الذي كتبه عام 1986، مشيرا إلى أن مجتمعات النصف الثاني من القرن العشرين باتت مرغمة على مواجهة سلبيات الحداثة وإيجاد الحلول والبدائل المناسبة لمجابهة تحدياتها وإدارتها، وهو ما أسماه ب " عقد المخاطرة " اي مدى القدرة على التحكم في التهديدات والأخطار الناجمة عن الصناعة والقدرة على تعويضها. غير أنه في كتابه

الآخر الذي كتبه بعد عشرون سنة من ذلك، وهو كتاب (مجتمع المخاطر العالمي: بحثا عن الأمان المفقود) عام 2006، قد فرق فيه بين مجتمع المخاطرة ومجتمع المخاطر العالمي، حيث هنا يظهر جليا أنه يتحدث عن "مجتمع عالمي " تنتشر فيه المخاطر والأخطار في مختلف الأقطار أو كما أصفها (المخاطر الطيارة، اي التي تطير من مكان الى مكان آخر دون أن نقدر على مسكها وإخضاعها أو التحكم فيها!) لعبت فيها العولمة وانسيابية التدفق وتخطي الحدود القومية دورا بالغا في: عولمة المخاطر والأخطار، ومنه توسيع نطاق عدم الأمان المصطنع.

يلاحظ من خلال الشكل (01) أن مجتمعات ما بعد الحداثة (مجتمعات الرقابة) تتجه أكثر فاكثر الى العيش تحت رحمة المخاطر فالأخطار تفاقمت ولم يعد بالإمكان التنبؤ بالمستقبل القريب بسبب تنوعها وتعدد اشكالها وليس هناك مجتمع أو بلد في منأى عن المخاطر والتهديدات، فهذه المخاطر لا تستثني أي بلد فكل البلدان على حد سواء تعرضت او يحتمل ان تتعرض للمخاطر .فهل يعود السبب الى التطور الصناعي والتكنولوجي المتسارع ام الى العامل الديموغرافي أم الى الصراع على الرقعة الجغرافية ام الى

التنافس على الاسواق والمال ام هو ثمن اللامسوؤلية والتهور واللامبالاة بالعواقب (القدر المحتوم حسب الريش بيك في كتابه مجتمع الخطر).

ان الخوف سمة العصر والمخاوف تتزايد بسبب المخاطر المحدقة بالفرد وبالمجتمعات وبالأوطان وبالعالم ، فمن الخوف من الجوع والفقر وفقدان منصب العمل الى الخوف من الامراض المتنقلة والمعدية الى الخوف من الجريمة والتعرض الى السرقة والتحايل والنصب الى الافلاس والعجز المالي مرور بالخوف من فقدان الروابط التقليدية والخوف على الهوية مقابل كل هذا الخوف الموضوعي من المخاطر المحدقة بالفرد والمجتمع والعالم نجد مفارقة عجيبة وهي نمو روح المخاطرة لدى الفرد نفسه (السيلفي كمثال) حيث تتحول المخاطرة الى رغبة جامحة للتمايز الاجتماعي (الحصول على الاعجاب) وانكار للذات لإعلاء الانا اما أنا الاخرين وهو ما يظهر في سلوكات بعض الشباب او في الرياضات الجديدة .المفارقة هذه تظهر حتى في سياسات كبرى البلدان فبينما تتبنى دول محاربة العنف والاخطار مثل الاحتباس الحراري والتلوث ترفض بلدان اخرى المصادقة على المعاهدات الدولية بشأن ملف التلوث والمناخ وهو ما يزيد من خطورة الاوضاع والمخاطر المهددة للجنس البشري. او الانفراد بقرارات سياسية تهدد السلم العالمي.

ان العالم يضيق عندما تزداد امكانية التعرض للخطر (حرب نووية، هجرات بشرية وحروب تقليدية ومجاعات اوبئة وامراض متنقلة) فاين المفر؟ الشمال مختنق بمشكلات امنية وخطر التسربات النووية والنفطية والجنوب تحت خطر الاسلحة المنتشرة في كل رقعة النصف الجنوبي. العقلاء وجدوا الحل في وضع استراتيجيات لتسيير المخاطر والازمات على الاقل على المستوى النظري (انظر تقرير البنك الدولي لعام 2014 حول التنمية في العالم بعنوان المخاطر والفرص: ادارة المخاطر من اجل التنمية) ولكن الدول لا تمتلك نفس الامكانيات لإدارة المخاوف والمخاطر المحدقة بها. ان مجتمعات الرقابة عاجزة عن التحكم في الخطر وفي مقابل ذلك تفرض قيود على الفرد فهل هذه القيود حتمية لتامين الفرد وحمايته من الاخطار، ام هي غاية في حد ذاتها؟ ان مساحات الحرية في ظل مجتمعات الضبط كانت واسعة فحينما يتوقف عمل مؤسسات الضبط (اسرة، المدرسة، ادارة، الحزب، الامن ...) عن الاشتغال والضبط يروغ الفرد مستغلا الفراغات المتروكة ويلوذ الى عالمه الفردي فكانت هناك مساحات خصوصية لا يمكن الوصول اليها الا إذا كانت فيها انحرافات وعبر عنها الفرد علنا امام المؤسسات. اما اليوم فان الفرد حر لكنه تحث الرقابة الدائمة واللصيقة من قبل الاجهزة الإلكترونية التي يستخدمها في حياته اليومية مجبرا على ذلك فكل تكنولوجيات الاعلام والاتصال الضرورية للحياة اليومية تترصد الفرد وتسجل كل كبيرة وصغيرة من انفعالاته وسلوكاته لتاتي بعد ذلك المؤسسات لتطبيع سلوكاته غير السوية او تعاقبه على الاخلال وعدم الامتثال للطقوس والواجبات المطلوبة. وهذه المؤسسات المراقبة لحركة الافراد تحدد الواجبات والظروف والنسق العام الذي ينبغي اتباعه حتى يكونون أسوياء اجتماعيا (النظام العام). إذن،

مجتمع المخاطر العالمي هو المجتمع العالمي الذي اشترك في احتضان المخاطر والاخطار، بعدما كانت المخاطر والاخطار لا تتعدى حدود الدولة القومية ها هي اليوم في عصر العولمة قد تخطت الحدود القومية لتتدفق في مختلف الاتجاهات ومثال ذلك الجوائح (فيروس كورونا الذي ظهر في الصين في نهاية 2019 لينتشر كالنار في الهشيم في اوروبا بدءا من لثلاثي الاول من سنة 2020 حتى الوقت الحالي 2022حيث خفت الحديث عنه بسبب توجه الرأي العام العالمي نحو متابعة الحرب الروسية على اوكرانيا). ثم خطر الإرهاب الدولي" المصنع في المخابر والاجهزة الاستخباراتية العالمية. هنا يستوقفني عالم الاجتماع البولندي سيجموند بومان أثناء حديثه عن عصرنا الحالي فيصف حالة "ما بعد الحداثة " بوصف مميز ويسميها ب " الحداثة السائلة " بعدما كانت "حداثة صلبة "، ففي سلسلة كتبه عن الحداثة السائلة عَنْوَن واحدا منهم ب (الخوف السائل) إشارة منه أن المخاطر والاخطار التي كانت تدور في حدود الدولة القومية قد سالت اليوم في عصر العولمة ليتعدى سيلانها حدوده فيسيل الى مدى أبعد من ذلك فيصل إلى مناطق وأمكنة أخرى، وسيلان الإرهاب والأضرار البيئية وغيرهما سيترتب عنه لا محالة سيلان الخوف. أما نيكولاس لومان فإنه يفرق بين المخاطرة والخطر في كتابه (المخاطرة: نظرية سوسيولوجية)، إذ يعرف المخاطرة risk على أنها: أَذًى محتمل يخيف الفرد ويرتكز على قرار اتخذه بنفسه، إنها عملية حسابية تأخذ بالاعتبار الخسارة والفائدة المُحتملة بالاستناد الى الزمن. أما الخطر dangerفهو: الأَذى المحتمل الذي يتعرض له الفرد بفعل مؤثرات خارجية، اي دون أن يتخذ الفرد نفسه قرارا بفعل كذا .كما يعرف أنتوني جيدنز في كتابه (عالم منفلت: كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا) المخاطرة على أنها: تلك المجازفات التي يتم تقويمها فعليا في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية. كما يقول إنها هي القوة الدافعة للمجتمع الذي يصر على التغير والذي يريد ان يحدد مستقبله ولا يتركه للدين او التقاليد أو لقوى الطبيعة .وهو أي جيدنز يرى أن المخاطر نوعان:

-مخاطر خارجية ، و هي ما ارتبط بالتقاليد و الطّبيعة (الأوبئة و الفيضانات و المجاعة و الجفاف و البيئة و...) ، و التي تحدث خارج إرادة الانسان.

-مخاطر مصنعة (مخلقة) ، هي التي يتدخل فيها الانسان بإرادته ، و التي تنجم عن قصور و قلة خبرة الانسان. كما ويرى جيدنز أن عصرنا ليس أكثر خطورة من العصور السابقة ولكنه شهد تحولا في توازن المخاطر والاخطار ما جعل المخاطر المخلقة التي نخلقها بأيدينا أشد خطرا وأثرا من المخاطر الخارجية، هذه المخاطر المخلقة (المصنعة) جعلت النظرة للعلم تتغير حيث تراجعت النظرة العلمية والعقلانية. وهو يسمي مجتمعنا اليوم ب " عصر ما بَعْد نهاية الطبيعة " و " مجتمع ما بعد نهاية التقاليد «، وهو لا يعني أن الطبيعة قد انتهت تماما وانما هو يقصد أن ما بقي من الطبيعة والبيئة من الشيء القليل جدا جعل العالم يبدو وكأنه يعيش حالة ما بعد الطبيعة، ونفس الامر بالنسبة للتقاليد. أما أولريش بيك فينطلق في نظريته من ثلاث منظورات وهي:

-العولمة : حيث عملت على عولمة المخاطر و الأخطار و تجسيد اللحظة الكوزموبوليتانية (اللا قومية) مع تراجع الدولة القومية ، فبات ضروريا أن يتم فهم المخاطر في سياق عالمي و هو ما يسميه ب " الكوزموبوليتانية المنهجية " ، بعدما كانت تفهم في سياق قومي داخلي " القومية المنهجية.

-التصوير و الإخراج : و هو يعني أن المخاطرة و التي هي أمر كارثي متوقع و متنبأ به يتم إخراجه و تصويره بوصفه " توقعا ذَا مصداقية " ما يكسبه الصفة " الحقيقية " فيشكل صورة نمطية ذهنية في عقول الناس بأن الكارثة حاضرة بينهم ، اي أن مستقبل الكارثة حاضرا ، الأمر الذي يهدف غالبا إلى منعها و تفاديها. والتصوير السينمائي للمخاطرة لا يعني تزوير الحقيقة من خلال تزوير مخاطر غير حقيقية وانما هو عرض سياسي -إعلامي للجمهور وللعالم حتى يدركوا مستقبل المخاطرة ومنه يتم تفادي الوقوع في الكارثة من خلال التأثير على القرارات الحالية، وحسن إدارة الوضع والتحكم فيه.

-المقارنة بين المخاطر البيئية و الاقتصادية و الإرهابية : بحيث أن الريش بيك، انطلق في تحليله من ثلاث منطقيات للمخاطر الكونية و هي : مخاطر بيئية - مخاطر اقتصادية مالية - مخاطر الإرهاب . فاعتبر أن المخاطر البيئية والاقتصادية تأتي (صدفة) اي عن حسن نية، أما مخاطر الإرهاب فهي (مقصودة) أي عن سوء نية. ويربط بيك كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه وفق ما أسماه ب " الإدراك الثقافي للمخاطرة " وهو أن كل مجتمع له تقييمه الخاص لمستوى المخاطرة ودرجتها، وكلما قلت إمكانية تقدير الخطر اكتسب الإدراك الثقافي المتنوع للمخاطرة ثقلا أكبر.

3-1 المفاهيم المستخدمة في سوسيولوجيا المخاطر

نعيش في مجتمع الخطر وعيشنا ويومياتنا فيها مخاطرة فيما نأكل ونلبس وفي الاماكن التي نتردد عليها او وسائل النقل التي نستخدمها، ولذلك تتنوع المخاطر (مخاطر صحية مع انتشار الاوبئة والامراض والجوائح، مخاطر طبيعية من جفاف تصحر زلازل براكين .... مخاطر صناعية وتكنولوجية ناجمة على الاعتماد المتزايد لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، الاتمتة والذكاء الاصطناعي (الثورة الصناعية 4.0). التلوث البيئي، الاستعمال المكثف للمبيدات الحشرية، مخاطر كيمائية وبيولوجية، مخاطر نفسية مثل الاكتئاب العزلة والتهميش والانتحار، القلق والضغوط النفسية ... ثم مخاطر اجتماعية مثل التزوير السرقة، الاحتيال، الخداع، الجريمة ن الاختلاس، العنف ... وهكذا فان اللغة المستعملة تتشكل من مجموعة من المفاهيم والمصطلحات حديثة ادخلت من مجالات الاقتصادية والصناعية كالمخاطرة، احتمالية الخطر، ادارة ازمة الخطر، الرغبة في المخاطرة، صناعة الرغبة في المخاطرة قيم مجتمع المخاطر، التهديدات. ومنذ ظهور اهتمامات المفكرين بالمخاطر في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي كتوجه فكري جديد تعرضت البنية الفكرية لعلم الاجتماع للتهديد، ولم تعد الاطر النظرية تستطيع تفسير الواقع الاجتماعي لما اصاب القيم من تحول وتغير وهيمنة مخاطر الفردانية على حساب الجماعية

وتشتيت الروابط والعلاقات الجماعية. فانشغل الكتاب الاجتماعيون بمحاولة الوضعيات الجديدة ورأب الصدع الحاصل الذي يقوم عليه علم الاجتماع وهو الظواهر الاجتماعية وتأثير الجماعية والنسق والبناء الاجتماعي في الفعل والممارسة الفردية والجماعية ولذا قد نتفهم المخاطرة الفردية ولكن كيف يمكن تفسير المخاطرة الجماعية او المخاطرة الدولاتية او المخاطرة العلمية اي اتجاه النظم العالمية نحو المخاطرة (في مجال التعدين وحرق الغابات، التلوث، الاحتباس الحراري، التطور النووي والسباق نحو التسلح وتطوير الاسلحة البيولوجية ....). وتتركز اهم المفاهيم في:

1-3-1 الخطر

وضعية الخطر غامضة في جوهرها، سواء على المستوى الأنطولوجي كما هو على المستوى المعرفي. فالخطر مفهوم غموضه الجوهري يجعل من الصعب تحديده، على المستوى الأنطولوجي والمعرفي. وفي الواقع، من وجهة نظر انطولوجية، فإن فهمه هو امر معقد لأن الخطر غير ممكن حصره، انه دائمًا محتمل وافتراضي: عندما يتجسد خطر ما. فمفهوم الخطر (المخاطرة) شيء حدودي، انه مرجع يمكن تعميمه داخل العديد من الجماعات مع امكانية احتفاظه بنفس الوصف دون ان يكشف نفس الحقائق. وعلى ذلك يذكر هانسن(Hansson) بانه لا يوجد أي تعريف متفق عليه والذي يسمح بتمييز وضعيته وهكذا عرفه هانسن: الخطر حدث غير مرغوب فيه يمكن ان ينتج (مثل سرطان الرئة فهو واحد ممن اهم المخاطر للمدخن). (Kermisch.2012). فالخطر RISKحدث يشكل تأثير سلبي على الفرد والمجتمع والبشرية وقد يكون فجائيا وهو الخطر وقد نتوقعه من خلال رصد الاسباب والعوامل(الاخطار) والخطر قد يكون فرديا (الموت، المرض، الاصابة بالفيروس القاتل كوفيد 19، الاعتداء، الانحراف ....) وقد يكون جماعيا (التعصب، الجهوية، تحول جماعة الى التطرف وممارسة العنف ...التحول الى صفة اللااجتماعية ..) أما الخطر العالمي فيأتي من خلال عدم التحكم الدول في الصراع النووي وهدر الموارد الطبيعية للأرض وخرط الاحتباس الحراري والحرب المائية ... ام المخاطر فتشير الى التعدد والتنوع وعدم قدرة الانسان على التحكم ولا التنبا بها رغم ما يمتلكه من ترسانة خبراء ومختصون (انظر Alain Le Griel). ان مجتمع الخطر تأسس على الخوف من خطر محدق تلعب المؤسسات بمختلف أشكالها دور كبيرا في تدعيمه سلبيا، ويزداد عدم اليقين تجاه دور هذه المؤسسات وفي بعض الاحيان المغزى من وجودها، ان كانت غير فعالة وغير قادرة عن درء الخطر المحدق بالمجتمع والافراد، عندما لا تملك استراتيجيات واضحة للتخفيف من عدم اليقين بالخطر، ولا تتحكم في الخطر وتدخلها يتذبذب بين الوصفة الطبية والاكراه.

1-3-2 المخاطرة

انها رغبة مدركة تتولد لدى الكائن والفرد منبعها حوافز ودوافع داخلية واخرى خارجية، ان النفس البشرية تدفع صاحبها للإتيان بسلوك من خلال نظرية القيمة والتوقع. ان المجازف يعي أن المجتمع "الانا الجمعي" يقدر الشجعان ويبجلهم ن انه يندفع للمخاطرة ليبين للأخرين أن "اناه «اعلى ان "انا الاخرين جبانة، انه يتعلم من ثقافة المجتمع ويدرك المجازف بحياته مثال الحراق أن المجتمع سيعترف بقدرته وقوة شجاعته ان نجح في المخاطرة وان كثير من فشلوا في تجاربهم سينعتون بقلة " الرجولة" أي يوصفون بوسمات اجتماعية وهذا ما حاول الباحث الجزائري عبد المالك صياد توضحيه بخصوص الصرار على الهجرة لدى الاجيال الاولى من المهاجرين الجزائريين الى فرنسا. ثم ام مجتمع العرض او مجتمع المخاطر يشجع ويثمن المخاطرة ويكافئها مثلا في حالة المخاطرة التي يقوم بها بهلوان في السيرك، المجازفة من خلال السيلفي حيث يخاطر الفرد بأخذ صور في وضعيات خطرة من اجل الحصول على اعجاب او ركوب الموج (الركمجة) بالرغم ما فيه من خطورة ، انها موضة جديدة تجتاح المجتمع وتشكل اليوم قيمة اجتماعية فالمخاطرة تحدث في يوميات الفرد من خلال المجازفة في القيام بالأنشطة شراء البضائع واخذ الادوية ، وضع مدخراته في البنوك ، الذهاب والاياب من العمل ... ويمكن تأصيل فكرة المخاطرة تاريخيا من خلال الرجوع الى ما قبل الثورة الصناعية القرن 19 م حينما بدء التجار بإنتاج كميات من السلع والمخاطرة بها في السوق فظهرت الاحتمالية في النشاطات الانتاجية الصناعية أي المجازفة بالإنتاج اما الحصول على الربح او الخسارة فهذه هي بدايات ظهور مجتمع المخاطر .

يعرف أولريش بيك مجتمع المخاطر بأنه "حالة من توافق الظروف أصبحت فيها فكرة إمكانية التحكم في الآثار الجانبية والأخطار التي يفرضها اتخاذ القرارات محل شك «. وهنا نلاحظ أن المخاطرة مرتبطة باتخاذ القرار بشأن سلوك ما قد يحقق لنا: إما فرصة وإما خطرا. ومع تفاقم المخاطر والأخطار مقابل الفرص فإن مجتمع المخاطرة بات يعيش حالة من عدم الأمان وأيضا الشك وفقدان اليقين بخصوص إمكانيته ومقدرته على مواجهة تلك المخاطر (risks) والأخطار (dangers)والتحكم فيها مكانيا وزمنيا. ولهذا يتفق علماء المخاطرة على أن عالمنا اليوم يعيش حالة من فقدان اليقين العالمي. وهو أي بيك يفرق بين المخاطرة والكارثة، فالمخاطرة حسبه تعني التنبؤ بالكارثة أي هي إمكانية أن تطرأ احداث وتطورات مستقبلية وإذا ما تحققت تصبح إذن كارثة. فالمخاطرة حدث متنبأ بحدوثه أما الكارثة فهي حدث فعلي.

1-3-3 رهاب الخطر والمخاطرة

حتى لو كان 'المجتمع الحديث مجتمعًا محفوفًا بالمخاطر' (الريش بيك)، ليس فقط جميع الأفراد غير معرضين للمخاطر المختلفة بنفس الطريقة، ولكن بالإضافة إلى ذلك، لا يتبنون جميعًا نفس الموقف تجاه المخاطر. ان بعض الافراد ينتهي بهم المطاف بأخذ الخطر المفرط واخرون يعايشون الخطر بشكل

معتدل، في حين يخافوا اخرون ويتسمرون في اماكنهم (يمتلكهم الخوف، فلا يخاطرون). حيث يختلف التعرض للمخاطر وفقًا لمعيارين:

الخصائص الجوهرية للناس: الوراثة، والجنس، ومستوى التعليم، والعمر، وما إلى ذلك، والتي قد تشكل عوامل تؤدي إلى تفاقم الخطر في ظروف معينة. على سبيل المثال، إذا كان خطر البطالة موجودًا في مجتمعاتنا، فنحن نعلم أن المخاطر المرتبطة بالبطالة تختلف وفقًا للمعايير التي يمكن تحديدها بسهولة (مستوى الدبلوم، والعمر، والجنس، ومستوى الخبرة، وما إلى ذلك).

السلوكيات الأكثر خطورة للأفراد والتي قد لا تكون متعمدة ولكنها قسرية (على سبيل المثال، ممارسة مهنة تؤدي بالفرد إلى أن يكون أكثر معرضا). هذا تصرف محفوف بالمخاطر.

لا يواجه جميع الأفراد نفس السياق وبالتالي نفس التعرض للمخاطر. وهكذا، تمكنت المجتمعات من بناء نماذج اجتماعية مختلفة تعمل أيضًا على إدراك الأفراد للخطر: على سبيل المثال، يختلف الخوف من فقدان الوظيفة وفقًا لوجود نظام تعويض للعاطلين عن العمل أم لا.

الموقف من المخاطر: في مرحلة ثانية، يختلف موقف الأفراد تجاه المخاطر. تساعد عدة عناصر على فهم هذه الاختلافات في المواقف:

إدراك المخاطر: لا ينحصر تصور الخطر في نتاج احتمالية حدوثه وشدة عواقبه، بل من الضروري أيضًا مراعاة الأبعاد الاجتماعية والنفسية لإدراك المخاطر. لفهم أن تصور المخاطر يختلف من فرد لآخر، من الضروري التمييز بين نوعين من المخاطر، المخاطر الموضوعية والمخاطر المتصورة. فالمخاطر الموضوعية وهي مخاطر قابلة للقياس باستخدام المؤشرات والتقييم المنتظم، ويمكن حساب هذا الخطر. أما المخاطر المتصورة وهي التي يعاني منها الناس عاطفياً، يمكن أن يكون الخطر المتصور أعلى أو أقل من الخطر الموضوعي: إدراك الخطر لا يعتمد على العقلانية ولكن على سجل العاطفة والتحيزات المعرفية. دلاً من تصور المخاطر، سيكون من الأفضل التحدث عن تمثيل المخاطر: يتم تشكيل المخاطر، ونقوم بتطوير تمثيلاتها.

1-3-4 العزوف عن المخاطرة

النفور من المخاطرة مفهوم نسبي. نحن جميعًا نكره المخاطر بشكل أو بآخر، إنه مفهوم شخصي، يأتي من سيكولوجية الفرد، ولكن أيضًا من حالة ثروته، من السياق، من موقف الآخرين ... بشكل عام، تكشف الاستطلاعات عن أن الأفراد تفضل ربحًا معينًا أقل على ربح عشوائي أكبر. تظهر استطلاعات أخرى أيضًا أن الأفراد لا يتصرفون بنفس الطريقة عندما يواجهون مكاسب محتملة أو خسائر محتملة. الأفراد في المتوسط أكثر كرهًا لمخاطر الخسارة أكثر من مخاطر ربح نفس المبلغ، وهذا هو النفور من الخسارة. وبالتالي، إذا واجه الأفراد خيارًا محفوفًا بالمخاطر يؤدي إلى مكاسب، فإنهم يظهرون نفورًا قويًا من

المخاطرة. من ناحية أخرى، في مواجهة خيار محفوف بالمخاطر يؤدي إلى خسائر، يفضل الأفراد المخاطرة.

1-3-5 السلوكيات المحفوفة بالمخاطر

يلاحظ أيضًا أن بعض الأفراد يتبنون سلوكًا محفوفًا بالمخاطر، أي أنهم يختارون سلوكًا من شأنه أن يعرض صحتهم للخطر أو خطر تعرضهم للحوادث. يمكن تنفيذ هذا النوع من السلوك عمدًا أم لا: يوجد أحيانًا نقص في المعرفة بالمخاطر التي يتعرض لها الأفراد. السلوكيات الخطرة الأخرى يتم اتخاذها عن عمد من قبل الأفراد في موقف متحدي في مواجهة المخاطر. هذا الفرد المتهور الذي يتحدى المخاطر هو إحصائيًا أكثر من الذكور دون سن 25 عامًا، أثناء ممارسة الرياضة أو الترفيه أو على الطريق.

الشكل رقم (01) تشكل عملية إدراك الخطر

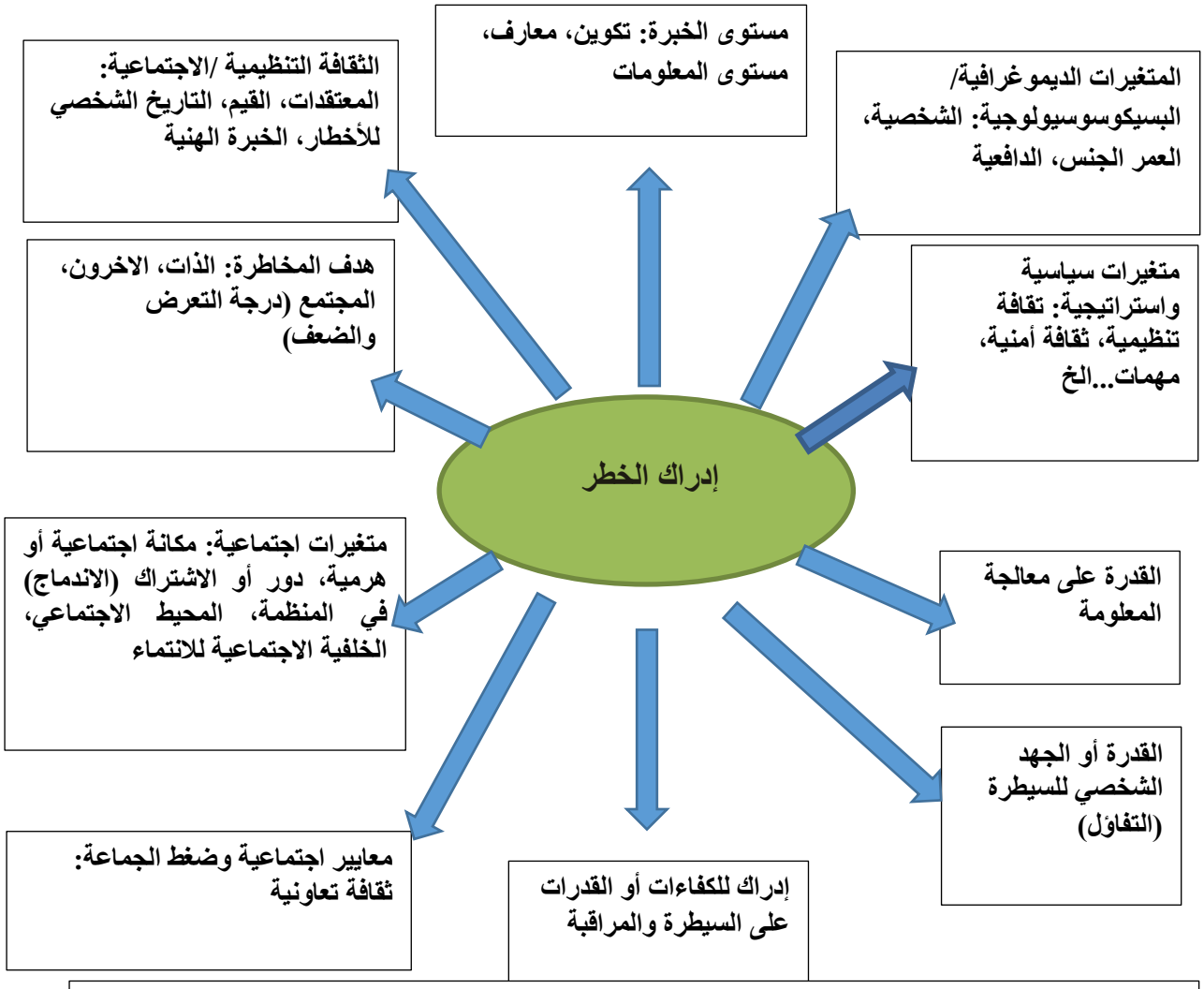

المصدر: ترجمة من مؤلف Dongo Rémi: «Incertitude, croyances et management de la sécurité», Revue le travail humain 2007/3(vol70) pages 271 a287.

بناءا على الشكل رقم (01) إدراك الخطر يمكن بناء جدول للتقييم حول خطر ما مثلا الحرب، الإصابة بفيروس قاتل. مثلا يظهر في اجدول رقم(01) ادناه.

الخطر	خطر يدرك بكونه مرتفع	خطر يدرك بانه ضعيف

يمكن بناء مصفوفة لتحديد وقياس أثير المخاطر كما يظهر في الجدول ادناه

الجدول رقم (02) نموذج مصفوفة للمخاطر

	تأثيرات شديدة	تأثيرات رئيسية	تأثيرات متوسطة	تأثيرات ثانوية	تأثرات طفيفة
من المستحسن					
مستحسن					
متوسط					
غير مستحسن					
نادر					

1. Cécile Vollaire,(2021), Comment l'assurance et la protection sociale contribuent-elles à la gestion des risques dans les sociétés développées(https://www.melchior.fr

1-3-6 عقلنة المخاطرة

وهبنا الله العقل والعقل ملكة تمكن صاحبها من تفتيت تمحيص غربلة الصحيح من الخاطئ السهل من الصعب، الطريق الخطير من الطريق الامن ...فالمخاطرة شعور غريب وقوي خلال القيام بما تريد الوصول اليه او تحقيق ما تصبو اليه ، ولكن لا تخف فأنت لست مخطئا فيما أنت مقدم عليه، فهذا الامر يتطلب شجاعة لخوض مخاطرة حقيقية صحيحة ولكن المكافأة الأكبر لمن يخوضها؛ فهي تجعلنا نقدر

ونشعر بأننا نعيش الحياة على أكمل وجه، ومن لا يخاطر في حياته لتجنب الأذى فهو يفوت فرصا كبيرة في النضوج، ووفقا لقول سنكا(Sinkat) الشهير "ليس لأن الأمور صعبة لا نجرؤ، بل لأننا لا نجرؤ تغدو الأمور صعبة.

فالنفور من المخاطرة مفهوم نسبي. نحن جميعًا نكره المخاطر بشكل أو بآخر، إنه مفهوم شخصي، يأتي من سيكولوجية الفرد، ولكن أيضًا من حالة ثروته، من السياق، من موقف الآخرين ... بشكل عام، تكشف الاستطلاعات عن أن الأفراد تفضل ربحًا معينًا أقل على ربح عشوائي أكبر. وتظهر استطلاعات أخرى أيضًا أن الأفراد لا يتصرفون بنفس الطريقة عندما يواجهون مكاسب محتملة أو خسائر محتملة. الأفراد في المتوسط أكثر كرهًا لمخاطر الخسارة أكثر من مخاطر ربح نفس المبلغ، وهذا هو النفور من الخسارة. وبالتالي، إذا واجه الأفراد خيارًا محفوفًا بالمخاطر يؤدي إلى مكاسب، فإنهم يظهرون نفورًا قويًا من المخاطرة. من ناحية أخرى، في مواجهة خيار محفوف بالمخاطر يؤدي إلى خسائر، يفضل الأفراد المخاطرة.

1-4 أسباب اقبال الانسان على المخاطر والافراط فيها

بالرغم من الأوجاع والألام التي يمكن ان تسببها، أصبحت المخاطر والاخطار متعددة ومتبدلة ومستجدة. ان علم الاجتماع يعالج ظواهر الخطر من خلال النظريات البنائية والوظيفية والوضعية والتفاعلية الرمزية ونظرية الصراع ويستند في تفسير الخطر على عملية البناء الاجتماعي لتشكل الخطر. يفرق علم الاجتماع بين الخطر والمخاطر، المجازفة ويتحدث الكتاب السوسيولوجيون عن سوق المخاوف في ظل تزايد ونمو الاخطار. ان مجتمع المخاطر هي الطريقة التي يتمثل بها مجتمع اليوم وهو في نظرنا المبرر الأسمى لوجوده والبرهنة على تقنياته ووسائله واساليبه ومنظماته. انه المجتمع الذي يستحوذ فيه البعض من الافراد والمؤسسات والجماعات على سوق المخاوف –في وقت لم يعد بمقدور كثير من الناس يتحملون الخطر-فيبيعون لهم سوقا للتأمينات متعددة الاشكال: تامين ضد السرقة واللصوصية وتامين ضد الكوارث الطبيعية ن وتامين للسيارة تامين للممتلكات وصولا لتامين ضد الموت. ناهيك على ارغام الزبون على شراء الصيانة ومعداتها بأسعار تفوق ثمن السلعة ...ان مجتمع الخطر هو مجتمع تجاري، لا يباع دائما الضمان مع او بدون الخدمات المرفقة للمنتوجات، ناهيك عن شهادات الجودة. انه المجتمع الذي يلقن المخاطرة ويثمنها ثم يتحسر على فقدان النفس البشرية نتيجة التهور واللامسوؤلية. انه مجتمع اللايقين والخوف الدائم من خطر ما. في ظل الفردانية أصبح الخوف والخطر ثلاثي الابعاد حتى المؤسسات التي كلفت بتوفير الامن اصبحت مصدر للقلق والخوف والخطر.

أن مجتمعات ما بعد الحداثة (مجتمعات الرقابة) تتجه أكثر فاكثر الى العيش تحت رحمة المخاطر فالأخطار تفاقمت ولم يعد بالإمكان التنبؤ بالمستقبل القريب بسبب تنوعها وتعدد اشكالها وليس هناك

مجتمع أو بلد في منأى عن المخاطر والتهديدات، فهذه المخاطر لا تستثني أي بلد فكل البلدان على حد سواء تعرضت او يحتمل ان تتعرض للمخاطر .فهل يعود السبب الى التطور الصناعي والتكنولوجي المتسارع ام الى العامل الديموغرافي أم الى الصراع على الرقعة الجغرافية ام الى التنافس على الاسواق والمال ام هو ثمن اللامسوؤلية والتهور واللامبالاة بالعواقب(القدر المحتوم حسب الريش بيك في كتابه مجتمع الخطر).

ان الخوف سمة العصر والمخاوف تتزايد بسبب المخاطر المحدقة بالفرد وبالمجتمعات وبالأوطان وبالعالم، فمن الخوف من الجوع والفقر وفقدان منصب العمل الى الخوف من الامراض المتنقلة والمعدية الى الخوف من الجريمة والتعرض الى السرقة والتحايل والنصب الى الافلاس والعجز المالي مرور بالخوف من فقدان الروابط التقليدية والخوف على الهوية مقابل كل هذا الخوف الموضوعي من المخاطر المحدقة بالفرد والمجتمع والعالم نجد مفارقة عجيبة وهي نمو روح المخاطرة لدى الفرد نفسه (السيلفي كمثال) حيث تتحول المخاطرة الى رغبة جامحة للتمايز الاجتماعي (الحصول على الاعجاب) وانكار للذات لإعلاء الانا اما أنا الاخرين وهو ما يظهر في سلوكات بعض الشباب او في الرياضات الجديدة .المفارقة هذه تظهر حتى في سياسات كبرى البلدان فبينما تتبنى دول محاربة العنف والاخطار مثل الاحتباس الحراري والتلوث ترفض بلدان اخرى المصادقة على المعاهدات الدولية بشان ملف التلوث والمناخ وهو ما يزيد من خطورة الاوضاع والمخاطر المهددة للجنس البشري . او الانفراد بقرارات سياسية تهدد السلم العالمي.

ان مجتمعات الرقابة عاجزة عن التحكم في الخطر وفي مقابل ذلك تفرض قيود على الفرد فهل هذه القيود حتمية لتامين الفرد وحمايته من الاخطار، ام هي غاية في حد ذاتها؟ ان مساحات الحرية في ظل مجتمعات الضبط كانت واسعة فحينما يتوقف عمل مؤسسات الضبط (أسرة، المدرسة، ادارة، الحزب، الامن ...) عن الاشتغال والضبط يروغ الفرد مستغلا الفراغات المتروكة ويلوذ الى عالمه الفردي فكانت هناك مساحات خصوصية لا يمكن الوصول اليها الا إذا كانت فيها انحرافات وعبر عنها الفرد علنا امام المؤسسات. اما اليوم فان الفرد حر لكنه تحث الرقابة الدائمة واللصيقة من قبل الاجهزة الإلكترونية التي يستخدمها في حياته اليومية مجبرا على ذلك فكل تكنولوجيات الاعلام والاتصال الضرورية للحياة اليومية تترصد الفرد وتسجل كل كبيرة وصغيرة من انفعالاته وسلوكاته لتاتي بعد ذلك المؤسسات لتطبيع سلوكاته غير السوية او تعاقبه على الاخلال وعدم الامتثال للطقوس والواجبات المطلوبة. وهذه المؤسسات المراقبة لحركة الافراد تحدد الواجبات والظروف والنسق العام الذي ينبغي اتباعه حتى يكونون أسوياء اجتماعيا (النظام العام). إذن، مجتمع المخاطر العالمي هو المجتمع العالمي الذي اشترك في احتضان المخاطر و الاخطار، بعدما كانت المخاطر و الاخطار لا تتعدى حدود الدولة القومية ها هي اليوم في عصر العولمة قد تخطت الحدود القومية لتتدفق في مختلف الاتجاهات يصف عالم الاجتماع البولندي سيجموند بومان

عصرنا الحالي "ما بعد الحداثة " بوصف مميز ويسميها ب " الحداثة السائلة " بعدما كانت "حداثة صلبة "، ففي سلسلة كتبه عن الحداثة السائلة عَنْوَن واحدا منهم ب (الخوف السائل) إشارة منه أن المخاطر والاخطار التي كانت تدور في حدود الدولة القومية قد سالت اليوم في عصر العولمة ليتعدى سيلانها حدوده فيسيل الى مدى أبعد من ذلك فيصل إلى مناطق و أمكنة أخرى، و سيلان الإرهاب و الأضرار البيئية و غيرهما سيترتب عنه لا محالة سيلان الخوف. أما نيكولاس لومان فإنه يفرق بين المخاطرة والخطر في كتابه (المخاطرة: نظرية سوسيولوجية)، إذ يعرف المخاطرة risk على أنها: أَذًى محتمل يخيف الفرد ويرتكز على قرار اتخذه بنفسه، إنها عملية حسابية تأخذ بالاعتبار الخسارة والفائدة المُحتملة بالاستناد الى الزمن. أما الخطر danger فهو: الأَذى المحتمل الذي يتعرض له الفرد بفعل مؤثرات خارجية، اي دون أن يتخذ الفرد نفسه قرارا بفعل كذا .كما يعرف **أنتوني جيدنز** في كتابه (عالم منفلت: كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا) المخاطرة على أنها: تلك المجازفات التي يتم تقويمها فعليا في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية. كما يقول إنها القوة الدافعة للمجتمع الذي يصر على التغير والذي يريد ان يحدد مستقبله ولا يتركه للدين او التقاليد أو لقوى الطبيعة.

1-4-1 أنواع الأساليب والمواقف والتصرفات البشرية أمام المخاطر:

يذكر الريش بيك:" أن المجتمع الحديث مجتمعًا محفوفًا بالمخاطر"، ليس فقط جميع الأفراد غير معرضين للمخاطر المختلفة بنفس الطريقة، ولكن بالإضافة إلى ذلك، لا يتبنون جميعًا نفس الموقف تجاهها. ان بعض الافراد ينتهي بهم المطاف بأخذ الخطر المفرط واخرون يعايشون الخطر بشكل معتدل، في حين يخافوا اخرون ويتسمرون في اماكنهم (يمتلكهم الخوف، فلا يخاطرون)، هذا يتوقف على طريقة تعلم الخطر أي البناء الاجتماعي للخطر حيث ان البناء الاجتماعي هو عملية تسلسلية فالذين يخاطرون بشكل معتدل عادة يرتبط ذلك بعوامل وراثية ثم نوعية رابط الام ثم تطور بناء العائلة واحداث الحياة بالنسبة للعائلة ثم تعلم ممارسة الخطر من الاقران ثم يأتي التدعيم على ممارسة المخاطر حيث يصبح الخطر تعويض للذات ينتهي الى اخذ الخطر باعتدال(عقلنة) . بالنسبة للذين يخاطرون بشكل مفرط فهم عادة هم الأشخاص الذين يحملون جينات وراثية (عوامل وراثية). ورابط الام (مرحلة الأمومة) كانت ضعيفة بينهم وبين امهاتهم، ثم شهد بناء العائلة تطورات واحداث عصيبة (طلاق، تفكك أسرى، تباعد افراد الأسرة، خروج المرأة للعمل... يضاف اليه تعلم ممارسة الخطر من الرفاق دون تعقل لضعف الرقابة من الوالدين والعائلة ينتهي بهم الى اخذ الخطر المفرط.

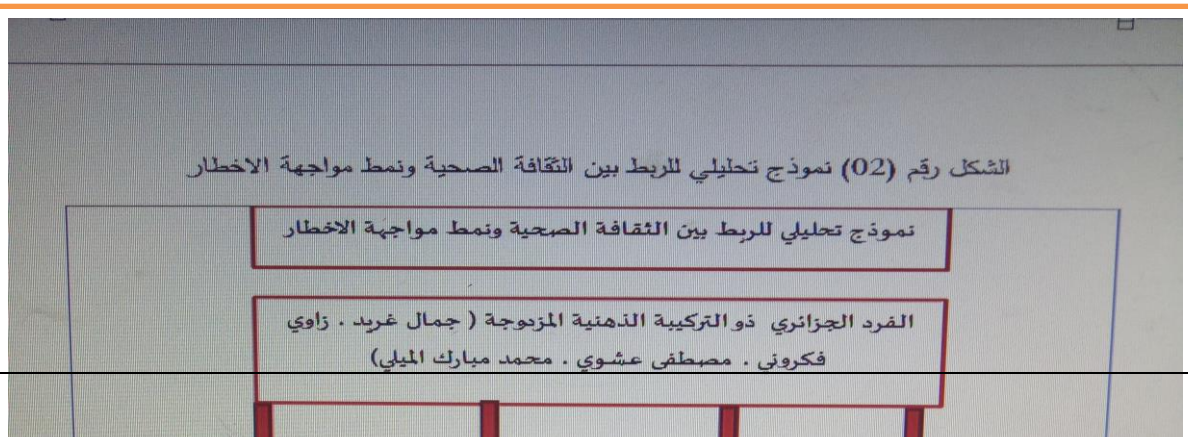

1-5 مقاربات في تحليل المخاطر

من أجل معالجة ظاهرة الخطر والمخاطرة فان الباحثين يعتمدون على مجموعة من المقاربات التي تتشكل مما يلي:

1-5-1 مقاربة التفسير التقني للمخاطر

أي ان الحداثة شجعت نمو المخاطر وروجت للاستقرار كنموذج مهيمن على سياسات الدول والاشتغال بأضرار وتهديد هذه المخاطر بالموازاة مع تطور التقنيات الحديثة. حيث ان الانتقال من العصر الصناعي الى عصر المخاطر الحديثة يعمل بطريقة لا ارادية مجهولة لا مفر منها (جناوي.2019. 72).

1-5-2-مقاربة مأسسة الخطر

يشير سوتر (Sutter .2010) إلى تمييز جيدنز في كتابه (Les Consequences de La Modernité 1990) إلى نوعين من المخاطر:

-مخاطر خارجية Risques Externalises وهي أخطار مؤمنة ويمكن التنبؤ بها.

-مخاطر مصنوعة Risques Fabriqués ou Manufacturés وهي التي تتضاعف بعد نهاية الطبيعة والتقاليد ومظاهر هذه المخاطر تتمظهر في حلقة حميمية خاصة) اختيار نمط الحياة، الزواج، التغذية (وكذلك على مستوى أكثر عمومية) مخاطر بيئية، مخاطر تكنولوجية (وهي تضعنا أي المخاطر المصنوعة في فرضية الشك أو عدم اليقين Incertitude، حيث نجهل مستوى المخاطرة التي يواجهها إنسان الحداثة الذي له وعي بها ويقدر خطورتها." إنه جانب ثقافي أساسي من الحداثة، يصبح الوعي بالمخاطر المتكبدة وسيلة لاستعمار المستقبل. إن فجوات المعرفة" في موضوع المخاطر لا تستطيع أبدا

أن تتحول إلى يقين من قبل المعرفة الدينية أو المعرفة السحرية، هذا الوعي غير إنسان القرون الوسطى لكل المجتمعات التقليدية التي تعرف الأخطار كما هي وتجهل كل مخاطرها"(جناوي.2019. 72).

1-5-3 مقاربة التحليل الثقافي للمخاطر

ظهرت مقاربة ماري دوغلاس Mary Douglas للتحليل الثقافي للمخاطر في أواخر الستينيات، تستند النظرية الثقافية في تحليل المخاطر إلى تصنيف مجموعة الشبكة Grid-Group للمؤسسات الاجتماعية، إذ يؤكد على نوع من المؤسسات الذي يتوافق مع مواقف معينة واتجاهات وتمثلات اجتماعية لمعنى عدم اليقين والمخاطر. يربط هذا التصنيف بين التمثيل والمواقف (حالة مرض الإيدز) كظاهرة تحمل مخاطر اجتماعية وصحية وبيئية للانتماء الاجتماعي، تتعلق بالآثار الاجتماعية للثقافة أي مشاركتها في تشكيل المواقف والأفكار للنظام الاجتماعي مما يسمح بتحليل وتفكيك المخاطرة كشبكة مفاهيمية بالنسبة للشخص المريض الخاضع لممارسات الوقاية.

إن اعتبار المخاطرة معيار في النقاش الاجتماعي يتعلق بالمسؤوليات الفردية والجماعية للمرض وأسبابه، يتناول تحليل دوغلاس أنماط التفكير التي تحكم الفعل الاجتماعي للأفراد فيما يتعلق بالتمثلات الاجتماعية لمفهوم المخاطر و آثارها، و أثر تجربة الأفراد في الوعي بالمخاطر الصحية من جهة، و من جهة أخرى دور المؤسسات كفاعل اجتماعي في إدارة هذه المخاطر انطلاقا من البنية الاجتماعية الثقافة "يستند تحليل المخاطر الثقافية على فكرة أن الأفراد يختارون الأفكار التي تستند على عدم اليقين والأخطار التي يوليها الاهتمام وفقا للمبادئ التي توجه سلوكهم، مثل مفاهيم المحرمات والخطيئة في المجتمعات التي يهيمن عليها الدين. مفهوم المخاطرة يربط الشكوك والأخطار التي تؤخذ بعين الإعتبار في المجتمعات المعاصرة لبناء المجموعة." هذه العوالم الاجتماعية لها قيم مختلفة حيث يطور الجميع منطقا محددا لتحديد الهوية وعلاقتها بالمخاطر. ترى دوغلاس أن مفهوم المخاطرة هو طريقة غربية للتحدث عن مصيبة، وهي تنتقد المقاربات المعرفية التي تتعامل مع القرارات من الناحية العقلانية وإقصاء كل التأثيرات الاجتماعية والثقافية، كما لو كان الفرد محكوما من قبل عملية أحادية ونفعية" إن إدراك الخطر هو نتاج التحيزات الثقافية التي من خلالها يقوم الأفراد بتحديد الوضعيات التي يجدون أنفسهم فيها، وجعلهم متماشيين مع تفضيلاتهم لنوع من العلاقات الاجتماعية."

إن تحديد المخاطر يبلور المعاني والقيم وهذه الأخيرة تشير إلى أنماط الحياة ومحتوى الرابط الاجتماعي، يشكل تحديدها نوعا من "حافظة المخاطر" Portefeuille de Risque" فالقيم المشتركة تؤدي إلى مخاوف مشتركة وفي الوقت نفسه اتفاق حول ما هو غير مخيف. تنطلق نظرية دوغلاس في البناء الاجتماعي للثقافي وتمثلات الفاعلين للمخاطر من منظور دوركايمي، حيث أن مواقف الفاعلين في

مواجهة المخاطر ترجع إلى مكانتهم الاجتماعية وتصنف سلوكات الفاعلين حسب "المجتمع "أو " الثقافة. " ونبين ذلك في جدول رقم (03) لثقافات الفاعلين.

نوع ثقافة الفاعلين في مواجهة المخاطر		
مواجهة المخاطر نوع الثقافات	تفسير الاختلافات في السلوكات في مواجهة المخاطر على ضوء التنظيم وعمل الجماعة.	نمط مجموعة-شبكة
الثقافة الهرمية البيروقراطية لخدمات الدولة	تبحث في حماية المؤسسات والدفاع عن مصالح الأغلبية وتلقي باللوم على الأفراد المنحرفين وتمثلاتهم اللاعقلانية	تمارس المجموعة السيطرة على العلاقات التي يتمتع بها أعضائها مع العالم الخارجي. - تتشار في المفاهيم المتطابقة مع الأدوار الاجتماعية المتوقعة، يميل الأفراد إلى الاعتقاد بأن مؤسساتهم توفر لهم الحماية من عدم اليقين والمخاطر.
ثقافة فردية وتنافسية للصناعة--رجال الأعمال	تشجع الثقافة الفردية على تحمل مخاطر، والاستثمار، وتجاوز أنفسهم وفقا للمبدأ التنافسي. - ضمان الحرية والعمل والمبادرة لأعضائها.	تختلف مفاهيم الأدوار الاجتماعية، فإن تحديد المخاطر على هوامش المجتمع هو وسيلة قوية للاندماج الجماعي
ثقافة المساواة والمجتمعات المحلية لبعض الحركات البيئية أو المناهضة للأسلحة النووية– "ثقافة طائفية"	تنبه إلى أدنى خطر ممكن	يكون الأفراد أحرارا في ولاءاتهم وسلوكياتهم، يشكل الخطر عنصرا في نهاية المطاف من نمط الحياة، وهم يحاولون حماية أنفسهم من عواقبها الضارة وفقا للمعرفة والوسائل التي لديهم
تقافة جبرية للمهيمن عليهم عليها وهم الضحايا المتناثرون غير منخرطين في منظمات،	خاضعة للتهديدات دون الاستثمار في حركات الاحتجاج-الفرد محطم وغير قادر على مواجهة الثقافات الأخر ى	يكون الأفراد مقيدين بأدوار معينة و بدون الاستفادة من العضوية الجماعية، تظهر المخاطر على أنها حالة مفروضة لا يسيطرون عليها.

المصدر: Tobias, 2013,p.138

1-5-4 المقاربة البسيكومترية

الهدف من نموذج التحليل البسكومتري للمخاطر هو دراسة الآراء المعقدة والدقيقة للأفراد حول المخاطر، أي توصيف إدراك المخاطر Perception des Risques. إهتم بول سلوفيتشPaul Slovic في بداية الستينات بدراسات إمبيريقة تستهدف القياس النفسي واهتمامه المبكر للمخاطر المتخذة من قبل لعبة أو مباراة الصدفة." من الناحية النظرية تم تصميم النموذج السيكومتري للإجابة على مسألة إدراك المخاطر، وهذا يعني أن القياسات الكمية للآراء المعقدة والدقيقة للأفراد حول المخاطر تحدد بشكل

شخصي. وهي مقاربة التفضيلات المعبر عنها من خلال استبيانات يصدر الأفراد أحكاما بشأن مستوى المخاطرة الحالية والمرغوبة، لتصنيف واسع من الأنشطة أو المواد أو التكنولوجيات. (جناوي.2019.78). يشير كلا من Kahenmanو Tverskyأن تفسير التصور المعبأ من قبل الأفراد في تقدير احتمال تحقيق الحدث يستند على السهولة، ومعه تتحقق العملية الذهنية التي تتوقف على إعادة تذكر الحدث المشابه، لكن اللجوء إلى هذا التفسير أو التأويل هو بسبب أخطاء الأحكام لأنها متأثرة بعدة عوامل مثل ألفة الحدث أو حادثة جديدة. هذه الأحكام والمواقف تخضع لمعتقدات والتصورات والقيم الاجتماعية للأفراد ترتبط بالأحكام المتعلقة بخصائص أخرى:

-وضعية المخاطر حول الخصائص التي يفترض أنها تمثل تصور المخاطر مثل (القدرة الكارثية للمخاطر، والخوف المستوحى من المخاطر، سرعة الآثار الضارة مراقبة المخاطر). المنافع التي توفرها كل مخاطر للمجتمع. وعدد الوفيات الناجمة عن المخاطر خلال متوسط سنة.

عدد الوفيات الناجمة عن المخاطر يتعلق بالخطر خلال سنة كارثية. في هذا الصدد مثلا وباء (H1N1) مثال على هذا النموذج، إذ يرتبط بثلاثة أسباب تفسر فشل حملة التطعيم: تعتبر الآثار الجانبية للقاح أكثر إثارة للقلق من الأنفلونزا وهو خطر مألوف. ويؤدى الى عدم الثقة في السلطة السياسية إلى ترجمة هذا التخوف إلى أوامر صحية. سوء الإتصال بين ا لأطباء العامين الذين يشكلون المرحل الأساسية للسياسات الصحية.

1-5-5 مقاربة المنفعة المتوقعة

تستند هذه المقاربة على أن المخاطر كمجموع المشاكل العامة ناتجة عن "منتوج" او" تكوين" حصريا مشترك للرهانات المتعددة ومختلف الفاعلين ولطبيعة وشدة الترابط والتفاعل بينهم". إن ترتيب المخاطر يحدد حسب الأنواع المختلفة للفاعلين والتي تعتمد على أولويات المخاطر وعلى كيفية تفاعل الجهات الفاعلة المدنية أو الحكومية، وذلك من خلال أنواع مختلفة من أشكال المخاطر وبالتالي يوجد في هذا النموذج جزء كبير من عدم التحديد نظرا لعدم وجود مقاييس للمخاطر. وتعرف هذه المقاربة المخاطرة بأنها " نتاج عنصرين من ناحية احتمال حدوث الخطر ومن ناحية أخرى حجم عواقبه المحتملة) ويعرف Perriti-Watel بأنه براديغم عقلاني احتمالي أو معياري احتمالي، ويرى كلا من Kouabenan وCadet أن الفرد يأخذ قراره في وضعية شك أو عدم اليقين حيث أن هذا السلوك «العقلاني " يتوقف على تسقيف maximiserقيم المنفعة. (جناوي عبد العزيز.2019.). يأتي فيما بعد عالم الاقتصاد Franck knight ليميز بين الوضعيات الخطيرة Situations Risquées وهي احتمالات معروفة والوضعيات اللايقينة أو غير مؤكدة Situations Incertaines وهي تثمين معيار المنفعة المتوقعة أو

المرجوة انطلاقا من بعض مسلمات Axiomes كأساس للسلوك العقلاني، بمعنى إذا كان الفرد راض فيما يتجه في قراراته لتسقيف المنفعة المتوقعة حسب الخيارات الممنوحة.

1-5-6 مقاربة وضعنة المخاطر (objectivation des risques)

تتعلق بإدارة المخاطر المرتبطة بأهمية إدراك أو الشعور بالمخاطر وتأخذ بعين الاعتبار المخاطر كنتيجة لقرارات تعسفية من قبل السلطات العمومية. تتعلق عملية انتقاء المخاطر او ترتيبها بدرجة خطورتها والتوتر الموجود بين المخاطر الموضوعية Risques Objectives والمخاطر الذاتية Risques Subjectives. يتعلق تفسيرها على أساس بسيط: إن عمل وضعنة Objectivationالمخاطر التي تنفذ بفضل الخبرة التقنية أو العلمية لا تتقاطع بل تتعارض مع تصور الجمهور أو الرأي العام الذي يمكن أن يمتلك هذه المخاطر، لذلك فإن السلطات العمومية) السلطات العامة، الدولة المسؤولة عن الأمن الاجتماعي (مدعوة لإجراء تعديلات لإدماج هذا البعد في إدارة المخاطر). فاللاعقلانية وسوء تقدير المخاطر والاستخفاف بالمخاطر الطبيعية والبيئية والتكنولوجية ترتبط بتقدير المخاطر الذاتية والمخاطر الموضوعية " إن المجتمع المدني وممثليه يواجهون مشاكل (المخاطر، التهديدات)، حيث تجد السلطات العمومية صعوبة في الاهتمام بها وإدماجها في سياساتها «. هذا الرهان لا يعتمد على أنماط المعرفة ولا على مميزات القدرات بل على التزام بالإجراء المتعلق بالمخاطر. إن دور الفاعلين في المجتمع المدني حتمي لهذه المقاربة يظهرون كمهتمين للمشاكل الجديدة، ويعتبرون تحديا بالنسبة للمسيرين للمخاطر باعتبارهم بحق أو بخطأ شاهدي الرأي العام خاصة سواء بدعم وسائل الإعلام أو التواطؤ معها.

1-5-7 مقاربة هوفستيد:Hofsted’s theory تأثير العوامل الثقافية على اخذ الخطر والمخاطرة

يعتمد عليها علماء النفس بين الثقافات على نطاق واسع وتنص على وجود ستة ابعاد ثقافية داخل كل دولة وهي: الفردية مقابل الجماعية، وتجنب المجهول، وفارق القوى، والذكورية مقابل الانثوية، والتوجه طويل المدى والتساهل. وتمنح الدول درجات على كل بعد على مقياس يتراوح بين منخفض الى مرتفع. وقد اشارت النتائج الاولية لهذه الدراسة (اجريت في كلية سليمان العليان لإدارة الاعمال في الجامعة الامريكية في بيروت في 2020، وكان السؤال المركزي: هل تحدد ثقافة الدولة مدى ضعفها في مواجهة تطور الاوبئة داخلها)، الى كون الدول التي حصلت على درجات متشابهة أظهرت مقاومة متشابهة أو ضعف متشابه في مواجهة الاوبئة، ما يدل على احتمالية وجود علاقة ترابطية بين الابعاد الستة، كان هناك بعدان اساسيان في التأثير بشكل مباشر على ضعف الدولة في مواجهة الفيروس كوفيد 19. تجنب المجهول هو الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع حقيقية ان المستقبل لا يمكن معرفته ابدا؛ اما التساهل فهو المدى الذي يحاول به الافراد التحكم في رغباتهم ودوافعهم بناء على الطريقة التي تربوا عليها بعبارة

أخرى، الافراد الذين كانوا مقاومين للتغيير وغير راغبين في الامتثال للقواعد المعدلة في الظروف الخاصة، كانوا يقاومون الوضع (انظر ترتيب كل دولة من خلال الموقع https ://www.hofstede-insights.com).

1-5-7-أ اسقاطات نظرية هوفستيد على المجتمع الجزائري (خطر الاصابة والالتزام بالبرتوكول الصحي)

يظهر تأثير العوامل الثقافية والذاكرة المجتمعية في مدى قبول والاستجابة للإجراءات والتعليمات الصادرة من السلطة والالتزام بها خلال الازمات والاخطار وخاصة في زمن جائحة كوفيد 19. حيث اختلفت المجتمعات البشرية في العالم في مسألة الاستجابة طواعية او مكرهة او عدم استجابتها تماما (التمرد والاستهتار) وهو ما انعكس على النجاح او الفشل في محاصرة الوباء والتقليل من ابادته للبشر2019-2020. ومع ظهور الجائحة انشغل المختصون من اطباء وسياسيون بتطبيق سياسات ردعية وتناسوا ان للعوامل الثقافية والذاكرة المجتمعية دورا كبيرا في المساهمة في محاربة هذا الوباء. وعندما تفطنت دول اسيوية للمسألة تمكنت من محاصرة الوباء وانجاح عملية التقليل من اعداد الاصابات والموت نظرا لمشاركة المجتمع في الاستجابة للتعليمات الوقائية. لقد تبين ان كثير من المواطنين كانت لديهم تمثلات مختلفة عن الوباء وقدموا اجابات مختلفة عن هذا الوباء، واختلفت بذلك طرق الاستجابة لديهم لتعليمات الوقاية من انتشار فيروس كورونا. حيث لعبت للذاكرة المجتمعية (التمرد على السلطة وعلاقة الفرد مع الصحة العمومية) والعوامل الثقافية (الفردية في مقابل الجماعية والذكورية في مقابل الأنوثة المسافة التراتبية، وتجنب المجهول والتساهل) دورا كبيرا في مدى الالتزام بتعاليم الوقاية والحجر الصحي والاغلاق مجتمعيا. فاذا اسقطنا نظرية هوفستيد على المجتمع الجزائري خاصة في بعدي تجنب الغموض والتساهل نجد انه وفيما يتعلق ببُعد تجنب عدم اليقين، فرصيد الجزائر هو 70 في هذا البعد، فيظهر المجتمع الجزائري تفضيلًا كبيرًا لتجنب عدم اليقين. ويفسر ذلك، بان هذه المجتمعات لا تقبل التغيير بسهولة وهي شديدة المخاطرة. إنهم يحافظون على قواعد اعتقاد وسلوك صارمة ولا يتسامحون مع السلوك والأفكار غير التقليدية. لتقليل أو اضعاف مستوى عدم اليقين، هناك حاجة عاطفية لقواعد وقوانين وسياسات ولوائح صارمة. اما فيما يخص بعد التساهل، فدلت الدرجة المنخفضة البالغة 32 في هذا البعد على أن الجزائر لديها ثقافة ضبط النفس. تميل المجتمعات المنضبطة إلى السخرية والتشاؤم. كما أنهم لا يركزون كثيرًا على وقت الفراغ ويتحكمون في إشباع رغباتهم. يتصور الناس أن أفعالهم مقيدة بالأعراف الاجتماعية ويشعرون أن الانغماس في أنفسهم أمر خاطئ إلى حد ما.

1-6 أزمة خطر كوفيد-19 وحرب الدول ضد الفيروسات

امام صدمة الفيروس القاتل المسمى كورونا والخوف من الاصابة به تناسينا بقي المخاطر الطبيعية والصناعية والتكنولوجية التي كانت ومازالت تهدد الجنس البشري .وسواء أكان نِتاج غضب رباني على

البشرية، كما يتصوره كثير من الناس او غضب الطبيعة على الإنسان أم نتيجة "اللّعب" بالمُختبرات الخاصّة بالأسلحة الجرثوميّة العائدة إلى دُولٍ كبرى بعَيْنِها، أم نتيجة لتناول بعضهم في الصين وجبات الخفافيش والنمْل الحرشفيّ وأنواعاً أخرى من الحشرات الآسيويّة، فإنّ وباء كورونا صارَ أمراً "أبوكاليبتيّاً" واقِعاً فَرَضَ نفسه على الجنس البشريّ برمّته ووضَعه أمام تحدٍّ واحدٍ لا مَحيد عنه: إمّا المُواجَهة الشاملة للقضاء المُبرَم عليه أو الفناء المُتمادي إزاءه.

كان لا بدّ للعلوم الاجتماعية أن تدخل على خطّ كورونا، وفي خضم ازمة التخبط تناسى العلماء الحديث عن ثقب الاوزون والتلوث والتنمية المستدامة وانشغلوا بالفيروس سواء المختصون في العلوم الصلبة (علوم المادة) او العلوم الانسانية والاجتماعية والذين اهتموا منذ 2020 حتى الان في كل المعمورة بدراسة الجائحة وتحديد انعكاساتها الانسانية والاجتماعية ودور الفاعلين (التنظيمات والمؤسسات) وخاصة تلك التغيرات الحاصلة وعالم ما بعد نهاية الجائحة.

لقد كانت العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية في قلب ازمة كوفيد 19 منذ بدء الحجر الصحي والاغلاق (الان توران، هبرماس، تشموسكي، لبروتون)، انه مع الجائحة انكشفت اهمية العلم وتراجع السياسي وهيمن الطبيب على الساحة من خلال تعليماته ورجل الامن وعامل النظافة واتضحت للناس اهمية هذه المهن قبل غيرها في ظل الخوف والترقب وفقدان ملكية الجسد (ترويض الجسد) وضعف السلطة القائمة على التفاوض. لقد انتظر الناس الخلاص من الدولة طلبا للصحة ودرأ للموت، وظهرت كثير من الاختلالات في تسيير وادارة الافراد والجماعات والاسر والدولة الحجر الصحي والاغلاق.

فقد بين االكُتَابْ الاجتماعيون أن الجائحة، ازمة اجتماعية وبيئية سياسية عالمية وفيما يحتمل أن يمس الفيروس أي كائن بشري، تؤثر فينا بشكل متغاير، وأن الطريقة التي بها يعالج الفيروس وثيقة الارتباط عوامل اجتماعية .تعمّق الجائحة التفاوتات الاجتماعية وتكشف البنى الاجتماعية، وعلى الأخصّ على المستويات الطبقية والعرقية والجندرية .ومن الجوهري هاهنا أن نعتمد مقاربة تقاطعيه بحيث نفهم الكيفية التي بها تُعَاشُ الجائحة والسبب الذي يجعل مواجهتنا لها متفاوتة وغير عادلة بعمق. ففي البلدان أو الأحياء الفقيرة غير ذات الأنظمة الرعائية الصلبة، سرعان ما استحالت الأزمة الصحية أزمة إنسانية، بآثار ها المُمِيتة بفعل عدم قدرة المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية على الفعل بالطرق التي اعتادت (جوفري بلايرز. 2020: 10). فهذا الفيلسوف فرنسي ميشال أونفري (M.Onfry)، يُندِّد بمَملكة العقل واليقينيّات الأوروبيّة "المتفوّقة"، مُتحدِّثاً عن انعدام الكفاءة لدى قادة القارّة الأوروبيّة واستهتارهم الخطير بالوباء، حتّى سقطوا ضحيّته، وباتوا مكشوفين أمام ذواتهم وذوات الآخرين، سواء بسواء، مُستنتِجاً في النهاية أنّ أوروبا أضحت العالَم الثالث الجديد. ووضَعَت نفسها في حالة الحياة المُرجَأة والإرادة المُعطَّلة تمام التعطيل.أمّا الفيلسوف الإيطالي سيرجيو بنيفينتو(S.Benfonito)، فتحدّث عن أنّ الذعر الذي أصاب بلاده كان في الأساس خياراً سياسيّاً، "لأنّه في عصرٍ تُنتِج فيه الديمقراطيّات العظيمة "قيادات بشعة"، فإنّ

المُنظّمات الدوليّة مثل "منظّمة الصحّة العالَميّة" تتّخذ قرارات من شأنها تصحيح نزوات الفاشيّة وديمقراطيّات اليوم.« وأَردف يتساءل بما ملخّصه أنّه كيف لكارتيلاتٍ ماليّة ترتبط بنظيرات لها في الخارج، وليس في جعبة الجميع حاضراً هنا إلّا سطوة المال وبقوّة صفيقة ومُنفِّرة، أن تُنتِج ما يفيد الغالبيّة العظمى من الناس في بلدها، وأن تعمل سراعاً على خلْق آليّات إنقاذ عِلميّة وعَمَليّة قادرة على وضْع حدٍّ، ولو جزئيّاً، لتسونامي الوباء الذي اجتاح إيطاليا من شمالها إلى جنوبها؟ وهل لكارتيلاتٍ ماليّة جشعة وغافلة أن تنظر إلّا بعيون مُتفاجِئة لكلّ ما يجري من حولها وبعقولٍ لا تُنتِج إلّا شَلَلاً مُتناوباً؟؟. ورأى الفيلسوف بنفيفنتو في المحصّلة أنّ استراتيجيّة مُواجَهة وباء كورونا بالخوف قد تكون أكثر حِكمة من التفكير الفلسفي، وربما أفضل طريقة لضَمان علاقاتٍ وديّة بين بني الشر.

أما الفيلسوف السلوفيني سلافوي جنجيك (S.Gengik)، فقد تكلَّم وبأعلى صوته عن أنّ فيروس كورونا هو وحده الذي تمكّن من لَيّ ذراع المنظومة الرأسماليّة ا باحتكاراتها، والتي استطاعت أن تتعولَم على العَولَمة نفسها التي اخترعتها وتجذبها إلى ثقوبها السود. وأنّ كورونا ستَهزم الرأسماليّة بالضربات القاضية في كلّ الجولات اللّاحقة معها، وأنّ الرأسماليّة ستُسلِّم صاغرة لكورونا بمَوتها الزؤام. ويكفي كورونا أنّها جعلت الرأسماليّة حتّى الآن تنعزل في الإقامة الجبريّة، تمهيداً لصَوْغ عالَمٍ جديد بأركانٍ جديدة، ودائماً على قاعدة الاشتراكيّة بمَفهومها غير المزوّر بحسب تعبيره. وتساءَل الفيلسوف السلوفيني ماذا سيحلّ بالعالَم إذا ما بقي الوباء على إيقاعه المُتسارِع مدّة سنة أو سنتَين أو أكثر من الآن؟ هنا يَقترح جيجيك في معرض الإجابة عن سؤاله هو، بأنْ تعالوا أيّها الأخصام جميعاً نعود إلى كلمة سواء فيما بيننا، ليس على مستوى توزيع الثروات، وإنجاز العدالة الاجتماعيّة، وحركة الإنتاج الفاعِل الخلّاق في سائر مَيادين العمل فقط، وإنّما في بناء عالَمٍ سعيد مُعافى، قوامه الإبداع المُتجدِّد الذي يكسر حلقات المَلل والتنميط الحياتي العامّ، إذ لدى الإنسان في هذا العالَم طموحات كبرى عليه أن يُنجزها. وسيُنجزها بالتأكيد ذات يوم (أحمد فرحات.2020). يمكن الاطلاع على مقالنا: احمد بودشيشة بعنوان صدمة كرونا والواقع الجزائري في موقع مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية lares).

خلاصة

مفهوم سوسيولوجيا المخاطر حقل يهتم بدراسة الاخطار التي تحيط بالأفراد والمجتمع. هذه الاخطار التي تعددت ومتبدلة ومستجدة. ان علم الاجتماع يعالج ظواهر الخطر من خلال النظريات البنائية والوظيفية والوضعية والتفاعلية الرمزية ونظرية الصراع والنظرية السلوكية ونظرية القيمة والتوقع ووفقا لخبرات الفرد وتمثلاته. ويستند في تفسير الخطر على عملية البناء الاجتماعي لتشكل الخطر.

يفرق علم الاجتماع بين الخطر والمخاطرة، المجازفة ويتحدث الكتاب السوسيولوجيون عن سوق المخاوف في ظل تزايد ونمو الاخطار، حيث ان مجتمع المخاطر هي الطريقة التي يتمثل بها مجتمع اليوم وهو في نظرنا المبرر الأسمى لوجوده والبرهنة على تقنياته ووسائله واساليبه ومنظماته. انه المجتمع

الذي يستحوذ فيه البعض من الافراد والمؤسسات والجماعات على سوق المخاوف –في وقت لم يعد بمقدور كثير من الناس يتحملون الخطر-فيبيعون لهم سوقا للتأمينات متعددة الاشكال: تامين ضد السرقة واللصوصية وتامين ضد الكوارث الطبيعية ن وتامين للسيارة تامين للممتلكات وصولا لتامين ضد الموت. ناهيك على ارغام الزبون على شراء الصيانة ومعداتها بأسعار تفوق ثمن السلعة ...ان مجتمع الخطر هو مجتمع تجاري، لا يباع دائما الضمان مع او بدون الخدمات المرفقة للمنتوجات، ناهيك عن شهادات الجودة. انه المجتمع الذي يلقن المخاطرة ويثمنها ثم يتحسر على فقدان النفس البشرية نتيجة التهور واللامسوؤلية. انه مجتمع اللايقين والخوف الدائم من خطر ما. في ظل الفردانية أصبح الخوف والخطر ثلاثي الابعاد حتى المؤسسات التي كلفت بتوفير الامن اصبحت مصدر للقلق والخوف والخطر.

ان جائحة كوفيد19 أكدت ما تنبأ به الريش بيك و انتوني جيدنز ولاحقا الان توران وسلافوي جنجيك بأن العالم بأكمله يسير نحو هاوية اللايقين، و بدا العقل الإنساني المنتشي بانتصاراته واكتشافاته وبطولاته المعرفية عاجزا عن بلوغ اليقين وتقديم الإجابات التي تقلص من حجم رعب المخاطر المعولم وتخفف من هذا الهلع الرهيب الذي سكن مفاصل البشرية، وتقلل من أعداد الموتى الذين يعجز أحباؤهم عن توديعهم والصلاة عليهم وإلقاء النظرة الأخيرة على الفراق الأخير، قبل التخلص من أجسادهم الموبوءة والملعونة في أفران النار أو حفر أعدت على عجل لتقبر فيها تلك الجثث الخطيرة على من تبقى من الأحياء.فحالة اللايقين التي يعيشها الإنسان اليوم، هي الخوف من الأخطار المداهمة، والعجز عن منعها، فوعود الحداثة بتحرير الانسان من المخاوف المختلفة لم تتحقق، حيث مازال الإنسان يرزح تحت رحمة المخاوف من أخطار الفيروسات القاتلة والمخدرات القاتلة والجبال الجليدية العائمة القاتلة والأمراض القاتلة والفيضانات القاتلة وكارثة تسونامي وإعصار كاترينا ليس بالأمر البعيد، وغيرها من الأسباب المؤدية إلى الموت المؤكد. بمعنى آخر فإن الأخطار الباعثة على الخوف، هي أخطار دائمة وأحوال ملازمة يتعذر فصلها عن الحياة البشرية، بل أن الحياة بأسرها كما يقول "زيقمونت بومان" في هذا الزمن هي صراع طويل خاسر على الأرجح ضد إمكانية التأثير السلبي المحتمل للمخاوف، وضد الأخطار الحقيقية أو الخيالية التي تلقي في قلوبنا الرعب. (م. كيحل. 2020). حالات القلق و الخواف...قلق جسمي مصدره الخوف المتجذر من العدوى و تبعاتها... القلق النفسي و ما يترتب عنه من اهتزاز في الصحة النفسية مما يولد حالات عصابية حادة او مزمنة قد تخلق امراضا ذهانية حادة أو مزمنة ثم ما يترتب عنها من انفجار لأمراض نفسية كانت تبدو تحت السيطرة.... ناهيك عن حالات الخواف المجتمعي و ما تفرزه من تهشمات بل و اهتزازات في حلقات سلسلة العلاقات الاجتماعية عموما و العائلية على وجه الخصوص... كورونا زلزلة بحق تضرب البنية الجسمية/النفسية / الاجتماعية للإنسانية جمعاء... و تفتح مشارف وجه إنسانية مجهدة و متعبة و بائسة...

السؤال التطبيقي: كيف تتصرف في اثناء الخطر، تستسلم، تهرب، تقاوم، تهاجم...؟

مراجع الموضوع

1-Patrick Peretti-Watel. (2000).sociologie du risque mensuel n° 113-fevrier 2001.www ://sciencehumaines.com/articleprint2.php ?lg6H1152.
2-بودشيشة احمد: أزمة وباء كورونا كحتمية لإعادة تنظيم المجتمع دراسة حالة المجتمع الجزائري، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي: ازمة كورونا والعالم قراءة للواقع واستشراف للمستقبل. جامعة بسكرة 26/25 ماي 2021.
3-بودشيشة احمد: انعكاسات الحجر الصحي زمن كوفيد-19 على الهابيتوس والحياة اليومية للفرد والأسرة والمؤسسات في الجزائر، دراسة ميدانية وفق المنهج النوعي. المجلة العربية لعلم الاجتماع. جامعة القاهرة –مصر-2022. قيد النشر)
3-Zygmunt Baumann, le présent liquide : peurs sociales et obsession sécuritaire (traduit de l'anglais par Laurent Buiy.
4-Le Breton. (1995) .la sociologie du risque, Paris : puf.
5-L.AGADEC.(1981) .la civilisation du risque , catastrophes technologiques et responsabilité sociales .Paris .seuil .
6-PERETTI-WATEL. P. (2000). Sociologie du risque .paris .Armand colin.
7-Veltz Pierre. (2000).le nouveau monde industriel .paris .Gallimard .
8-Giddens.A.(1991). Les conséquences de la modernité .paris .l'Harmattan .
9-Duclo.D.(1987) .la construction sociale du risque : le cas des ouvriers de la chimie face aux dangers industries .in revue française de sociologie .vol. XVlll, p :17-41.
10-Beck.U.(1992).risk society .towards a new modernity .londres .sage publication .
11-Beck .U.(1999).le Cœur de la modernité .le monde de débats . novembre .p : 12-15.
12-Barel .Yves .(1984) . la société du vide .paris .Ed .du Seuil.
13- Alain Le Griel (2004).Logiques spatiales dans la construction de risques. Les 16éme journées scientifiques de la société d'Ecologie Humaine .Bordeaux. décembre .
14Kermisch, C. (2012). Vers une définition multidimensionnelle du risque. Vertigo - la revue électronique en sciences de l'environnement, Volume 12 Numéro 2 | septembre
URI : https://id.erudit.org/iderudit/1022537ar-

2. البناء الاجتماعي للمخاطر

أهداف الدرس

الإحاطة بالروابط في المجتمع الحديث وتميزها عن الروابط التقليدية
تحديد صعوبات الفرد في نمط الحياة الجديدة
مخاطر تهدد بتفكك الروابط الاجتماعية

تمهيد

ذكرنا في المحاضرة السابقة أنواع الأساليب والمواقف والتصرفات البشرية أمام المخاطر حيث إن بعض الافراد ينتهي بهم المطاف بأخذ الخطر المفرط واخرون يعايشون الخطر بشكل معتدل، في حين يخافوا اخرون ويتسمرون في اماكنهم (يمتلكهم الخوف، فلا يخاطرون). تظهر الملاحظة يوميات الافراد المواطنين سلوكات وممارسات فيها خطر مفرط حيث يتعامل الناس مع خطر الاصابة بمرض الكورونا مثلا، باستهتار (تحويل) بشكل فيه افراط وانغماس في ملامسة الخطر وحتى الاصابة به(تحدي)، وهذا

يرجع في اعتقادنا الى عملية التنشئة الاجتماعية ومفهوم الخطر لدى الفرد بشكل عام والثقافة الصحية التي أكتسبها.

ففي اثناء الاحداث والازمات والحوادث والاصابات بالفيروس يكون الاهتمام منصب غالبا على تلك المخاطر العرضية (الخطر الاتي من الحادث او الازمة او الاصابة او العدوى) ويتم دراسة اسباب الحوادث والاصابات كنتيجة، غير ان التحليل السوسيولوجي ينظر الى الخطر، الحادث، الاصابة، الازمة، كبناء اجتماعي حيث ينشأ وفق مراحل، انه عملية تنشئة اجتماعية تسلسلية، تتداخل فيها عوامل ما قبل الولادة وصولا الى تأثير الاحداث التي تمر بها الاسرة والفرد. إن الخطر مرده الى الجينات انه تسلسل بنائي ينطلق من الجينات ثم الأقران(الأتراب) مرورا بمرحلة التواصل مع الرفقاء في العمل (استخدام المؤثرات النفسية، ممارسة الرياضة المتطرفة والعلاقات الجنسية غير الهادفة) الادمان وتناول جرعات زائدة من المهلوسات والمخدرات الناعمة وقيادة السيارة بسرعة مفرطة ...

لقد وجد ان سلوكيات الخطر المختلفة وخاصة تعريض الذات للخطر تشترك في عدد من الأليات. واثناء بروز الازمات المستفحلة والتي تستغرق وقت اطول وتتطلب من الافراد المساهمة والمشاركة في حلها تظهر لدى كل فرد خصوصية في التعامل مع الازمة وفقا البناء الاجتماعي المتشكل سلفا من التنشئة الاجتماعية وسيرورات الاحداث وانتماء ذلك الفرد للجماعات الاجتماعية المختلفة والثقافة الصحية وما توفره الدولة من سياسات الصحة العمومية. فماذا يقصد بالبناء الاجتماعي للخطر؟ وما تأثير العوامل الثقافية على فعل المخاطرة او المجازفة لدى بعض الافراد اليوم؟ .

2-1 المقصود بالبناء الاجتماعي للمخاطر

يقصد بالبناء الاجتماعي للخطر، كيف يتم تعريض الذات البشرية للخطر، والاقدام على المخاطرة في الحياة اليومية، فالألية الاجتماعية التسلسلية الاولى تتشكل منذ نبضات الاولى للحياة (لحظة وجود الطفل في بطن أمه) والاحتياجات الفطرية والبحث عن الحماية ثم لحظة الولادة ، حيث تبين صدمة الولادة الضيق بسبب الاحاسيس غير السارة (الجوع والعطش والقلق وما الى ذلك ...) ثم تدريجا الخوف من التخلي والنموذج الاولي للقلق هو الموت ، الحدس المبكر للتدمير (العدوانية) والنتيجة ان العلاقة مع الخطر ليست علاقة بسيطة وهي خطية لكن معقدة. فكل انسان هو موضوع لتأثير نظامين في فترات مختلفة من وجوده وبقضايا متنوعة الرهانات. هذه الرهانات مرتبطة ببعضها، فإلغاء السلبي والبحث عن وضعية ايجابية والنموذج الأولى لهذا هو التفاعل مثل تعلق الام بطفلها فعن طريق هذه الحركة بين الحماية والاستكشاف تنبثق من مختلف مجالا السلوكات المحفوفة بالمخاطر (استخدام العقاقير العقلية، قمع مشاعر سلبية من نقص والبحث عن تأثيرات ممتعة ...) تستمر هذه الحركة من المهد الى اللحد ولكن في مرحلة المراهقة تظهر مدى اتساع الحركة، فتهديد الخطر للذات البشرية يظهر من خلال ثلاثة اشكال: أخذ الخطر، الادمان، المخالفة. وفي مثل هذا التأسيس لأشكال الخطر نجد الميكانزيم الاول وهو

الميكانيزمات التتابعي للأحداث وهو يتعلق بالعوامل الوراثية (الجينية) وما قبل الولادة والجينات هي مظهر لميراثنا البيولوجي وبعد ذلك يتشكل الخطر تدريجيا في حياتنا ويبنى الخطر في الوعي والادراك بواسطة:

*المراقبة الاجتماعية بواسطة مكانيزمين متتابعين وهما:

أ-العلاقة بين الام/الطفل وما ينتج عنها من عواقب التعلق ولا أمان العاطفي

ب-البناء العائلي وتطوره (احداث الحياة)

*التعلم الاجتماعي للخطر ويتم ذلك عن طريق مكانيزمين اخرين سوسيو-تتابعين: تقليد ما يقدمه الاخرون كملاحظة الطفل لمشاهد وممارسة سلوكات الخطيرة المتناقلة عبر الاجيال ا ثم نجد المراقبة للسلوك الطفل والذي يظهر من خلال الاسلوب التربوي للآباء.

وتتعلق الآلية الاجتماعية المتتالية الثانية، ببناء السيطرة الاجتماعية على المخاطر والنمذجة الاجتماعية للسلوك الآمن أو غير الآمن من جانب البيئة الأسرية. ويمكن أن تتشكل السيطرة الاجتماعية للخطر من خلال آليتين رئيسيتين: عمليات التعلق؛ هيكل الأسرة وتطورها (أحداث الحياة، تكوينها وقيمها). التعلم الاجتماعي للخطر يمكن أن يتشكل من خلال آليتين رئيسيتين: التقليد والتعزيز، فقد تم اقتراح نموذج اجتماعي متسلسل يحتوي على خمسة مكونات (يذكر المؤلف J.P.Assaily انه ظهر في كتاب في عام 2007): الميراث؛ الرابط؛ الهيكل؛ سلوك؛ التحكم. وهو ما يوضحه الرسم البياني اللاحق. حيث يلاحظ ان البناء الاجتماعي للخطر يتكون من خمس مستويات، فالتعلم الاجتماعي للخطر والتقليد في الاسرة أحد المستويات البارزة في تشكل الخطر، ويحدث التعلم الاجتماعي للخطر من خلال آليتين: تقليد السلوكيات التي يعطيها الآباء للطفل وتقليد مجموعات الأقران. فالتعامل مع خطر الامراض والاصابة به هو نتاج البيئة الاسرية والتقليد الاجتماعي والاقران. وهو ما يظهر في الشكل رقم1 اسفله.

الشكل رقم(03) يظهر سيرورة بناء الخطر وتعلمه

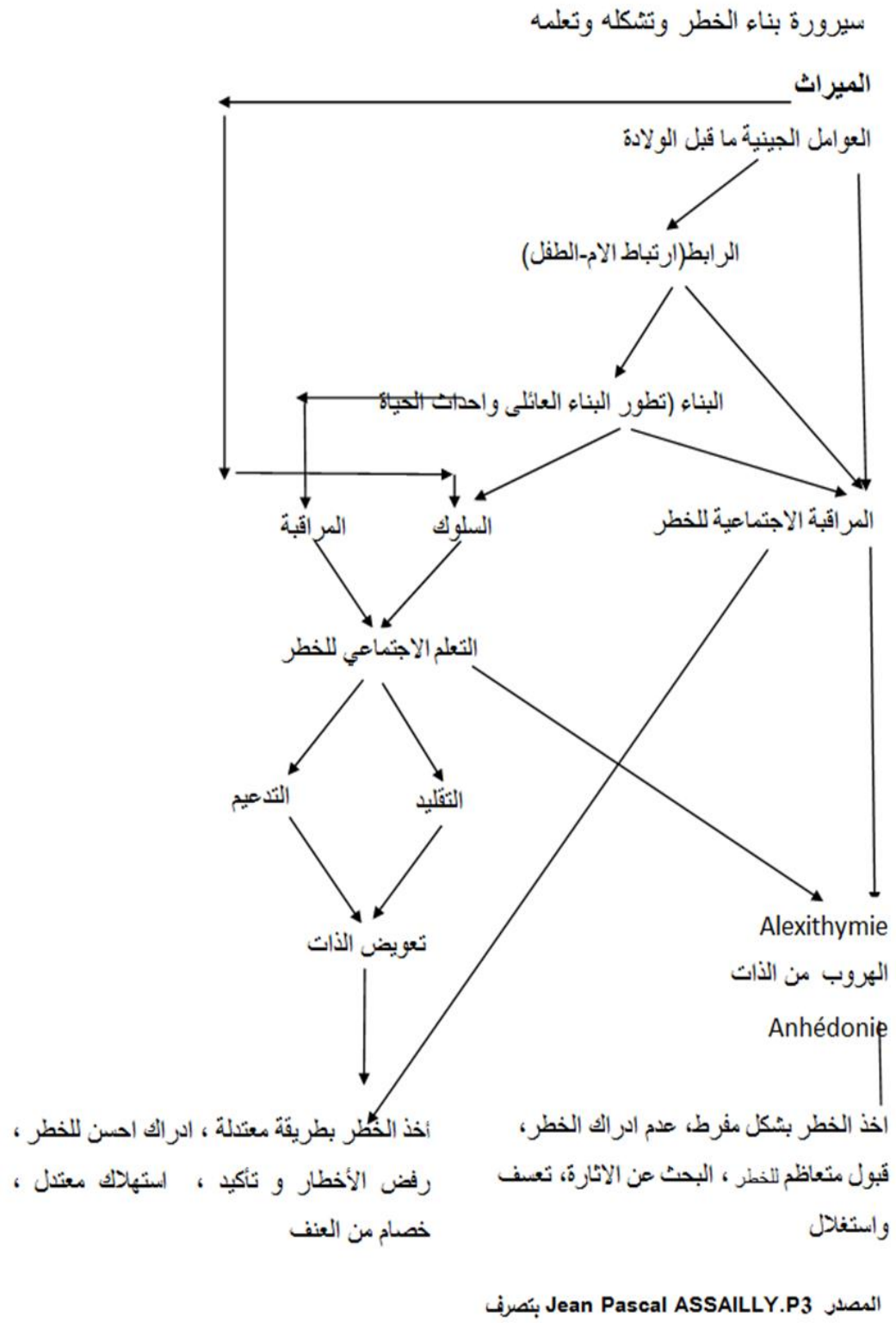

2-2الاعتدال والافراط في اخذ الخطر

من الشكل السابق يمكن تبسيط مسارات اخذ الخطر بشكل معتدل او اخذ الخطر بشكل مفرط حيث يظهر الشكل رقم (04) و(05) ما يلي :

الشكل رقم (04) المراحل الرئيسية لأخذ الخطر المعتدل

تسود في المجتمع ظاهرة الافراط في التعامل مع الخطر (تعريض الذات للخطر) والمخاطرة اصبحت لصيقة بالثقافة المحلية كشرب الخمر، تناول المخدرات... فهي تظهر كمخاطرة لدى المراهقين بشكل متزايد في مجتمع محافظ، ثم الهجرة السرية، القيادة المفرطة في السرعة، فالألفاظ والرموز ولغة الخطاب لدى كثير من المراهقين يختلط فيها العنيف بالسلمي، الشتائم والسباب يمتزج بالمدح والثناء في اسلوب واحد فيتحول المسالم الى شخص يتقطر عنفا في لحظة غضب. ان حمل السلاح الابيض والسيوف والتمرد على سلطان الدولة والمجتمع جزء من يوميات الفرد. إن المتمردّ يرى الاخرون» هم «يشكلون تهديدا **ل "نا"** لانهمَ هم ليسوا أخلاقيين وكسالى وضواري. هكذا تغدو المكونات الاخرى لعملية الوصم، ربط الوسوم بالصفات غير المرغوب فيها، مبررا للاعتقاد ان الاشخاص الموسومين على نحو سلبي، يختلفون اختلافا جوهريا عن اولئك الذين لا يقاسمونهم انماط الوسم المختلفة (ثائر ديب ..2020: 150) .

يظهر تأثير الصورة النمطية في مفهوم ستيل لورونسون، عن تهديد الصورة النمطية Stereotype

Threat.ترى هذه الفكرة ان البشر يعرفون الصور النمطية التي يمكن ان تطبق عليهم. والتبصر الذي يقدمانه الباحثان، هو أن الصورة النمطية تصبح تهديدا أو تحديا، اما لان الشخص قد يقوم وفقا لها، واما لأنه قد يؤكدها من خلال سلوكه (ثائر ذيب .2020: 156).

ان العوامل الثقافية قد تكون خط الدفاع الاول ضد الاوبئة والاخطار (كخطر الاصابة بالفيروس التاجي covid19 اليوم، وفي المستقبل. فقد تطور كوفيد 19 وانحسر داخل الدول بناء على بعدين من الابعاد الثقافية لنظرية هوفستيد (Hofsted's theory 1984-1994)[8]، ألا وهما: تجنب المجهول (uncertainly avoidance) وبعد التساهل(indulgence)، فبعد تجنب المجهول أو الغموض معناه، إلى إي مدى يشعر الأفراد بالحاجة لتجنب المواقف الغامضة؟ والى إي مدى يمكن للأفراد إدارة تلك المواقف من خلال التزود بأنظمة وتعليمات واضحة ورفض الأفكار الجديدة؟ ففي المجتمعات التي تأتى في مرتبة عالية من تجنب الغموض مثل اليونان، البرتغال، اليابان، والأرجنتين، تشيلي، بلجيكا، وبعض الدول الإسلامية)يشعر الأفراد بعدم الارتياح في ظل غياب الهياكل والسياسات والإجراءات. ولا يرغب الأفراد في الحصول على درجة عالية من الصلاحيات. وهذا بدورة قد يؤدى أن تتبنى المنظمات أو المؤسسات في تلك المجتمعات نظام قيم موجهة نحو التحكم والتوجيه وبناء تنظيمي ميكانيكي جامد. أما في المجتمعات التي تأتى في مرتبة متدنية من حيث تجنب الغموض كسنغافورة، هونج كونج، السويد، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فان الأفراد يشعرون بعدم الارتياح من النظام الذي يركز على السياسات الصارمة. ويرغب الأفراد في المرونة في اتخاذ القرارات بأنفسهم. أما بعد التساهل، فهو المدى الذي يحاول به الافراد التحكم في رغباتهم ودوافعهم بناء على الطريقة التي تربوا عليها. بعبارة اخرى، الافراد الذين كانوا مقاومين للتغيير وغير راغبين في الامتثال للقواعد المعدلة في الظروف الخاصة، كانوا يفاقمون الوضع. حيث ان الدول التي سجلت نقاطا عالية في بعد "تجنب المجهول " وسجلت نقاطا منخفضة في بعد "التساهل" كانت مقاومتها للوباء ضعيفة ومن الامثلة على ذلك: ايطاليا وإيران واليابان وكوريا الجنوبية التي كانت على قمة التصنيف قبل الاعلان عن تحول الفيروس الى جائحة وبذلك يمكن أن يضطلع الممارسون وواضعوا السياسات والمسؤولون التنفيذيون بدور مباشر في منع تفشي الفيروس بالتركيز بصفة رئيسية على مجتمعاتهم من خلال التعليم والتواصل والاجراءات الاستباقية.

الخلاصة

في اثناء الاحداث والازمات والحوادث يكون الاهتمام منصب غالبا على تلك المخاطر العرضية (الخطر الاتي من الحادث او الازمة) ويتم دراسة اسباب الحوادث والاصابات كنتيجة، غير ان التحليل السوسيولوجي ينظر الى الخطر، الحادث، الاصابة، الازمة، كبناء اجتماعي حيث ينشأ وفق مراحل، انه عملية تنشئة اجتماعية تسلسلية، تتداخل فيها عوامل ما قبل الولادة وصولا الى تأثير الاحداث التي تمر بها الاسرة والفرد. إن الخطر مرده الى الجينات انه تسلسل بنائي ينطلق من الجينات ثم الأقران(الأتراب)

مرورا بمرحلة التواصل مع الرفقاء في العمل (استخدام المؤثرات النفسية، ممارسة الرياضة المتطرفة والعلاقات الجنسية غير الهادفة) الادمان وتناول جرعات زائدة من المهلوسات والمخدرات الناعمة وقيادة السيارة بسرعة مفرطة ... لقد وجد ان سلوكيات الخطر المختلفة وخاصة تعريض الذات للخطر تشترك في عدد من الأليات. واثناء بروز الازمات المستفحلة والتي تستغرق وقت اطول وتتطلب من الافراد المساهمة والمشاركة في حلها تظهر لدى كل فرد خصوصية في التعامل مع الازمة وفقا البناء الاجتماعي المتشكل سلفا من التنشئة الاجتماعية وسيرورات الاحداث وانتماء ذلك الفرد للجماعات الاجتماعية المختلفة والثقافة الصحية وما توفره الدولة من سياسات الصحة العمومية.

مراجع الموضوع

- بودشيشة أحمد.2020. الثقافة الصحية والبناء الاجتماعي للخطر عند الجزائري وتأثيرها على الخوف من خطر الاصابة بفيروس كوفيد 19، دراسة بالمنهج النوعي. مجلة مدارات انثروبولوجية المجلد 01 عدد02 ص 165-192.
-بودشيشة احمد (2021)، البناء الاجتماعي للخطر (الحادث نموذجا) ، مداخلة مقدمة للملتقى الوطني حول العوامل البسيكو-سوسيولوجية المؤدية لأخذ الخطر ، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بجاية .

3. المخاطر وأزمة القيم والمعايير

أهداف الدرس

-تبيان حالة التغيير والتحول في القيم والمعايير واسبابها
-تحديد المخاطر التي تهدد القيم والمعايير
-انعكاساتها على اليات الضبط الاجتماعي (السلوك والممارسة الفردية)

تمهيد

ان القيم التي فرضتها العولمة والفردانية والتغير الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية وتفكك الروابط الاجتماعية القديمة والتي تتمثل في روابط الابوية والتبني ورابط المشاركة الاختيارية والعضوية والمواطنة التي قد تخلق صعوبات ف الاندماج الاجتماعي للأفراد، حيث التركيز على البطل وليس الجماعة او الامة، والتبجح بالأعمال المشينة والشر ، الخيانة ، الرياء والرشوة ، الغش ، اللامساواة واللاعدالة ، عدم وجود غاية ، الفردانية ، اللايقين وتبلد العواطف ، الاستهلاك والاكتناز والاحتكار، الاشباع الفوري والمؤقت للرغبات ، الشر أصبح مبرر من طرف السلطة والافراد. هي مؤشرات لازمة في القيم والمعايير بفعل تنامي تأثير المخاطر (الاجتماعية والاقتصادية). فكيف تؤثر المخاطر في ازمة القيم والمعايير.

مفاهيم اساسية:

3-1 القيم

صفات نطلقها على السلوكات والتصرفات لتحديد ما يتوافق مع الثقافة والقواعد العامة للسلوك العام. إذا أن القيم ليست مجرد اعتقاد فردي ولكنها تأكيد لما يتسم به الفرد من أبعـــاد فكريـــــــة ومعتقدات أساسية توجه وتحدد سلوكه في إطار التعامل مع الآخرين. وللقيم دورا هاما في توجيه السلوك الفرد والجماعة، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العلمية التي يقوم بها، وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميزا ما أنها تساهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها: تزود الفرد بالإحساس بالغرض بكل ما يقوم به وتساعد في توجيهه للوصول نحو ذلك الغرض،

القيم الاصيلة: الشجاعة، والشهامة والمروءة الايثار، الاخلاص، المثابرة، الامانة، الاثار، الصدق، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الكرم والسخاء، الحياء، البذل والتضحية، التعاون والتعاضد، التكافل الاجتماعي.

3-2 المعايير

اما المعايير فهي احكام وقواعد تستند(مرجعية) اليها القيم الايجابية والسلبية فنقول هذا صحيح، وهذا خطأ، هذا ممنوع وذاك مسموح، هذا حلال ذاك حرام وترتبط هذه القواعد والاحكام ترتبط بالنسق الديني والتشريعي والقانوني في المجتمع. ويذكر حيدر الجراح: " انها القواعد الظاهرة الى حد ما في أي مجتمع والتي يمكن أن يتبناها والذي لا يحترمها يصبح عرضة للنبذ الاجتماعي، وعند أخرون تسمى الاخلاقيات الاجتماعية وتكون متضمنة في نظم المجتمع ومعاملاته. يعتبر ريمون بودون أن المعايير هي وليدة القيم، اما جون ألستر (تفسير السلوك الاجتماعي) فيعتبر أن المعايير تكمن أساسا في الانفعالات. ويتفق علماء الاجتماع على كون المعايير تتضمن في الوعي الجمعي لكل مجتمع" (حيدر الجراح. 2015 المعايير الاجتماعية وكيف تعمل شبكة النبأ..https://annaba.org/arabic/community/2741 وحسب ذلك التعريف، تشكل القيم الاجتماعية والمعايير الاجتماعية الأساسية التي يشترك فيها أعضاء المجتمع وتساهم في تحقيق التكامل بينهم والقيم بهذا المعنى هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وسلوكياته وتؤثر في تعلمه. وكل قيمة لها معنيان، معنى موضوعي مرتبط بالمجتمع أو العقل الجمعي، تكون القيمة وفقاً له جديرة بالتمثل أو الاقتداء أو الاحترام، ومعنى ذاتي مرتبط بالفرد، حيث تختلف القيمة من شخص إلى آخر حسب حاجاته واذواقه وخلفياته الاجتماعية (سليمان إبراهيم العسكري 2001) .

3-3الاجتماعيون وتفسيرهم للقيم والمعايير

من أشهر العلماء الذين يمثلون الاتجاه الذاتي في تفسير القيم(تفسيرا ذاتيا)، نجد أ. دوركايم(Durkheim)، الذي ينظر إلى القيم نظرة ذاتية، يرى أن القيم حكم منفصل عن الشخص مرتبط

بالموضوع، أي متعلق بخاصية الشيء التي يتصف به، بمعنى أن القيم تتصف بصفة مستقلة عن كيفية الإحساس بها في لحظة الحكم، و قد برر دوركايم رفضه هذا باعتقاده بعدم وجود أية علاقة بين الخصائص الموضوعية الأشياء و بين قيمتها ، ثم أكد أن القيم تقدير يقتصر على الأشياء ، فالقيمة عند دوركايم تنجم عن العلاقة التي تربط الأشياء بالمظاهر المختلفة للمثل العليا و التي تكشف عن مظهر من مظاهر تلك المثل ، و قيمة الشيء لا يمكن أن تقدر ، عند دوركايم ، إلا عن طريق بعض الأفكار المثالية و المثل العليا تصورات جمعية حقيقية مرغوب فيها و ترتبط بأشياء يستطيع الناس إدراكها و هي ترتبط بحياة الناس العلمية ارتباطا شديدا و ليست منعزلة عن الحياة ، و في رأيه أن المجتمع لا يمكن أن يتكون و يستمر دون نشوء المثل العليا و أن القيم تتنوع و تتغير ، لأنها تنشأ عن طبيعة الأشياء نفسها في عالم واقعي ، وهي لا تؤثر في المجتمع بقدر متماثل (خليل عبد الرحمان المعايطة . ص 180) . وصنف أحكام القيمة إلى نوعين:

أ-أحكام تقريرية تقويمية (موضوعية) وتعبر عن علاقة بين طرفين وتعني ما تراه الذات من قيمة الأشياء.

ب-أحكام واقعية وهي شرح ما هو كائن وتعبير عن الكيفية التي نرى بها بعض الأشياء أو الموضوعات، بمعنى أننا نميل إلى الأشياء وننفر من أشياء غيرها، وكلا النوعين يستخدمان المثل الأعلى معيار الحكمة، ففي الحالة الأولى يشكل المثل الأعلى رمز الشيء الذي يجعل هذا الشيء أمر يدركه العقل، أما الحالة الثانية فالشيء يكون رمز المثل الأعلى على النحو الذي يجعل تصور هذا المثال أمرا ممكنا بالنسبة للناس.

خلاصة رأي دوركايم في معنى القيمة هو أن القيمة الشيء لا توجد في الموضوع نفسه بل هي ما يحققه هذا الشيء من أثار تنشأ عنه حسب تقدير الذات وهذا ليست الذات الفردية بل الذات الجمعية. اما التفسير الموضوعي فيركز أصحابه على أن قيمة الشيء كامنة وكائنة فيه فعلا وتعبر عن طبيعته، وبمعنى أخر يرى هو اولا أن قيمة الشيء موضوعية مستقلة عن الذات الإنسان ومشاعره، وتحدد بمنعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، ولذا فعلا القيم الثابتة لا تتغير. وأفلاطون من أنصار موضوعية القيم، وقد قال بالمثل العليا الثلاثة: الحق، الخير، الجمـال، فهي في نظره أعلى المعاني وأهمها قيمة وأعظمها منزلة، و لا يخرج أي شيء عنها، ولا يخلو أي شيء منها، وقد جعل أفلاطون الحق في جانب العلم و المعرفة، الخير في جانب الأخلاق و السلـــــوك، و الجمال في جانب الفن و التناسب و يرجع أفلاطون هذه الأفكار السامية إلى عالم أخر غير العالم الذي نعيش فيه، عالم لا يفنى و توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون عليه، أي عالم المثل عالـــم الحق و الخير و الجمال. اما التفسير العام للقيم فيظهر من خلال النظرية العامة للقيمة (Général Theory of value) حيث يرى رالف بارتون بري (Ralf Barton Pery) : " تتخذ هذه النظرية مفهوم الاهتمام محورا و ركيزة لتفسير القيمة ، و مؤدي هذه النظرية أن

الاهتمام بأي شيء يجعل الشيء ذا قيمة حسب المعادلة التالية : **س** ذو قيمة = هناك اهتمام ب **س.** أي أن القيمة تنبع من الاهتمام والرغبة، لا ينبع الاهتمام والرغبة من القيمة. تركز نظرية الاهتمام بكل القيم في ذات الفرد، وتطلق لفظ " القيمة " لتدل على عملية يقوم بها الإنسان، وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما، فالقيم في الواقع عمليات تقويم، والتقويم عملية اجتماعية ثقافية (خليل عبد الرحمان المعايطة. ص 181). لقد حاولت بعض المدارس الفكرية معرفة كيف تكتسب القيم وهذه أبرزها:

-نظرية التحليل النفسي Psucho-analysy theory

ترى مدرسة التحليل النفسي أن عملية اكتساب الأخلاق و القيم تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكـرة ، حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى من خلال التوحد مع الوالدين ، إذ يقوم الوالدان بدور ممثلي النظام ، فهما يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية و القيم التقليدية ، و المثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل ، و يتم ذلك عن طريق استحسان الطفل عندما يفعل ما يجب عليه فعله ، و إبداء عدم الرضا و الانزعاج ، عندما يخطئ فيهما يجب أن يفعل ، و من هنا يتكون لدى الطفل نظام من القيم و القواعد الأخلاقية المتمثلة بالمحتويات و المرغوبات ، فيكون ما اسماه فرويد الانا الأعلـــى و هو يقابل ما يسمى بالضمير .

-النظرية السلوكية Behavioral theory

ويرى أصحاب النظرية السلوكية أن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الايجابي والتعزيز السلبي، ويتعاملون مع القيم على أنها إما ايجابية أو سلبية كما أنها ليست أكثر من استنتاجات من السلوك الظاهر للفرد. وينظر السلوكيون إلى القيم كسلوك يتم اكتسابه نتيجة عملية تفاعل المتعلم مع المثيرات البيئية وتعزيز استجاباته لها، فمن الممكن أن يتعلم الفرد السلوك المرغوب فيه، والسلوك غير المرغوب فيه، اعتمادا على مبادئ التعلم ذاتها، القائمة على تدعيم الاستجابات وتعزيزيها، والسلوك الأخلاقي يتعلم ويكتسب بالطريقة ذاتها التي يكتسب فيها أي سلوك أخر، وذلك عن طريق التعلم اللاشرطي.

النظرية المعرفية Cognitive theory

تنظر المدرسة المعرفية التطورية إلى اكتساب القيم على أنها عملية إصدار أحكام ترتبط ارتباطا وثيقا بنمو تفكير عند الطفل واكتساب القيم في نظر هذه المدرسة ليس محاكاة لنموذج اجتماعي أو تكييف للسلوك الأخلاقي، بمقتضى المثيرات البيئية أو لاذعان لقواعد معينة وأنها تؤكد أن الخلق ينشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية، وقدراته العقلية. ويعتبر بياجيه من أوائل رواد هذه المدرسة، فقد أبدى اهتماما في بعض دراساته بنمو حكم الطفل الأخلاقي، وطريقته قي التفكير حول الأسئلة التي تتعلق بالصواب والخطأ وفهمه للقوانين الاجتماعية. وقام كولبرج وتلامذته ببناء نظرية

تفصيلية مستخدما أسلوب بياجيه نفسه، وحدد في نظريته مراحل النمو التي يمر بها الطفل، والبناءات المعرفية المتضمنة في نمو التفكير الأخلاقي. (صالح محمد أبو جادو. ص 212-213)

3-4أهمية ودور القيم والمعايير في المجتمع

تؤدي القيم والمعايير في المجتمعات المحافظة منها العربية الاسلامية دورا ثابتا في الحفاظ على السلوك العام وضبطه ومراقبته فمصدره الدين الاسلامي ولذلك فهي تمتلك صفة التأثير والالزام على الفرد والمجتمع. فالقيم العربية والاسلامية بقيت ثابتة لأنها تستمد شرعيتها من الدين الممارسة في العبادات والشعائر مثل الصلاة والصوم والحج. غير ان التغيرات والتحولات الاجتماعية والثقافية وتيار العولمة أثر في ارتياب فعل الممارسة والسلوك المرتبط بتعاليم الدين الاسلامي فزاغ الفرد بسبب الثنائيات المتعارضة في حياته اليومية بين الاحجام والاقدام، بين الاصالة والعصرنة بين القيم التقليدية والقيم الصناعية الحداثية. وتتمثل وظائف القيم في مرجع الحكم على سلوك الأفراد.

- هدف يسعى الأفراد لتحقيقه.
- هي باعث للعمل.
- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين، وماهية ردود أفعالهم.
- يمكن الفرد من تحديد أهدافه والسعي لتحقيقها.
- تساعد الفرد على تحمل المسؤولية وتؤدي إلى الإحساس بالرضا.
- تعطي الفرد بالقدرة على الإحساس بالصواب والخطأ.
- تقودنا إلى توصيل إيديولوجية، أو سياسية أو دينية معينة.
- تسعى من اجل إجراء مقارنات بين الأفراد.
- مخطط لحل الصراعات ولاتخاذ القرارات، في أي موقف من المواقف يشار هرم قيمي وليست قيمة واحدة، وهنا يدخل افرد في صراع من اجل اختيار القيمة المناسبة، فعند الزواج يجب أن يختار الاستقلالية أو طاعة الوالدين أو بين قيم التقبل الاجتماعي أو احترام الذات... وهنا يقبل قيمة ويحبط أخرى (عبد الحافظ سلامة. ص88). للقيم دورا هاما في توجيه السلوك الفرد والجماعة، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العلمية التي يقوم بها، وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميزا ما أنها تساهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها:

-تزود الفرد بالإحساس بالغرض بكل ما يقوم به وتساعد في توجيهه للوصول نحو ذلك الغرض

-تهيئة الأساس للعمل الفردي والجماعي الموحد.

-تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.

-تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه الآخرين، وماهية ردود أفعالهم.

-توجد لدى الفرد القدرة على الإحساس بالصواب والخطأ.

تساعد الفرد على تحمل المسؤولية اتجاه حياته ليكون قادر على تفهم كيـــانه الشخصـــي، والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه، وتؤدي إلى الإحساس بالرضا (خليل عبد الرحمان المعاطية، ص183).

3-5 من يملك السلطة على ضبط الاخلاق وفرض المعايير

ان مصادر القيم تعود بالدرجة الاولى الى المجتمع بحيث أن الفرد جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، فان قيمته تختلف عن قيم شخص أخر في مجتمع مغاير (المصدر الاجتماعي). اما المصدر الثاني هو الدين حيث يعتبر المصدر الرئيسي لكثير من القيم الإنسانية، فقد جاء القران الكريم والحديث النبوي الشريف بالأسس القيمية التي تربـــط المجتمـــــع المسلـــم بشكـــل خاص والمجتمع الإنساني بشكل عام من حيث صدق المعاملة وإيفاء الوزن والجد في العمل وإتقانــه وعدم الغش ... الخ وتنظم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس مـــن حيـــث السلطـــــة والمسؤولية والطاعة والأجر والعقود ... الخ. المصدر الثالث هو الخبرة حيث تستمد القيم أهميتها ووزنها من خبرات الفرد، فالصيام في شهر رمضان له أهمية عظيمة لدى المسلم من حيث العبادة وتناول الطعام والشراب عن الصيام في أي وقت أخر من السنة لان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وأخره عتق من النار، كما أن السجين له تقديرا أكبر لقيمة الحرية من الشخص الطليق الذي لم يذق طعم الحرمان من حريته. مصدر رابع هو جماعة العمل، فرغم التقارب بين هذا المصدر و المصدر الاجتماعي إلا أن التركيز هنا ينصب على القيم و الأخلاقيات التي تقررها الجماعة في مكان العمل و التي تتعلق بالعمل نفسه و بظروفه ، ليس بالأخلاقيات الاجتماعية العامة .فجماعة العمل تكون مع مرور الزمن تقاليد وعادات و قيم خاصة بها تفرضها على أعضائها ، فالفرد يغير قيمه أحيانا نتيجة الضغوط النفسية التي تمارسها عليه جماعة العمل مثل : العزلة و عدم التعامل معه أو عدم مساعدته أو دعوته إلى جلساتهم أو لقاءاتهم الاجتماعية ...مما يجعله غريبا في موطن عمله(كامل محمد المغربي . 2007 . 507). والسؤال المطروح بعد كل هذا من يملك سلطة الرقابة على الاخلاق الدولة أم المجتمع؟ وهنا يذكر أحد الكتاب (مسفر بن علي القحطاني 2017) انه مع تغول سلطات الدولة الحديثة ووفقا لما قدمه م. فوكو ان الدولة والسلطة الحديثة هي بالتعريف مشروع للاستعمار اليومي فكل تعامل مع الاجهزة والمؤسسات هو بمثابة ادماج واعادة خلق وانتاج للذات الفردية ضمن هذا الكيان الضخم (هيمنة طوعية) .فسلطات الدولة تدخلت بنعومة وبقيود حريرية وجعلت المواطن يخضع لها حتى داخل بيته وغزت هويته حتى الذاتية ورغابته المتخفية وبناء على ذلك فان للدولة الحق في مراقبة على الاخلاق للحفاظ على الشأن العام .غير ان المجتمع من خلال مؤسساته له ايضا سلطة الرقابة على الاخلاق عندما نفشل الدولة في تثبيت الفرد من الانزلاقات والأنانية ثم يأتي الوازع الديني لدى الفرد وسلطة الضمير . ان التنافر والتناقض بين من يراقب ويشرف على الاخلاق قد يسبب ازمة في القيم والمعايير فعندما تضعف السلطات المخولة بمراقبة الاخلاقيات الاجتماعية ينفلت الفرد من خلال ارتباك سلوكات وتصرفات لا تحكمه ضوابط ولا قيم ولا معايير.

3-6 أزمة قيم العولمة

سؤال القيم شكل في الوقت الراهن ازمة حقيقية على المستوى القيمي خصوصا مع تواري الدور الذي كان يلعبه الدين والفلسفة والتاريخ في ايجاد إجابات لمعضلات العصر وبهذا تنحل منظومة القيم التي بنيت مع العقل الانواري والتي جسدتها قيم الحرية والمساواة والعدالة والحق ... لتحل محلها قيم جديدة كالرغبة في الاستهلاك المؤقت وتأسيس قيم دنيوية يكون مرجعها الوحيد هو العقل ومعيارها الانسان (يوسف الكلاخي. ازمة القيم في المجتمعات المعاصرة) . لقد شخص جورج مونبيوت هذه الازمة بقوله: " ما يحدث في عالمنا من فوضى فرّخت الحروب، والهجرات، وسفك الدماء، والأزمات الاقتصادية، تثير الحيرة والتساؤل، وتجعلنا نبحث عن إجابات لأسئلة مثل: من المسؤول عن هذا الواقع الأليم الذي تمرّ به البشرية؟ ومن أوصلنا إلى هذه الفوضى المدمّرة للإنسان والطبيعة؟ من المستفيد من هذه الأزمات كلها؟ هذه الأسئلة وغيرها يحاول الباحث والصحفي البريطاني جورج مونبيوت أن يجيب عنها بشفافية وجرأة بحكم خبرته الصحفية والبحثية، وهو يعدّ أحد أكثر المنتقدين البارزين للسياسات الإمبريالية التي تمارس دوراً بشعاً في حياتنا الإنسانية. يقيّم مونبيوت العالم الذي نعيش فيه، فيجده في حالة من الدمار، ويرزح تحت وطأة أزمة من اللامساواة، إذ يبين كيف أن الشركات الكبرى سيطرت على الطبيعة ولوثت البيئة، وليس من نهاية لهوسها بالأرباح واستغلال الآخرين، وتعمل بكل جهد على ضرب الديمقراطية ووأد الجدل السياسي، وتأسيس نظام قيمي -مجرّد من الأخلاق في جوهره -يقوم على خدمة أهدافها...». يذكر جورج مونبيوت وهو كاتب بريطاني: «إذا ما بقيت الليبرالية الجديدة من دون مراجعة حقيقية، فسوف تثير الأزمات واحدة تلو الأخرى، ولكن كلها يمكن أن تحل من خلال تدخل أكبر من ناحية الدولة». ويتحدث في الفصل الاخير من كتابه "كيف وصلنا الى هذه الفوضى " المنشور بدار النشر "فيرسو".2016 عن القيم عن القيم الاجتماعية والبيئة التي تؤثر فينا، وصياغة علاقاتنا مع بعضنا بعضا، وشكل هويتنا الاجتماعية التي تحتاج إلى تغيير في سياق يكون في خدمة الإنسان ورفاهيته، بعيداً عن مصالح الشركات والقلة التي تتحكم برأس المال، والفوضى التي تخلقها، ويقول: «يجب علينا أن نقود هذا التغيير بأنفسنا. فهؤلاء الذين لديهم قيم جوهرية عميقة يجب ألا يشعروا بالحرج أمام هؤلاء الذي يرغبون في الترويج لقيم تركز على المظاهر الخارجية التي في جوهرها تخدم مصالح الشركات. يجب علينا أن نناقش السياسات التي نريدها، ليس على أساس النفعية، بل على أسس تكون مفعمة بالتعاطف واللطف مع الآخرين، وتقف في وجه من يشجع الأنانية. بالتركيز على قيمنا نصنع التغيير الذي نريد أن نراه».

3-7 تداعيات فيروس كورونا على أزمة القيم والمعايير في المجتمع "المعولم"

توالت الانباء منذ ظهور فيروس كورونا في اواخر مارس 2020 في الصين عن روايات مختلفة عن المتسبب الرئيس في هذه الجائحة ودون معايير اخلاقية راحت وسائل ودول ووكالات ومخابر تتبادل التهم حول المتسبب في هذا الوباء وأخطر السجال الامريكي الصيني فالصينيون يقولون انهم الجنود

الامريكيون والرئيس الامريكي يمسي الفيروس (COVID-19) يسميه بالفيروس الصيني وهذه اعتبرها الكثير وسمة. وبعدها انهارت القيم الاخلاقية والانسانية والسياسية فيما عرف بأزمة الكمامات فتخل الاتحاد الاوروبي على مساعدة ايطاليا وصربيا مما دفعهما للجوء الى الصين. وسيطر تفكير في ايطاليا واسبانيا على ان هناك برنامج لقتل العجزة وكبار السن. ام الرئيس الأمريكي فقال سنخصص اموالنا لترميم الاقتصاد وهو ما اعتبر خطاب غير انساني غير اخلاقي باعتبار البشر المصابون بالفيروس وعلاجهم اهم من الاقتصاد. وجرت محاولات امريكية للاستحواذ على تجارب مخبرية امنية قيد الاعداد انتاج لقاح فحدثت ازمة بين البلدين. لقد كشفت ازمة كورونا مدى هشاشة النظام العالمي وعدم الثقة بين البلدان حتى مجموعة الاتحاد الاوروبي. فقد ذكر الان توران (Alain Touraine) ، ان فيروس كورونا جعلنا نعيش اللامعنى ، ويقول ليس لدينا فاعلون حيث لا وجود لحركة شعبوية ولا حركة عمالية و غياب المعنى، عياب الأفكار، لدينا ألة بيولوجيا وفي الجانب الاخر لدينا أشخاص ومجموعات دون افكار دون قيادة ولا وجهة دون برنامج ن دون استراتجية ودون لغة انه الصمت ، ان زمن الازمة سيعيد تكوين الاحاسيس حول العقل والتواصل بمعنى ، سيتم تشييد مجتمع قائم على الرعاية (Care)، الفيروس سيغير كل شيئ فتظهر عادات اجتماعية جديدة مع المزيد من البعد بين الافراد ، سيظهر مجتمع الخدمات وفق تعبير الاقتصاديين لكنه مجتمع الخدمات بين البشر وسترفع هذه الازمة من شان فئة الرعاية وهناك احتمال ان تؤدي صدمة اقتصادية الى ردود فعل يصنفها الان توران في خانة الفاشية(في حوار اجراه معه توفيق السليماني منشور في جريدة اخبار اليوم المغربية يوم 4و5 افريل 2020).

اما ادغار موران (E. Morin) فيقول "" فستعلمنا ازمة كورونا العيش بعدم اليقين وستسرع العودة الى الإنتاج المحلي". ففي حوار اجراه معه فرنسيس لوكونت لفائدة صحيفة (CNRS) الفرنسية، فيذكر امنه يجب ان تعلمنا ازمة كورونا أن نفهم العلم بشكل أفضل وأن نعيش بعدم اليقين واعادة اكتشاف بشكل من الاشكال الانسانية. لن تتمكن جميع التأمينات الاجتماعية التي يمكن للفرد الحصول من أن تضمن عدم الاصابة بالمرض او أنك ستكون سعيد مع عائلتك، نحاول ان نحط أنفسنا بالحد الاقصى باليقين لكن العيش هو التنقل في بحر من الشكوك من خلال جزر وارخبيلات اليقين الذي نشكل امداداتها. حان الوقت للتخلص من كل هذه الثقافة الصناعية التي تعرف العديد من الرذائل ن لحظة للتخلص من السموم، فالحب والشراكة والتضامن هي التي تؤدي الى جودة الحياة.

3-8 أزمة القيم والمعايير في المجتمع الجزائري

تكمن جوهر الازمة في الاختلاف ما بين قيم الحضارة العربية الاسلامية والحضارة الغربية التي طغت في الحياة اليومية للفرد الجزائري من خلال ثقافة العولمة والانفتاح، حيث ظهر التحول في نمط العيش والسكن والتفاعل والعلاقات الاجتماعية انطلاقا فتغيرت ضوابط السلوك وهي القيم والمعايير، حيث

ظهرت قيم ومعايير جديدة للتفاعل واندثرت اخرى مما جعل الافراد يعيشون حالة من الازدواجية في التعامل بهذه او وفق هذه القيم. فالفرد في ظل العولمة وتزايد الاعتماد على الاتصال الافتراضي والوسائط الاجتماعية وانتشار تكنولوجيات الاعلام والاتصال في الحياة اليومية يجد نفسه في وضعيات متناقضة في ممارساته اليومية والتفاعل مع الاخرين ففي وقت يتمسك بقيم مثل الاخلاص والتعاون والتفاني في العمل انطلاقا من معتقدات دينية او قانونية وضعية يجد واقعا مغايرا تماما في بيئته او مكان عمله مما يجعله يعيش صراعا نفسيا قد يتحول الى الشيزوفرانيا (الفصام) او العايش بوجهين للتاقلم والتكيف مع المواقف والوضعيات الاجتماعية. ان ازمة القيم والمعايير قد ترتبط بالعولمة والمخاطر وقد تكون سببها التغير والتطور الاجتماعي والتكنولوجي ونمو السكان والتثاقف. من أبرز ما يميز القيم الاجتماعية في الوطن العربي ارتباطها وامتزاجها في كثير من ملامحها بقيم الدين الإسلامي، إلى درجة قد يصعب عندها التمييز بين الجانبين في بعض الحالات. هذا بالإضافة إلى أن الدين الإسلامي يشكل مصدرا أساسيا لا يمكن تجاهله من مصادر تشكيل القيم الاجتماعية في المجتمع العربي. فقيمة تستر المرأة وتحجبها مثلاً، المنتشرة في لوطن العربي، هي قيمة اجتماعية في أوساط كثيرة، من غير أن يحول ذلك دون كونها قيمة دينية في الوقت نفسه. وهذه السمة بالتحديد، أي التداخل الوثيق بين الاجتماعية والدينية في أصقاع الوطن العربي، جعلت من العولمة بما تحمله من قيم عربية تشكل خطراً داهما ليس على القيم الاجتماعية فحسب، بل على القيم الدينية أيضاً، بحكم امتزاج هذه الاخيرة بنظيراتها الاجتماعية على نحو عميق. وهذا ما قد يفسر حدة العداء الذي تكنه شرائح واسعة من المواطنين في الوطن العربي للقيم الغربية، بحسبانها تمثل تهديدا مباشراً لقيمهم الدينية، التي يصعب فصلها عن أبعادها الاجتماعية. (https://arabrenewal.onfo12/03/2018.).

كيف أثرت العولمة في القيم الاجتماعية في الوطن العربي؟ كما هو معروف، فإن الجوانب المعنوية لأي ثقافة، ومن بينها القيم بطبيعة الحال، تتسم بقدرة عالية نسبيا على التماسك والحفاظ على مقوماتها وخصائصها الجوهرية، مقارنة على الأقل بالأبعاد المادية للثقافة. غير أن التغيرات المادية المتسارعة في مجتمع ما من شانها أن توجه ضربة شبه قاصمة إلى تلك القدرة، بحيث تتخلخل القيم وقد تنهار بسرعة بالغة، لتظهر الحالة التي أطلق عليها علماء الاجتماع حالة "الانومي"، التي تعبر عن شيوع الفوضى القيمية وتهافت المعايير، ليجد الأفراد أنفسهم عاجزين عن التمييز بين الحق والباطل، وبين الخطأ والصواب، بالاستناد إلى قيمهم التي درجوا على تمثلها. ليس هذا وحسب، بل إن الحق في مثل تلك الأجواء المختلة كثيرا ما يضطر إلى الانكفاء أمام سطوة الباطل، الذي يتقنع بدوره بقناع عدوه الأزلي ويرتدي لبوسها فتغدو قيم سلبية كثيرة، من قبيل الانتهازية والنفاق والتحايل والتسلق على حساب الاخرين...الخ، قيماً ً محبذة لا بد من التمتع بها لكل راغب في النجاح، بينما تتوارى قيم إيجابية مناقضة لتلك القيم، مثل النزاهة والصدق في التعامل والاعتماد على الكفاءة مذمومة مدحورة!

(2018/03/12https://arabrenewal.onfo). ومن زاوية أخرى، تمكنت العولمة بثقافاتها الغازية من إضعاف لحمة الكثير من القيم الاجتماعية الايجابية السائدة في المجتمع العربي، وبخاصة تلك المتعلقة بحميمية العلاقات والروابط بين الأفراد. فحرمت الناس من كثير من مظاهر التواصل وصلة الرحم التي كانتُ تشبع الدفء والتراحم والتواد بينهم، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأصبحت شرائح واسعة منهم تزهد في تسيير شؤون حياتها المختلفة بالطرق التقليدية التي تعكس نبضها الإنساني الحي، مفضلة استخدام التقانات العولمية الساحرة التي جادت بها العولمة لتمشية مختلف أمور حياتهم، سواء في مجال العمل أو التسوق أو التعلم أو التسلية ...الخ .فقذفوا بأنفسهم خطوة أخرى على طريق المزيد من العزلة التي باتت تفاقمها الوتيرة المتسارعة للحياة يوما بعد يوم، ليحرموا أنفسهم من كثير من علاقاتهم الانسانية المباشرة، على مذبح شعور واهم بالفردية والتميز والتفرد، ويحلوا محلها علاقات الكترونية مصطنعة يقيمونها عبر الإنترنت وغيره من وسائط االمعلوماتية والاتصال. ليس هذا وحسب، بل إن تقانات العولمة قد أتاحت للناس في الوطن العربي، وهم الذين يعانون صنوفاً شتى من صنوف القهر والقمع والكبت والتهميش، على كل الأصعدة والمستويات، للتحليق في عوالم وفضاءات وهمية يهيمون فيها، فراراً من واقعهم المؤلم، وبحثاً عن الإشباع، ولو الكاذب، لرغباتهم المكبلة، والتنفيس عن غضبهم وقهرهم واحساسهم بالظلم والعجز. وفضلاً عما يفضي اليه ذلك من تطوير شخصيات انعزالية وانسحابية مهزوزة وعاجزة عن مجابهة الواقع الحقيقي، فانه يؤدي إلى إنعاش ما يمكن تسميتها بثقافة القطيع، حيث تنتفي امكانية الحديث عن أي قيم اجتماعية أو انسانية نافعة، وينفتح الباب على مصراعيه لهيمنة قيم سطحية ومبتذلة، تكرس مفاهيم وألفاظ عقيمة جوفاء بلا اتجاه أو رؤية أو هدف.

الخلاصة

ان القيم التي فرضتها العولة مثل الفردانية والتغير الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية وتفكك الروابط الاجتماعية القديمة والتركيز على البطل وليس الجماعة او الامة، التبجح بالأعمال المشينة والشر، الخيانة، الرياء والرشوة، الغش، اللامساواة واللاعدالة، عدم وجود غاية، اللايقين وتبلد العواطف، الاستهلاك والاكتناز والاحتكار، الاشباع الفوري والمؤقت للرغبات، الشر أصبح مبرر من طرف السلطة والافراد. ولذا فإن سؤال القيم شكل في الوقت الراهن ازمة حقيقية على المستوى القيمي خصوصا مع تواري الدور الذي كان يلعبه الدين والفلسفة والتاريخ في ايجاد إجابات لمعضلات العصر وبهذا انحلت منظومة القيم الأوروبية التي بنيت مع العقل الانواري والتي جسدتها قيم الحرية والمساواة والعدالة والحق ... لتحل محلها قيم جديدة ليبرالية رأسمالية طاغية، كالرغبة في الاستهلاك النهمي وتأسيس قيم دنيوية يكون مرجعها الوحيد هو العقل ومعيارها الانسان (يوسف الكلاخي. ازمة القيم في المجتمعات المعاصرة). لقد شخص جورج مونبيوت (G.Monbiout) هذه الازمة بقوله: " ما يحدث في عالمنا من فوضى فرّخت الحروب، والهجرات، وسفك الدماء، والأزمات الاقتصادية، تثير الحيرة والتساؤل، وتجعلنا نبحث عن

إجابات لأسئلة مثل: من المسؤول عن هذا الواقع الأليم الذي تمرّ به البشرية؟ ومن أوصلنا إلى هذه الفوضى المدمّرة للإنسان والطبيعة؟ من المستفيد من هذه الأزمات كلها؟ هذه الأسئلة وغيرها يحاول الباحث والصحفي البريطاني جورج مونبيوت أن يجيب عنها بشفافية وجرأة بحكم خبرته الصحفية والبحثية، وهو يعدّ أحد أكثر المنتقدين البارزين للسياسات الإمبريالية التي تمارس دوراً بشعاً في حياتنا الإنسانية. يقيّم مونبيوت العالم الذي نعيش فيه، فيجده في حالة من الدمار، ويرزح تحت وطأة أزمة من اللامساواة، إذ يبين كيف أن الشركات الكبرى سيطرت على الطبيعة ولوثت البيئة، وليس من نهاية لهوسها بالأرباح واستغلال الآخرين، وتعمل بكل جهد على ضرب الديمقراطية ووأد الجدل السياسي، وتأسيس نظام قيمي -مجرّد من الأخلاق في جوهره -يقوم على خدمة أهدافها...». يذكر جورج مونبيوت وهو كاتب بريطاني: «إذا ما بقيت الليبرالية الجديدة من دون مراجعة حقيقية، فسوف تثير الأزمات واحدة تلو الأخرى، ولكن كلها يمكن أن تحل من خلال تدخل أكبر من ناحية الدولة». ويتحدث في الفصل الاخير من كتابه "كيف وصلنا الى هذه الفوضى " المنشور بدار النشر "فيرسو".2016 عن القيم الاجتماعية والبيئة التي تؤثر فينا، وصياغة علاقاتنا مع بعضنا بعضا، وشكل هويتنا الاجتماعية التي تحتاج إلى تغيير في سياق يكون في خدمة الإنسان ورفاهيته، بعيداً عن مصالح الشركات والقلة التي تتحكم برأس المال، والفوضى التي تخلقها، ويقول: «يجب علينا أن نقود هذا التغيير بأنفسنا. فهؤلاء الذين لديهم قيم جوهرية عميقة يجب ألا يشعروا بالحرج أمام هؤلاء الذي يرغبون في الترويج لقيم تركز على المظاهر الخارجية التي في جوهرها تخدم مصالح الشركات. يجب علينا أن نناقش السياسات التي نريدها، ليس على أساس النفعية، بل على أسس تكون مفعمة بالتعاطف واللطف مع الآخرين، وتقف في وجه من يشجع الأنانية. بالتركيز على قيمنا نصنع التغيير الذي نريد أن نراه».

مراجع الموضوع

-حيدر الجراح. 2015. المعايير الاجتماعية وكيف تعمل شبكة النبأ. https://annaba.org/arabic/community/2741

-جليل عبد الرحمان المعايطة: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2007، ص

-صالح محمد أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، ص288.

-عبد الحفيظ سلامة: علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري للنشر، د. ط، عمان، 2007، ص 88.

-كامل محمد المغربي: الإدارة أصالة المبادئ ووظائف المنشأ مع حداثة وتحديات القرن الحادي والعشرين، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 507.

-خالد سليمان. (2005). العولمة والقيم الاجتماعية في الوطن العربي، المؤتمر الدولي الأول للجمعية الفلسفية الآسيوية، الذي انعقد في جامعة فاتح في إسطنبول في الفترة الممتدة من 29 أيلول إلى 2 تشرين الأول/ 2005).

-ادريس اوهنا (2016). أثر العولمة على القيم ن مخبر الدراسات الدينية والعلوم المعرفية والاجتماعي. فاس.https://www.theo-cogn.com
-محمد مصباح ( ) الاعلام الجديد العولمة وتحدي خصخصة القيم . موقع مؤمنون بلا حدود.
-سليمان إبراهيم العسكري(2001)، إعلام العولمة: قيم جديدة أم انكفاء على الذات ؟، مجلة العربي، الكويت، العدد 517، ديسمبر 10.ص..

4. المخاطر والرابط الاجتماعي

أهداف الدرس

-الإحاطة بالروابط في المجتمع الحديث
-تحديد صعوبات الفرد في نمط الحياة الجديدة
-مخاطر تهدد بتفكك الروابط الاجتماعية

تمهيد

نحن امام مخاطر وتحولات تهدد علم الاجتماع وتفسيراته للبنى والانساق الاجتماعية التي تعتبر أطر لتفسير الواقع والظواهر الاجتماعية، ويبدو ان تنبؤات ز. بومان تتحقق يوما بعد يوم. ان تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية قاد الى سيادة ثقافة قوامها عدم المشاركة، عدم الاهتمام، الصمت، لقد فسخ العقد الاجتماعي (تقرير عن التنمية في العالم لعام 2019). يعلل ثائر ديب (وهو مترجم سوري) سبب ترجمته لنص قديم جديد بعنوان قوة الروابط الضعيفة ل مارك .س غرانوفيتر(Mark S. Granovetter) بقوله : " أننا اليوم في العالم العربي نقف في مفترق طرق بحثية نظرية ومنهجية حاسمة؛ طرفها الأول الإرث المعرفي الكولونيالي ، الذي صنع- بطريقة جد إشكالية – مِن تمثله الخاص للتمثلات المحلية للذات، نماذج نظرية تصنيفية وتفسيرية لمكونات مجتمعاتنا ولتاريخها، حيث تحولت المجموعات القرابية والطائفية والمذهبية المتخيلة إلى وحدات تفسير لسلوك الأفراد والجماعات، أما طرفها الثاني فهو التطورات المعرفية العالمية الجديدة المذهلة والمستجدات الاجتماعية البارزة التي طرأت على مجتمعاتنا، حيث برزت أهمية العلاقات التي أنتجها التعليم والسوق والعمل وشبكات التواصل الجديدة في إعادة تشكيل الأذهان والأشياء .وبحث غرانوفيتر الذي أنجزه في بداية السبعينيات من القرن الماضي، علاوة على أنه استشرافي إلى حد كبير، إذ كتبه في السياق الذهني لتأثير نظرية" تأثير خفقة جناحي الفراشة لعالم الرياضيات إدوارد لورنز، فاتحًا بذلك الباب لمزايدات نظرية العولمة " اليوم، فإنه يطرح قضية كبيرة

بشأن وزن تأثير الروابط الاجتماعية التقليدية التي نعتقد أنها قوية مقابل الروابط الحديثة التي نعتقدها هامشية، على سلوك الأفراد والجماعات .ويختبر غرانوفيتر هذه المعادلة باعتماد نظرية الشبكات الاجتماعية، التي بدأت تستعيد اليوم ألفها في سياق ظاهرة شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية ونظريات البيانات الضخمة. وإذا كان صحيحًا أن هذه النظرية ظلت تتحرك بخلفية ذهنية وضعية، وتعرضت إلى النقد من مداخل مختلفة، فإن أهميتها بالنسبة للعلوم الاجتماعية العربية اليوم تكمن في أنها تحرض على مغادرة القناعات المعرفية الراسخة، التي يختلط فيها الانتماء الاجتماعي الظاهر والباطن للباحث، بخطابه حول المجتمع وبالإرث المعرفي العتيق الذي يتبناه، والذي لم يعد اليوم قادرًا على مشاهدة غير القبيلة والطائفة والمذهب والطبقة، بل وغير قادر على ابتكار طرق الربط بين الفردي والجماعي أو الجزئي والكلي... (ثائر ديب.2018. 134) .

4-1 الرابط الاجتماعي موضوع سوسيولوجي

يرتكز البناء الاجتماعي على الروابط الاجتماعية فهو في قلب الاهتمام من طرف الكتاب السوسيولوجيين وهو بذلك يشكل تساؤل مركزي في علم الاجتماع ظهر منذ الكتابات السوسيولوجية الاولى، انه يظهر في تحليلات اعمال دوركايم خاصة في اطروحته المبكرة حول أسس التضامن. فيرى دوركايم ان اندماج الافراد في النظام الاجتماعي يمر عبر الاندماج المباشر او غير المباشر في عالم العمل. ما يضمن لهم وظيفة محددة متداخلة ومتكاملة مع وظائف اخرى وبالنتيجة استعمال اجتماعي (E. Durkheim, *De la division du travail social*, Paris, 1893, PUF, coll. "Quadrige/grands textes", 2007.)، هذا التصور يرتكز على مفهوم التضامن العضوي الذي يميز المجتمعات المعاصرة والتي يتجلى فيها بوضوح التمايزات الاجتماعية .

S. Paugam, Le salarié de la précarité. Les nouvelles formes de l'intégration professionnelle, Paris, PUF, coll. "Le lien social", 2000, nouvelle édition "Quadrige", 2007)..https://ses.ens-lyon.fr/articles/le lien social -entretien-avec-serge-paugam-158186#fnt3.(

إن الأطروحات الرئيسية التي تم تطويرها في التقليد الاجتماعي تجعل الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحديثة نتاج تطور تاريخي يكرس مجيء الفرد واستقلاليته جزئيًا على الأقل مقارنة بالبنية الاجتماعية. ولكن الذي يترجم في الوقت نفسه إلى نظام علاقات قائم على مبادئ ترشيد السلوك واللجوء إلى القانون والعقد، الترابط بين الوظائف وتكامل الافراد. يرتبط السؤال الاجتماعي الأساسي بملاحظة المفارقة: الاستقلالية المتزايدة للفرد تؤدي في الواقع إلى ترابط أوثق مع أعضاء آخرين في المجتمع. لفهم هذه العملية، من الضروري الإصرار على عامل أساسي لتحويل الروابط الاجتماعية في المجتمعات الحديثة، أي إنشاء نظام للحماية الاجتماعية المعممة. نظرًا لأنه أصبح مؤسسيًا تدريجيًا طوال القرن العشرين، لم يؤخذ في الاعتبار بشكل مباشر من قبل جيل مؤسسي علم الاجتماع. ليس فقط لكون الأفراد مكملون

لبعضهم البعض -أو مترابطون -بل سيطورون أيضًا نظامًا مؤسسيًا للارتباط الموحد على المستوى الوطن. ستساهم هذه الحركة في تعزيز أمن الجميع، وبالتالي الأشد فقرا، جميع الذين تعرضوا أكثر لتقلبات الحياة. سيكون لنظام الحماية العامة هذا تأثير على جميع الروابط التي تربط الفرد بالمجتمع. تدريجيا يرى الفرد وجوده محاطًا بآليات الحماية الشاملة، يمكنه أيضًا أن يحرر نفسه بسهولة أكبر من القيود والمتطلبات المرتبطة بالأشكال التقليدية للحماية، مثل الأسرة والحي والشركات أي أن كل شيء يشكل أساس الحماية القريبة. هذا لا يعني أن الفرد مدعو إلى عزل نفسه عن هذه العلاقات الحمائية، لكنه بالتأكيد أصبح أقل اعتمادًا عليها. نظام الحماية الاجتماعية هذا، المعمم في فرنسا منذ إنشاء الضمان الاجتماعي في عام 1945، يقوم على عقيدة ظهرت قبل 50 عامًا والتي تسمى التضامن. تم تطوير هذا المذهب من قبل ليون بورجوا في كتابه بعنوان Solidarité الذي نشر في عام 1896(L. (Bourgeois, *Solidarité*, (1ère édition 1896), Villeneuve d'Ascq, Presses du Septentrion, 1998. . إذا لم يكن هناك جزء، كما أشار دوركهايم، فهذا ليس جزءًا من الكل، وأن هذا أكثر من مجموع هذه الأجزاء، يمكننا أن نتفق على أن الإنسان مدين بما هو، كفرد، في الارتباط الإنساني. فإن مبدأ التكافل يقوم على مبدأ الدين اي الارث او الميراث بين الأجيال المختلفة. الإنسان ليس مدينًا فقط لأسلافه.

إن جزءاً هاماً من نشاطه وممتلكاته وحريته وشخصه ينتج عن تبادل الخدمات القائمة بينه وبين رجال آخرين. هذه المشاركة اجتماعية ويجب مشاركتها. وبحسب ليون بورجوا، إن التضامن هو في الواقع أساس الرابطة الاجتماعية، ويجب أن يتوافق مع التصاق عقلاني ينبع من عقد ضمني يربط الفرد بالمجتمع ككل. حيث أن لكل إنسان دَيْنْ على جميع الرجال الأحياء "في العقل وبما يتناسب مع الخدمات التي تقدم له بجهد من الجميع"(L.bourgois.p 49). ويرى سارج بوقام (Serge Paugam):" ان علماء الاجتماع يعرفون ان الحياة في المجتمع تضع كل انسان منذ ولادته في علاقة توافقية مع الاخرين وان التضامن يشكل في جل ميادين التنشئة القاعدة لما يسمى الكائن الاجتماعي(-l'homo sociologicus) عن طريق فالكائن الاجتماعي. الانسان المرتبط مع الاخرين ومع المجتمع ليس فقط لضمان حمايته في مواجهة الاخطار الحياة ولكن ايضا لإرضاء حاجة اساسية للاعتراف، مصدر هويته ووجوده كانسان.

إن مفهوم الرابط الاجتماعي لا ينفصل اليوم عن الوعي الذي لدى المجتمعات من نفسها ويمكن اعتبار استخدامه الحالي كتعبير عن تساؤل حول ما الذي يمكن أن يجعل المجتمع في عالم يبدو فيه تقدم الفردية أمرًا لا مفر منه. (S.Paugam.2008). هل المجتمع الذي يتكون من أفراد مستقلين، لا يزال مجتمعًا، وإذا كان الأمر كذلك كيف؟ منذ تأسيس التخصص يحاول علماء الاجتماع الإجابة عن هذا السؤال. حاول الأوائل تقديم تفسيرات تستند إلى تحليل تطور المجتمعات البشرية. ثم كانت فكرة الروابط الاجتماعية لا تنفصل عن رؤية تاريخية للعلاقة بين الفرد ومجموعاته الانتمائية وظروف التغيير الاجتماعي طويل

المدى، في المجتمعات الريفية. بحكم التعريف التقليدي، تتطور التضامن بشكل أساسي على مستوى الأسرة الممتدة. ويرتبط الأفراد بالأسرة لحمايتهم، ويرتبط الأفراد أيضًا باعترافهم بهويتهم العائلية، وبالتالي كونهم أساس الاندماج الاجتماعي. في المجتمعات الحديثة، تكون النماذج المؤسسية للاعتراف فردية، وتستند إلى الصفات الفردية أكثر من السمات الجماعية. إن المجموعة على هذا النحو هي التي تحدد الهوية من التجاور(juxtaposition) بين المجموعات المختلفة –او الدوائر الاجتماعية-التي تتقاطع بطريقة فريدة في كل فرد. إنها عملية تاريخية تضع كل فرد في قدر أكبر من الحكم الذاتي الواضح مقارنة بالمجموعات التي يرتبط بها، ولكنها تلزمه بتعريف نفسه وفقًا لنظرة الآخرين الذين يركزون عليه.

4-2 تحول الرابط الاجتماعي وصعود الاستقلالية الفردية

كيف تحولت الروابط الاجتماعية مع ارتفاع الاستقلالية والتمايز بين الأفراد؟ هل تؤدي عملية التفرد إلى تفكيك الروابط الاجتماعية وحماية الفرد، أو يمكننا القول، كما يفعل فرانسوا دي سينجلي(F.Singly)، أن "الفردية تخلق روابط"؟ ماذا يجيبنا عالم الاجتماع جورج سيميل (G. Simmel) على هذه الأسئلة؟ من ملاحظاته التاريخية، يرسم جورج. سيميل ملاحظة عامة: التوسيع الكمي للمجموعة ينتج تمايزًا متزايدًا بين أعضائها ويؤدي إلى مزيد من التفرد: "كلما كانت الدائرة التي نكرس أنفسنا لها أضيق، كلما قلت حرية الفردية لدينا؛ ولكن في المقابل، فإن هذه الدائرة هي نفسها كائن فردي، وبالتحديد لأنها مختزلة، فإنها تنفصل عن الآخرين من خلال تحديدها بشكل أفضل. كنتيجة طبيعية: إذا اتسعت الدائرة التي ننشط فيها والتي تتجه إليها مصلحتنا، فإنها ستعطي مساحة أكبر لنشر فرديتنا؛ ولكن ستكون لدينا خصوصية أقل كعناصر في هذه المجموعة، وستكون الأخيرة أقل خصوصية كمجموعة اجتماعية" (G.Simmel.1990.690). ما يذهل سيميل قبل كل شيء هو تنوع الانتماءات. العدد الكبير من الدوائر التي قد ينتمي إليها الفرد هو أحد مؤشرات الثقافة. "إذا كان الإنسان المعاصر ينتمي أولاً إلى عائلة والديه، ثم إلى ما أسسه بنفسه، وبالتالي أيضًا إلى زوجته، ثم إلى مهنته، التي بدورها تدمجه بالفعل إلى العديد من دوائر الاهتمام (...) ؛ اذا كان على دراية بالانتماء إلى جنسية وطبقة اجتماعية معينة، وإذا كان بالإضافة إلى ذلك ضابط احتياط، فهو جزء من عدد قليل من الجمعيات ولديه جمعيات اجتماعية في الدوائر الأكثر تنوعًا: فعندئذ لدينا بالفعل مجموعة متنوعة من المجموعات، بعضها على قدم المساواة بالتأكيد، ولكن البعض الآخر يمكن تصنيفها بحيث تظهر على أنها العلاقة الأصلية التي يتحول منها الفرد إلى دائرة أبعد، بسبب صفاته الخاصة التي تميزه عن الأعضاء الآخرين في الدائرة الأولى "(G. Simmel. p. 414-415). إذا كان الفرد يتميز بتعددية الروابط الاجتماعية، يمكن ترتيب المجموعات التي ينتمي إليها بشكل مكثف أو، على العكس من ذلك، مجاورًا(juxtaposés). في النموذج المتحد المركز، تضيق الدوائر تدريجياً من الأمة إلى المنطقة الأكثر تفرداً، مروراً بالمكانة المهنية، والبلدية، والحي. في هذه الحالة، الدوائر الاكثر ضيقا تعني أن الفرد العضو هو أيضًا جزء من الآخرين. هذا

التراص للعلاقات يحدد الوظائف المتتالية التي يؤديها الفرد. إنها منظمة اجتماعية تمنحها في النهاية استقلالية محدودة فقط. يبقى الأفراد محددين بطريقة وحدوية. عندما تكون الدوائر متجاورة وبالتالي مستقلة، فإنها تضمن للفرد حرية أكبر. يمكن أن تصبح هويته تعددية. عليه تستند الاتصالات بين المجموعات المختلفة التي يشارك فيها. بما أن الدوائر "تقع جنبًا إلى جنب، فإنها تجتمع في شخص واحد فقط" (G. Simmel.p.422). يصر سيميل على أن البناء المتحد المركز للدوائر كان خطوة وسيطة وتاريخية نحو الوضع الحالي للتجاور. ولكن، في الواقع، ما يصفه هو أيضًا نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تقود الفرد إلى تنفيذ تجارب متتالية خلال حياته، معظمها لا يمكن التنبؤ به، وبالتالي ربط الجمعيات الجديدة تدريجياً بالروابط الأولى، تلك التي حددتها خلال طفولته من جانب واحد. وفقا للأفراد، فإن المسافة المعيارية بين الدوائر المختلفة التي ينتمون إليها أكبر أو أقل.

في حالة الصعود الاجتماعي السريع، فهو قوي بشكل خاص، مما يجبر الأشخاص الذين يختبرونه على تغيير سلوكهم وفقًا لتواترهم. الأنواع المختلفة من الروابط التي تتقاطع في حياتهم الشخصية ليست دائمًا متوافقة مع بعضها البعض. يمكن أن تصبح المشاركة في الجمعيات القديمة تدريجياً أكثر بعداً، أو على العكس من ذلك، فإن المشاركة في جمعيات جديدة لا تضمن حماية الروابط الأولى والاعتراف بها. يساهم هذا التكوين الجديد للروابط الاجتماعية في تعزيز استقلالية الفرد، ولكنه مصحوب أيضًا بضعف محدد يكون حساسًا لدى Simmel. "إن الثقافة المتقدمة تتوسع أكثر فأكثر في الدائرة الاجتماعية التي نشارك فيها مع كل شخصيتنا، ولكنها من ناحية أخرى تتخلى عن الفرد أكثر لنفسه وتحرمه من الكثير من المساعدة والعديد من مزايا المجموعة الصغيرة؛ لذا فإن هذا الإنتاج من الدوائر-حيث يمكن أن يلتقي أي عدد من الأشخاص ذوي المصالح المشتركة-يمكن أن يعوض هذا الشعور بالوحدة المتزايدة للشخص الذي يولد انقطاعًا عن العزلة الصارمة التي ميزت الوضع السابق "(G.Simmel.p.431). هذا هو السبب في أن حالات الأزمات أو التشكيك في الأداء المؤسسي، غالبًا ما تدفع الأفراد إلى طلب حماية إضافية والاعتراف بها في نفس معينة عن طريق إقامة نوع من الأشخاص الأقرب إلى حالتهم. من الإغلاق الاجتماعي -والذي يمكن أن يكون مكانيًا أيضًا. إنها ليست مسألة اعتبار تمزق الرابطة شرًا في حد ذاته. يمكننا أن نرى فيه، مثل فرانسوا دي سينجلي، عملية إيجابية، خاصة عندما تؤدي إلى انفصال عن والديه أو انتمائه الاجتماعي الأصلي. (F. de Singly. 2003.73-74).

4-3 تصنيف الروابط الاجتماعية

تضمن الروابط الاجتماعية (رابط النسب، رابط المشاركة الاختيارية، رابط المشاركة العضوية، رابط المواطنة) في المجتمعات المعاصرة، بعدين أساسيين وهما الحماية والاعتراف.

4-3-1 رابط النسب

يتخذ شكلين مختلفين. الذي نفكر فيه أولاً وقبل كل شيء يشير إلى زواج الأقارب، أي ما يسمى بالبنوة "الطبيعية" التي تقوم على إثبات العلاقات الجنسية بين الأب والأم وعلى الاعتراف بالعلاقة البيولوجية بين الطفل ووالديه. نبدأ من ملاحظة أن كل فرد يولد في أسرة ويلتقي من حيث المبدأ عند ولادة والده ووالدته وكذلك الأسرة الممتدة التي ينتمي إليها دون أن يختارها. ومع ذلك، لا ينبغي للمرء أن ينسى الأبوة بالتبني المعترف بها في القانون المدني والتي يجب تمييزها عن الحضانة. البنوة بالتبني بطريقة ما البنوة الاجتماعية. بشكل عام، دعونا نتذكر أن رابطة النسب، في بُعدها البيولوجي أو بالتبني، يشكل الأساس المطلق للانتماء الاجتماعي. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه بموجب مبدأ القرابة، للأطفال الحق في ميراث والديهم، ولكن عليهم أيضًا واجب الحفاظ عليهم عن طريق النفقة. ما وراء الأسئلة القانونية المحيطة بتعريف الأبوة وعلماء الاجتماع، ولكن أيضا علماء النفس، علماء النفس الاجتماعي والمحللين النفسيين، يصرون على وظيفة التنشئة الاجتماعية والهوية لهذا الرابط. يساهم في توازن الفرد منذ الولادة لأنه يوفر له الحماية (الرعاية الجسدية) والاعتراف (الأمن العاطفي).

4-3-2 رابط المشاركة الاختيارية

يأتي رابط المشاركة الاختيارية من التنشئة الاجتماعية خارج الأسرة التي يتواصل خلالها الفرد مع الأفراد الآخرين الذين يعرفهم في إطار المجموعات والمؤسسات المختلفة. هناك العديد من الأماكن لهذا التنشئة الاجتماعية: الحي، ، والعصب ، ومجموعات الأصدقاء ، والمجتمعات المحلية، والدينية، والرياضية، والمؤسسات الثقافية، إلخ. خلال تعلمه الاجتماعي، يكون الفرد مقيدًا بالحاجة إلى الاندماج، ولكن في نفس الوقت يتمتع بالاستقلالية بقدر ما يمكنه بناء شبكته الخاصة من الانتماءات التي يمكنه من خلالها تأكيد شخصية تحت أنظار الآخرين. لا ينبغي الخلط بين هذا الرابط والفرضية القائلة بأن الرابط الاجتماعي قائم اليوم على تعدد العضويات ذات الطبيعة الاختيارية أو على عملية الانتساب الإيجابي. من الضروري في الواقع التمييز بين رابط المشاركة الاختيارية والروابط الاجتماعية الأخرى من خلال تسليط الضوء على خصوصيتها، أي طابعها الانتخابي الذي يترك للأفراد الحرية الحقيقية لإقامة علاقات شخصية وفقًا لرغباتهم وتطلعاتهم وقيمهم العاطفية. يغطي هذا الرابط عدة أشكال من المرفقات غير المقيدة. يمكن للمرء أن يعتبر تشكيل الزوجين أحدهما. يندمج الفرد في شبكة عائلية أخرى غير شبكته. يوسع دائرة انتمائه. كما هو الحال في رابطة النسب، لا يملك الفرد حرية الاختيار، كما هو الحال في رابطة المشاركة الانتخابية، لديه الاستقلال الذاتي. ومع ذلك، لا يزال هذا محاطًا بسلسلة من القرارات الاجتماعية. علاوة على ذلك، فإن العلاقة الزوجية تشبه مجموعة من المرايا. بالإضافة إلى وظيفة الحماية التي توفرها للزوجين -يمكن لكل منهما الاعتماد على الآخر -، يمكن فهم وظيفة الاعتراف من أربع

وجهات نظر: نظرة الرجل على زوجته، ونظرة المرأة على شريكه، وأخيراً حكم كل منهم على نظرة الآخر تجاهه. وبالتالي فهي لعبة يمر فيها تقييم كل منها من خلال البرهان المنتظم لإثبات الأهمية التي لها بالنسبة للآخر. على عكس الأسرة والزوجين، فإن للصداقة تعتبر أقل تأسيسيا. يمكن استحضارها وتشجيعها علنًا عندما يربطها المرء على سبيل المثال بمفهوم الأخوة، ولكنها ليست موضوعًا لتنظيم صارم. معترف بها وقيّمة اجتماعيًا. وهو يتوافق تمامًا مع تعريف رابط المشاركة الاختيارية. وينظر إليها على أنها غير مهتمة ومنفصلة عن الاحداث الاجتماعية التي تميز الأشكال الأخرى من المؤانسة.

4-3-3 رابط المشاركة العضوية

يختلف رابط المشاركة العضوية عن سابقيه، من حيث أنه يتميز بالتعلم وممارسة وظيفة محددة في تنظيم العمل. كون هذا الرابط في إطار المدرسة ويمتد إلى عالم العمل. إذا أخذ هذا النوع من الارتباط معناه الكامل فيما يتعلق بالمنطق الإنتاجي للمجتمع الصناعي، فلا ينبغي النظر إليه على أنه يعتمد حصريًا على المجال الاقتصادي. لتحليل رابط المشاركة العضوية، من الضروري أن تأخذ بعين الاعتبار ليس فقط العلاقة مع العمل وفقًا لتحليل دوركهايم، ولكن أيضًا العلاقة بالشغل التي هي جزء من المنطق الوقائي للدولة الاجتماعية. وبعبارة أخرى، لا يعني الاندماج المهني فقط الازدهار في العمل، ولكن أيضًا التعلق، خارج نطاق عالم العمل، بقاعدة الحماية الأولية التي تشكلت من النضالات الاجتماعية في إطار الرفاهية. عبارة " الحصول عمل" للموظفين يعني إمكانية التطوير والازدهار في نشاط إنتاجي، وفي نفس الوقت، تامين الضمانات للمستقبل. لذلك يمكننا تحديد النوع المثالي من الاندماج المهني على أنه ضمان مزدوج للاعتراف المادي والرمزي بالعمل والحماية الاجتماعية الناتجة عن التشغيل. فالعثور على هذين البعدين في مفهوم انعدام الأمن الوظيفي الذي سبق ذكره، اعتمادًا على ما إذا كنا نأخذ بعين الاعتبار العلاقة بالعمل (عدم الاستقرار الوظيفي) أو العلاقة بالعمل (عدم الرضا الوظيفي) كأساس التحليل. بشكل عام، ان دراسة الانحرافات عن النوع المثالي من الاندماج المهني تجعل من الممكن فهم الفوارق التي تعبر عالم العمل اليوم بشكل أفضل. الاتجاه نحو الاستقلالية في العمل والتفرد (الفردانية) في الأداء تقود، يكاد يكون من المحتم أن يسعى الموظفون، بغض النظر عن مستوى مؤهلاتهم ومسؤولياتهم، إلى تمييز أنفسهم ضمن مجموعة عملهم، مما يزيد من العوامل المحتملة للتنافس والتوترات بينهما فيما يتجاوز انتمائهم إلى فئة محددة في النطاق الهرمي للشركة. من ناحية أخرى، بينما تحاول معظم الشركات زيادة مرونتها، إلا أن هناك اختلافات كبيرة من شركة إلى أخرى، بحيث أصبح خطر فقدان وظيفتهم والعيش في خوف من هذا الاحتمال عامل محدد لعدم المساواة بين الموظفين. وبعبارة أخرى، فإن تطور أشكال الاندماج المهني، بعيدًا عن تقليل التباينات، يكرس تعقيد التسلسل الهرمي الاجتماعي والمهني ويضعف في الوقت نفسه هامشًا متزايدًا من الموظفين.

4-3-4 رابط المواطنة

رابط المواطنة يقوم على مبدأ الانتماء إلى أمة. من حيث المبدأ، تعترف الأمة بحقوق وواجبات أعضائها وتجعلهم مواطنين كاملين. في المجتمعات الديمقراطية، المواطنون متساوون أمام القانون، مما يعني ضمنا عدم اختفاء التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية، ولكن يتم بذل الجهود في الأمة بحيث يتم التعامل مع جميع المواطنين على قدم المساواة وتشكيل الجسم معًا بهوية وقيم مشتركة. من المعتاد اليوم التمييز بين الحقوق المدنية التي تحمي الفرد في ممارسة حرياته الأساسية، ولا سيما في مواجهة التعديات غير شرعية للدولة، الحقوق السياسية التي تضمن مشاركته في الحياة العامة، والحقوق الاجتماعية التي تضمن له بعض الحماية ضد تقلبات الحياة. تتوافق عملية توسيع الحقوق الأساسية الفردية هذه مع تكريس المبدأ العالمي للمساواة والدور المنوط بالفرد الذي يفترض أن ينتمي إليه "كحق" ، ما وراء خصوصية وضعها الاجتماعي، للمجتمع السياسي. ويستند رابط المواطنة أيضا إلى الاعتراف بسيادة المواطن. تنص المادة 6 من إعلان حقوق الإنسان على ما يلي: "إن القانون هو التعبير عن الإرادة العامة. لجميع المواطنين الحق في المشاركة الشخصية أو من خلال ممثليهم في تشكيلها ". كما تجد مصدرها في منطق الحماية للمساواة الديمقراطية. لذلك نجد مرة أخرى في رابط المواطنة أسس الحماية والاعتراف اللذين حددتهما بالفعل في الأنواع الثلاثة من الروابط السابقة. إن رابط المواطنة يقوم على مفهوم يشترط حقوق وواجبات الفرد.

هذه الأنواع الأربعة من الروابط مكملة ومتقاطعة. إنهم يشكلون النسيج الاجتماعي الذي يلف الفرد. عندما يكشف الأخير عن هويته، يمكنه الإشارة إلى جنسيته (رابطة المواطنة)، إلى مهنته (رابطة المشاركة العضوية) مجموعات عضويتها (رابط المشاركة الاختيارية)، أصول عائلتها (رابط النسب). في كل مجتمع، تشكل هذه الأنواع الأربعة من الروابط النسيج الاجتماعي الذي يوجد سابقًا للأفراد والذي يتم استدعاؤهم منه لنسج عضويتهم في الجسم الاجتماعي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. إذا كانت كثافة هذه الروابط الاجتماعية تختلف من فرد لآخر اعتمادًا على الظروف الخاصة لتنشئته الاجتماعية، كما يعتمد على الأهمية النسبية التي تعطيها المجتمعات لهم. يختلف الدور الذي يلعبه، على سبيل المثال، التضامن الأسري والتوقعات الجماعية منه من مجتمع إلى آخر. تعتمد أشكال المؤانسة التي تنشأ من رابط المشاركة الاختيارية أو رابط المشاركة العضوية إلى حد كبير على نوع الحياة ومتعددة. إن الأهمية التي تعلق على مبدأ المواطنة كأساس للحماية والاعتراف ليست هي نفسها في جميع البلدان.

4-4 إضعاف وتفتيت الروابط الاجتماعية بسبب المخاطر وازمة القيم والمعايير

يشترك العديد من علماء الاجتماع في أطروحة الأزمة أو في أي حالة من حالات تفكك معينة للروابط الاجتماعية وتشير بشكل عام إلى ضعف الدور التكاملي للمؤسسات العظيمة للأسرة والمدرسة والعمل والحماية الاجتماعية. هذه الفكرة مشتركة اليوم على نطاق واسع من قبل العديد من الجهات الفاعلة

الاجتماعية وهي موجودة في النقاش العام حيث من الشائع الحديث عن انخفاض التماسك الاجتماعي (وأحيانًا الوحدة الوطنية)، والصعوبات في الاندماج الاجتماعي والمهني، نقص أو حتى فشل الاندماج لبعض السكان (فقراء، مهمشون، مهاجرون أو أحفاد مهاجرون)، سحب الهوية، صعود خصوصية وتجمعات، إلخ. كيف يمكن لشبكة التحليل الخاصة بك إلقاء الضوء على هذه الأسئلة؟ مكننا تحليل هشاشة [illegible] كل من [illegible] احتمل

جدول رقم (04) يظهر مقارنة بين الروابط في المجتمع التقليدي والروابط في المجتمع الحديث

لتدهور الوالدين -فكر في الآباء الذين يتم أخذ الأطفال منهم، والذين يعتبرون آباء سيئين، وغير قادرين على الاعتناء من أبنائهم، هم أدنى. رابط المشاركة الاختياري (زوجان، شبكات أصدقاء)، وهذا يشير إلى محنة الطلاق أو الانفصال، ولكن أيضًا محنة الرفض في مجموعات، والتخلي، وكسر رابطة الصداقة؛ في رابط المشاركة العضوية، الاختبار الأساسي هو البطالة، وأخيرًا في رابط المواطنة، هناك اختبارات من زاوية المنفى، لفقدان الحقوق المتعلقة بتسجيل المواطن في دولة معينة. يؤدي الاستجواب الجزئي على الأقل للآليات التقليدية للاندماج الاجتماعي القائم على قوة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الكبرى (الأسرة والمدرسة والتوظيف والهيئات الوسيطة والمؤسسات الجمهورية) إلى تفاوتات جديدة اجتماعية. لفهم هذا، يجب أن نبدأ أولاً من الملاحظة التاريخية التي بموجبها لا يمكن تحقيق الاستقلال الذاتي للأفراد فيما يتعلق بالروابط الأسرية، والأشكال المقيدة للتضامن مع الأحباء، إلا من خلال عملية طويلة وغير كاملة لتطوير الحماية الاجتماعية المعممة. ومع ذلك، يبدو أن هذا النظام الذي تم تطبيقه خلال القرن العشرين آخذ في الانخفاض كما أن قطاعات عديدة من السكان تزداد خطورة أو تهدد بأن تصبح كذلك. بالإضافة إلى ذلك، فإن سياسات مكافحة الآثار الضارة للانحلال تميل بشكل متناقض إلى تعزيز وضوح الفئات التي تعتبر "مفككة" أو من المحتمل أن تكون كذلك، وبالتالي تكريس عملية الاستبعاد الاجتماعي الخاصة بهم. وأخيرًا، فإن الاعتراف الذي نشأ عن الارتباط الثابت بالمجموعات الصغيرة والتشابك الفعال للأنواع المختلفة من الروابط الاجتماعية طوال عملية التنشئة الاجتماعية، يحدث اليوم بشكل متزايد، كما رأينا، من خلال قدر أكبر من الاستقلالية، وحتى التحرر، للفرد مقارنةً بمرفقاته التقليدية، ولكن أيضًا من خلال اختلاف مجالات الاندماج المختلفة التي تم من خلالها بناء الهويات والمكانات الاجتماعية حتى ذلك الحين.

المجتمع التقليدي: الفرد مرتبط بالجماعة	المجتمع الحديث: الفرد يتحرر من الروابط التقليدية = هيمنة الفردانية
1-نمط السلطة= قبلي شمولي، نظام 2-العلاقات الاجتماعية = شخصية ذاتية 3-طبيعة التضامن = التضامن الآلي. تقسيم العمل = ضيق ومحدود 4-الروابط الاجتماعية = رابطة الدم رابط القرابة والرابط العائلي. 5-هدف الروابط هو الاعتراف والحماية الاجتماعية من مخاطر الحياة	1-نمط السلطة = قائم على اساس التعاقد والقوانين 2-العلاقات الاجتماعية = غير شخصانية، عقلانية 3-تقسيم العمل = درجة عالية 4-الروابط الاجتماعية = رابط البنوة، رابط المشاركة العضوية ن رابط المواطنة ن رابط المشاركة الانتخابية او الاختيارية.

المصدر: احمد بودشيشة: 2019

في المحصلة، يمكن تحديد خصوصية المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث (المجتمع الالي والمجتمع العضوي، المجتمع الزراعي والمجتمع الصناعي) من خلال الرابط الاجتماعي غير ان الخاصية الاساسية في هذا الربط كون ان الاهداف مهما اختلفت النظم والمجتمعات فهي الاعتراف والحماية، كما هو ملاحظ في الجدول أعلاه.

الخلاصة

تسجل الاحداث والتغيرات السياسية والحركات الاجتماعية وتزايد اللجوء والاعتماد على تكنولوجيات الاعلام والاتصال ووسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري، مسعى يتأسس في مسار متأزم، نحو التخلص من الروابط التقليدية التي احكمت قبضتها على الافراد والمؤسسات لتقضي على ولاءات كانت سببا في افلاس واتلاف الرساميل العامة والخاصة الفردية والجماعية والمجتمعية. ولكون المؤسسات لا تخضع للمعايير الموضوعية في الممارسة والفعل فيما يتعلق بالحقوق والواجبات وتطبيق القانون فمن المرجح ان تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية سيفضي الى مزيد من الهشاشة والتماسك الاجتماعي وفقدان المعايير. لقد بينت الجائحة قيمة التضامن الاجتماعي ورابط الاخوة والاعتماد على المحلي في مواجهة الازمة.

السؤال التطبيقي

متى يؤدي رابط المشاركة الاختيارية الى ظهور الرغبة في عدم الاندماج وبالتالي زيادة الاستبعاد الاجتماعي والهشاشة في المجتمع الجزائري (مثلما هو حال الحَراقْ

المراجع

-S. Paugam، *Le lien social*، Paris، PUF "Que sais-je ?", 2008.

-E. Durkheim، *De la division du travail social*، Paris, 1893, PUF, coll. "Quadrige/grands textes", 2007.

- L. Bourgeois، *Solidarité*، (1ère édition 1896) , Villeneuve d'Ascq, Presses du Septentrion, 1998.

- François de Singly، *Les uns avec les autres*، Paris، Armand Colin, 2003, p. 73-74.

بودشيشة احمد .2021 تفكك الروابط الاجتماعية والولاءات الجزئية في الجزائر: نحو تغير اجتماعي متأزم. الملتقى الوطني حول الرابط الاجتماعي في الجزائر بين المجالات الاجتماعية التقليدية والمجالات الاجتماعية الحديثة. جامعة قاصدي مرباح –ورقلة.2020.

.G. Simmel, *Sociologie*, 1ère édition en allemand 1908, Paris, PUF, 1999, p. 690

5. الطقوس والمخاطرة

اهداف الدرس

-الطقوس مكون من مكونات الثقافة والهوية
-تحديد أنواع الطقوس التي تهدد سلامة التفكير العقلي والشعائر الدينية
-اسقاطات على الواقع المعاش محليا وبعض ممارسات الطقوس عالميا

تمهيد

إن ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجودية هو القدرة التي يملكها على عقل الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني فالعيش بالرموز وتوظيفها فعالية إنسانية بكل امتياز بها يعيش الإنسان ويؤثث وجوده ويبني عالمه المادي والمعنوي ويرسى نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس وما يهمنا هنا هو ضرب من الممارسات الرمزية المنظمة التي ينخرط فيها الناس جميعهم بكثافة وبمختلف فئاتهم وتكاد لا تخلو منها أفعالهم الجماعية والفردية ألا وهي الطقوس والممارسات الشعائرية فالإنسان من زاوية نظر انثروبولوجية كائن طقوسي بامتياز مثلما هو كائن رمزي.

5-1 تعريف الطقوس

هي عبارة عن مجموعة من السلوكيات والأفعال التي يقوم بها الإنسان بصفة متكررة. الملزمة والقسرية، يتفق عليها المجتمع ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي. فالمفكر ايري ك فروم: عبر عن ذلك فقال:" الطقس في نهاية الأمر تعبير رمزي عن أفكار ومشاعر تتحقق بواسطة الفعل، لكن التعبير عن الأفكار والمعتقدات الماثلة في الأذهان لا يتم بطريقة مباشرة فالرمز يعني إشارة بالدال لمائل في الفعل الطقوسي إلى مدلول كامن وتقوم العلاقة بين الأمرين على ضرب من المشابهة أو القرابة الدلالية التي تجد ترجمة لها ضمن النسق الرمزي والثقافي للجماعة ومتخيلها الجمعي بحيث إن إستدعاء الأول يعني استدعاء للثاني رمزيا. " . المفكر جلبا ر دوران(G.Durand): يرى أن الخيال وفعل التخيل مكون وهري للذات الإنسانية ويرى دوران أن ثمة مستويين محددين لتشكيل الصور الذهنية والخيالية: مستوى بيولوجي مترسخ في البناء العضوي للإنسان ومستوى رمزي تترجمه الثقافة واللغة وأشكال الإنتاج الذهني والفن ي. إن مقاربة جلبار دوران هو أنه يتحدث عن الأنشطة الرمزية التي ينتجها البشر ومن ذلك الطقوس أنها تجسد متخيلا جمعيا وأن صورها تشتغل وفق أنظمة يمكن ضبطها ومقاربتها. يتحدث علماء الاثنولوجيا وثقافات الشعوب عن طقوس التحول أو العبور دوما ليشيروا إلى ضرب من

الطقوس التي تقام احتفالا بتحول نوعي يقع في حيات الأفراد والجماعات وقد يتم طقس العبور احتفالا باكتمال حصول تغيرات بيولوجية في حياة الأفراد) الولادة، الختان، التعميد، الزواج... (أو عن تحولات التي تقع في مكانات الأفراد ضمن البناء الهرمي للجماعة التي ينتمون إليها. ويعود الفضل لأرنولد فان قيناب(A.van Quinap)الذي ضبط بنية طقوس التحول والعبور دارسا لطقوس جارية لدى شعوب بدائية وحديثة متعددة وبين هذا الأخير أن هذه الطقوس التحولية هي ذات طابع كوني وهي على اختلافاتها تنهض على سيناريو درامي واحد سماه نظام المقاطع الثلاث، ففي المجتمعات التقليدية، حيث كانت الفواصل بين الأجيال والطبقات العمرية سميكة، يستدعي العبور بين فواصلها وحدودها من الجماعة المحلية إجراء طقوس للعبور غايتها التأسيس الرمزي للحدود القائمة بين المكانات والمواقع في سلم الهرمية الاجتماعية وضبط الفوارق النوعية بين المقامات والحقوق والواجبات المتصلة بها. يرصد ناصر ايت مولود دلالات مختلفة للطقوس المتعلقة بالسوق وهي دلالات اجتماعية ورمزية وسياسية وعسكرية تظهر من خلالها قدرة الشباب الى الانتقال الى مرحلة الرجولة من خلال التردد على السوق أسبوعيا، ففي السوق يتعلم الفردا لرجولة والشجاعة والخشونة، اعتبارا لكون السوق محددا اجتماعيا ومعيارا لأثبات قدرة التفاعل كرجل في مواجهة اشخاص وتجار غرباء. فعندما يتردد الشباب (الفتيان) على السوق ويبيعون ويبتاعون فانهم يحققون بذلك مرحلة النضج[1].

2-5 وظائف الطقوس

من بين الوظائف المتعدد التي يتميز بها الطقس، نجد ضمان استمرارية جماعة اجتماعية ما عبر تماسكها وتأزرها حول مثالية اجتماعية محددة. فقد تظهر المراسيم والطقوس افعال اجتماعية الية، فلكلورية تعبر عن عرق المنطقة وممارستها المتجذرة عبر الازمنة. ان الوقوف عند دراسة الوظائف او بنية الطقوس لن توصل البحث الى فك المغزى الاجتماعي من فعل طقوس العبور. ما إذا وضعنا تلك الطقوس في إطار الديناميات والروابط الاجتماعية التي تسير الجماعات داخل الحقول الاجتماعية المختلفة لوجدنا ان تلك المراسيم تكاد تخلوا من العشوائية وأنها موجهة وموزعة ضمن جملة من الافعال التنشئوية التي تقوم عبرها الجماعات بتعزيز وضعيتها الاجتماعية ضمن علاقة الهيمنة التي يراها كل من بورديو وميشال فوكو ملازمة للحياة الاجتماعية للجماعات (ناصر أيت مولود2011. السوق وطقوس العبور في منطقة القبائل، المجلة الجزائرية للأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، "انسانيات" CRASC.عدد54 ص 13-26).

5-3 بعض مظاهر الطقوس وعلاقتها بالفكر الخرافي في بعض مناطق الجزائر

الحيوانات في سلوكها الفطري اليومي وتصرّفاتها الطّبيعية قد تدفع النّاس تحت تأثير حالاتهم النّفسية والاجتماعية إلى تأويل تلك التّصرفات على أنّها أحداث ستقع، استنادًا إلى خلفية فكرية طبعتها المعتقدات في الذّاكرة، وتناقلها الأبناء عن الآباء والأجداد، فمن جملة الحيوانات التي فرّضت هيمنتها في المعتقدات الشّعبية في الأوساط الجزائرية نذكر: زيارة الأولياء والصّالحين، الذبح على عتبة الباب، ربط البنات لحماية الشرف، معتقد في طلب المطر (لالّة حليمة)، بعض المعتقدات الشائعة إزاء بعض الحيوانات (السلحفاة، نهيق الحمار، صياح الديك، طائر البوم، الغراب، القط الأسود). إن بعض المعتقدات الغيبية الشّائعة، هي كثيرة جدّا ويصعب حصرها ويعوّل عليها أكثر، فمثلا حكُّ الكفِّ، حك القدمين،

4-5 بعض الطقوس المهددة للسلامة الفردية والجماعية

-الاحتفالات في الاعراس وإطلاق الاعيرة النارية ومواكب العرس في الطرقات مما ينتج عنه حوادث

-طقوس المصاحبة للاحتفالات في اسبانيا (مصارعي الثيران)

-طقوس العبور في بعض القبائل الافريقية والهندية والتي تلحق الأذى بالأجساد

- احتفالات الشيعة بيوم عاشوراء ....

الخلاصة

من المتّفق عليه أنّ هناك نوعين أساسين من التّفكير: التّفكير العلمي، والتّفكير السّحري الذي تعتبر الخرافات نتاجه. إلّا هناك عوامل تعمل على ترسيخه في العقل الباطن للفرد الذي يهيمن عليه التّفكير السّحري، ألا وهي: الخوف من المجهول والرغبة الجامحة في معرفته، ومن ثمّة السّعي في درء الخطر الكامل لهذا المجهول. كلّ هذه الأمور تدفع في اتجاه التّفكير الخرافي الذي يقوم أساسا على استخدامٍ خاطئ لمبدأ السّببية، وهو نسبة الحوادث إلى أسباب زائفة، ويبدأ هذا الإحساس بالتّفريخ، بمعنى أنّ هذه الصّور السّحرية تأخذ طابعا شعبيا، لأنّها أخذت تنتشر بصورة حيّة لتحقّق الوظائف التي ذكرناها سابقا، وانتشارها يعود إلى عدّة أسباب. ان الممارسة الطقوسية سلوك تعبيري رمزي، فالتعبيرية الرمزية في اللغة الشائعة عملية ترجمة جوهر معين بجوهر آخر، يكون طابعه قابلاً للملاحظة. ويهمنا في هذه الورقة تعريف التعبير من منظور علم العادات والأخلاق. تشير موسوعة علم النفس إلى أن النشاطات التعبيرية إيماءات، وطقوس، وأوضاع جسمية تسمى بالحركات التفريغية التى، وفق رولان دوران، "تمارس وظيفة الإشارة في إطار النشاطات الاجتماعية لجنس معين، وقد تُنظم هذه السلوكيات في أنظمة حقيقية تحمل دلالات متميزة، ويمكن بالتالي تحليلها رموزاً للاتصال ... من ثم يمكن عد

السلوكيات التعبيرية وقائع اتصال غير كلامي، ويحلل الدور الذى تقوم به في مختلف أشكال تفاعل جماعة ما" (رولان دوران وفرنسوا يارد،1997:453-451).

السؤال التطبيقي: هل يشهد المجتمع الجزائري ممارسة طقوس العبور مع، التعليل؟

مراجع الموضوع

1-ناصر ايت مولود 2011، السوق وطقوس العبور في منطقة القبائل، مجلة انسانيات، عدد 54، ص 13-26.

http://journals.openeditions.org/insaniyat/13103 :13103 :DOI :10.4000/insaniyat.13103.

6. المخاطرة وصعوبة الدخول في الحياة

أهداف الدرس

-المخاطرة المعتدلة والمعقلنة جزء من الحياة لتحقيق الأهداف
-تحديد اشكال الصعوبات في حياة المبتدئين

تمهيد

نواجه في حياتنا العديد من المشاكل والمواقف التي تجعلنا حيارى، لا نعرف كيف نتعامل مع هذه المشكلات وما هي الحلول التي يمكن أن نقوم بها للتخلّص من هذه المشاكل، فكما نعلم أنّ المشاكل أكثر ما يقلق ويوتر الأشخاص، ويتراكم المشاكل فوق بعضها البعض دون وجود الحلول لهذه المشكلة قد يزيد من تفاقم المشكلات، والهروب من مواجهة المشكلة يعتبر بحد ذاته مشكلة؛ لأنه قد يوقعك في دوّامة كبيرة لا تعرف كيف تتعامل معها ولا تعرف كيف تنقذ نفسك، هناك مشكلات كثيرة نوجهها في الحياة. فالبدايات الجديدة وتطوير النفس والعلاقات وكل حلم نصبو إليه من الأمور التي تستحق أن نخاطر من اجلها لإيجاد شغفنا الحقيقي بالحياة، وأي تغيير سنواجهه فهو ينطوي على قدر من المخاطرة مهما كان نوعها . والمخاطرة هذه تساعدنا على ردم الفجوة بين من نحن الآن وبين ما نريد ان نكون؟ وأين نذهب؟، خصوصا حين تتداخل نظرتنا للعالم الخارجي مع الصوت الداخلي لنا، وحينها نعرف أن الطريق التي نسلكها للمخاطرة صحيحة وتستحق كل هذا وفق موقع "فوربس." المخاطرة شعور غريب وقوي، ولكن لا تخف فأنت لست مخطئا فيما أنت مقدم عليه، فهذا الامر يتطلب شجاعة لخوض مخاطرة حقيقية صحيحة ولكن المكافأة الأكبر لمن يخوضها؛ فهي تجعلنا نقدر ونشعر بأننا نعيش الحياة على أكمل وجه، ومن لا يخاطر في حياته لتجنب الأذى فهو يفوت فرصا كبيرة في النضوج، ووفقا لقول سنكا الشهير "ليس لأن الأمور صعبة لا نجرؤ، بل لأننا لا نجرؤ تغدو الأمور صعبة."

تساعدك خطوات تحددها بنفسك على الإقدام على المخاطرة للوصول لما تصبو اليه في أي أمر بطريقة صحيحة، علما ان المخاطرة لا تعني التهور بل تعني القدرة على الوقوف على ما تريد والسعي إليه والقيام بما ينبغي من تغيير واتخاذ قرار وحتى موقف.

6-1 صعوبات الدخول في الحياة

تعترض الفرد كثير من المشكلات والصعوبات وخاصة الشباب والداخلين في عداد البالغين وهي الاندماج، التخرج من التعليم، الالتحاق بالعمل، الزواج، الانتماء الى جمعيات وانشاء روابط، المسؤولية اداء الدور الاجتماعي المطلوب ... ان الدخول في ميادين الحياة ليس سهلا للفرد اليوم في مجتمع المخاطر، وخاصة لعدد من الفئات والشرائح الاجتماعية التي تفتقد الخبرة والتجربة في الحياة، ان العيش والسعي الى تحقيق مكانة اجتماعية محفوف بمخاطر وصعوبات في وضع يتميز بأزمة في القيم والمعايير، على ذلك فان المخاطرة والمجازفة ليست كلها سلبية ومهلكة للفرد اليوم وخاصة للشباب القادمين على الحياة فهي ضرورية. فالإنسان يواجه في حياته العديد من المشاكل والمواقف التي تجعله في صراع نفسي، لا يعرف كيف يتعامل مع هذه المشكلات وما هي الحلول التي يمكن أن يقوم بها للتخلّص من هذه المشاكل، أنّ المشاكل أكثر ما يقلق ويوتر الأشخاص، ويتراكم المشاكل فوق بعضها البعض دون وجود الحلول لها قد يزيد من تفاقم. ان الهروب من مواجهة المشكلات يعتبر بحد ذاته مشكلة؛ لأنه قد يوقعك في دوّامة كبيرة لا تعرف كيف تتعامل معها ولا تعرف كيف تنقذ نفسك، هناك مشكلات كثيرة نوجهها في الحياة. فالبدايات الجديدة وتطوير النفس والعلاقات وكل حلم نصبو إليه من الأمور التي تستحق أن نخاطر من اجله لإيجاد شغفنا الحقيقي بالحياة، وأي تغيير سنوجهه فهو ينطوي على قدر من المخاطرة مهما كان نوعها . والمخاطرة هذه تساعدنا على ردم الفجوة بين من نحن الآن وبين ما نريد ان نكون؟ وأين نذهب؟، خصوصا حين تتداخل نظرتنا للعالم الخارجي مع الصوت الداخلي لنا، وحينها نعرف أن الطريق التي نسلكها للمخاطرة صحيحة وتستحق كل هذا.

ان المعاش اليومي(الهابيتوس) الفرد اليوم تعايش مع فكرة الرغبة والميل للمخاطرة. ومن صعوبات الدخول في الحياة والتي تعترض وخاصة الشباب والداخلين في عداد البالغين نذكر: كيفيات العيش والتفاعل الاجتماعي واقامة علاقات اجتماعية والاندماج في بيئات مختلفة، التكوين التخرج من التعليم كرهان للوصول الى مكانة اجتماعية، الحصول على العمل ومستلزمات المهارات المطلوبة، الزواج، الانتماء الى جمعيات وانشاء روابط، المسؤولية اداء الدور الاجتماعي والمهني المطلوب، الالتزام بالنظام الاجتماعي والحفاظ على القيم والثقافة والهوية.

الخلاصة

يتبنى كثير من الافراد مواقف نقدية من المخاطر والواقع الاجتماعي المحلي والوطني والعالمي انطلاقا من معطيات تراكمية عقلية من خلال التحليل أي الفهم او التقليد الاجتماعي يحاولون ابراز سلبيات الحياة اليومية، المعاش، المخاطر النفسية، الاجتماعية، البيئية، مؤسسين لنظرة متشائمة للمستقبل. هذا الادراك العام للموضوعات الحياة اليومية (الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية) يحصل بسبب تحسن المستوى العلمي والثقافي لهؤلاء الأفراد والاستخدام السهل لتقنيات الاعلام والاتصال وخاصة وسائل التواصل. حيث تكمن غالبية المواطنين من رفع قدرتهم الادراكية والمعرفية حول سبل العيش في الحاضر واعتماد طرق إدارة وتفادي الوقوع في الأخطاء والحوادث والأزمات سواء الصحية، الاجتماعية، الاقتصادية، كما سمح هذا المستوى من تشكيل درجة من الخبرة، مما يمكن البعض من رسم أفق لحياته المستقبلية(استراتيجية). وعلى هذا الأساس وبالنظر الى وضعية الادراك (العقلنة والنضج الفكري) أو القيمة والتوقع المنتهجة من عدد كبير من أفراد المجتمع (منهم طلبة الجامعة)، في اذهانهم والمجسدة من خلال ممارساتهم وسلوكاتهم (التراكم الخبراتي الاجتماعي والعلمي) حول ما ينتظرهم من مخاطر للدخول في الحياة وكيفية مواجهتها ورهانات تتعلق بمشروع الحياة كالعمل لإقامة روابط المشاركة العضوية (هاجس البطالة) هاجس أن يكون الفرد اجتماعيا(سويا كغيره من الناس) ثم الدخول في رابط المشاركة الاختيارية (الزواج بما يتطلبه من تأسيس راسمايل اجتماعية، ثقافية ومادية) أو الانخراط في تنظيمات وجمعيات لزيادة حريته. وبناءا على الحتمية الاجتماعية لهؤلاء الأفراد وخاصة المقبلين على الحياة، الذين يطلب منهم اجتماعيا ان يؤدوا أدوارا اجتماعية من خلال ممارسة وظائف والاندماج في المجتمع عبر مختلف الروابط الاجتماعية فان المخاطرة في الحياة تعد ملازمة ليومياتهم، وتظهر اذن المجالات في: مسارات التمدرس والتكوين والتخرج والتأهيل للحصول على رأسمال ثقافي (الشهادة)، العمل والتخلص من البطالة وان لا يكون عبئا على الأخرين ، ثم الزواج وتأسيس أسرة استنادا الى الضبط الأخلاقي والديني والاجتماعي، أداء الدور الاجتماعي والوظائف الاجتماعية ، تحمل المسؤولية، النضج والتخلص من الانانية من خلال مساعدة الاخرين والامتثال للمؤسسات الاجتماعية والقانونية. ان يكون فردا ومواطنا سويا.

السؤال التطبيقي: اليك مجموعة من الصعوبات والمخاطر، حاول من خلال تطبيق مصفوفة المخاطر ترتيبها؟

مواقع التواصل

7. الموت والمخاطرة

اهداف الدرس

-الموت موضوع سوسيولوجيا الحياة اليومية
-ظاهرة الموت المبتذل في ظل المخاطر
-الرغبة في الموت بسبب التغيرات والتحولات المتلاحقة

تمهيد

يقصد به فناء الجسد وصعود الروح الى بارئها (خالقها) والموت خاصية انسانية بمعنى كل كائن يموت وتختلف طرق الموت وتتعدد فهناك من يموت ميتة عادية نتيجة عدم قدرة الجسد على مواصلة تحمل الوظائف الغذائية والتنفسية وهناك من يموت بسبب مرض والامراض عديدة ومتنوعة والمرض يعجل بالموت وهناك من يموت بحوادث وآخرون بالقتل أو بالدهس وآخرون بالانتحار ومهما تنوعت أشكل واسباب الموت الا أن القاسم المشترك بين كل حالات الموت هو فناء الجسد وتوقفه عن الحركة (الفناء البيولوجي). الموت هو النهاية الحتمية التي تصل لها جميع الكائنات الحية ومع ذلك نجد جميع البشر يصدمون عندما يسمعون خبر موت أحدهم او لا يتوقعون انهم أنفسهم سيموتون بأي لحظة؟ يموت ما يقرب من 150000 شخص يوميا في انحاء العالم؟ الموت قد يكون خير من الحياة (سقراط) الموت هو انعتاق النفس من الجسم (افلاطون) الموت خلود العقل (ارسطو) الموت لا يعنينا في شيئ (ابيقور) ، انفسنا تبقى بعد اجسامنا (ديكارت) ، افضل ما في هذه الحياة في الامل في حياة اخرى (باسكال) ، ما من كائن حي يفنى تماما (ليبنتز) ، الموت تصالح الروح مع ذاتها (هيجل) ، الموت هو الهدف الحق للحياة (شوبنهور) ، ينبغي أن تعاش الحياة بكامل امتلائها رغم الموت (فيورباخ) ، البقاء بعد الموت معقول ومحتمل(شلر). الموت قد بنتج من المخاطرة التي يثمنها المجتمع فكثير من المخاطرة والمجازفة تؤدي الى الموت.

7-1 علميا ما هو الموت

هو انهاء جميع الوظائف البيولوجية التي يقوم بها كائن حي والاسباب التي تجلب عادة الموت تشمل: المخاطرة بالنفس لأسباب نفسية اجتماعية فلسفية رياضية سياسية، الشيخوخة البيولوجية، سوء التغذية والامراض الفتاكة، الانتحار وقتل النفس، التجويع والتعذيب، الجفاف والكوارث الطبيعية، الحوادث والصدمات، الجوائح (الطاعون، الملاريا، السيدا، سارس، كوفيد-19 ...)

7-2 علامات الموت البيولوجي

توقف التنفس والسكتة القلبية (توقف النبض)، شحوب الميت حيث أن الشحوب الذي يحدث في الدقائق 15-120 بعد الموت، التحول الى اللون الازرق نتيجة عدم تصفية الدم في الجزء السفلي من الجسم،

انخفاض في درجة حرارة الجسم بعد الموت وهو عموما انخفاضا مطردا حتى مطابقة درجة الحرارة المحيطة، تيبس الميت والتحلل الذي يرافقه رائحة كريهة قوية.

7-3 تعامل الانسان مع ظاهرة الموت ونظرته لهذه النهاية

يتعامل الانسان مع الموت والميت حسب المعتقد الديني (في الاسلام ، مسيحية ، يهودية ، بوذية هندوسية ..) ثم الطقوس والعادات الثقافية فالإسلام يعتبر الموت قدر قال الله تعالى﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾سورة الواقعة الآية 60 ثم قوله تعالى﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾سورة ق الآية 19

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾سورة الرحمن الآية 26 و27

﴿ نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً ﴾سورة الفرقان الآية 13

القرآن أشار إلى أن مفارقة الدنيا صعبة جداً على غير المؤمن، قال تعالى:

﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾سورة الانفال الية 6

﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآن سورة النساء الآية 18

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾سورة العنكبوت الية 57

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ (سورة الأنعام : 61)

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾سورة النساء الاية 78

سورة الجمعة الآية 8 قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً ﴾سورة المؤمنون الاية 99 /100

سورة الملك الآية 2 الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي منامها سورة الزمر الآية 42

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (سورة الجمعة: 6)، وعن النسائي عن ابي هريرة أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ

قال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: »عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به " (اخرجه الحاكم عن سهل بن سعد أو عبد الله بن عمر("من أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله، ولم يؤته من الدنيا إلا ما قدر له، ومن أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة ‘(الترمذي عن أنس)

. ولا يتوقف اختلاف المعتقد على اختلاف شعائر الموت بل يمتد الى كل ما يتعلق بالميت من توزيع الارث ووهب ممتلكاته وتنفيذ الوصية وغير من الاشياء التي تتعلق بالميت.

- الموت وعلم النفس والاجتماع: كان لعلماء النفس تأثيرهم في تفسير الموقف الانساني من الموت ففرويد رأى ان الموت مترسخ في رغبة انسانية في العودة الى المادة العضوية التي انبثقنا منها جميعا وهذا على الرغم من ان الافراد يشعرون بأبديتهم. ومع ان فرويد قد انه من المحال أن يتصور الناس موتهم فقد تابع فكرة "غريزة الموت" حيث اعتبر ان هذه الغريزة قوة سلبية وتدميرية في كنهها تتنازع مع الابداع الانساني والرغبة في الحياة (أي الباحثين عن المخاطرة والعدوان يمكن اعتبار شعورهم نابع من غريزة الموت). اما ابحاث جون باولبي في الموت كانت تعترف في الديناميات الداخلية في مواقفنا من الذين نحبهم واظهر بتوسع كيف يشبه الأسى والحزن على فقدان شخص داعم من خلال الموت حالات أخرى من فقدان الدعم في الحياة وبمرور الزمن يصل الفرد المفجوع الى التلاءم مع غياب الدعم المعول عليه فيما مضى والعثور عليه عند الاخرين وإذا استمر المرء في التفكير المسهب في ذكرى حياته السابقة فانه يصبح أقل تكيفا ايجابيا مع الحياة ويستمر في حالة مرضية. وقد جاءت احدى أكثر المقاربات شعبية لموضوع الفقدان في الدراسة الشهيرة لاليزابيت كويلر –روس ففي كتابها حول الموت والاحتضار تعليل لمسألة كيف استجابت مجموعة من المرضى بامراض تنتهي بالموت. لما تلقته من انباء ان موتهم وشيكا وكانت الاستجابات خمسة: النكار والانعزال، الغضب، المساومة، الاكتئاب، القبول.

تظهر أسس فلسفة هيجل لظاهرة الموت من خلال تعقل الواقع كل الواقع بما في ذلك العوامل المأسوية التي يبرزها ويشدد عليها المأساة موجودة في الحياة وفي التاريخ لكنها اداة العقل وسبيله، ما هو عقلاني متحقق وما هو متحقق عقلاني. وفي سعيها لتمثل الحياة لا تخاف فلسفة هيجل الموت ولا تتغاضى عنه بل تسعى على العكس من ذلك الى فهمه وتفسيره وتبريره "لكن حياة الروح ليست تلك الحياة ترتعد فزعا امام الموت وتصون نفسها خالصة من الدمار بل تلك التي تتحمل الموت وتقيم فيه وتكتشف حياة الفكر ان للوت وظيفة وانه حاجة ضرورية .يبرز الموت بأشكال مختلفة في النظام الهيغلي فهو يتماثل اولا مع خاصية الانسان الاولى ، النفي وموت الفرد هو ثانيا الشرط الضروري لاستمرار النوع وتشكل مواجهة الموت اخيرا المرحلة النفسانية الضرورية لانتقال الانسان من مجرد كائن حي الى انسان بكل ما للعبارة من معنى اي الى وعي ذاتي (جدلية السيد والعبد) .

صورة رقم (01) يظهر أسباب الموت وعدد ضحاياه بين 1جانفي و1 ماي2020

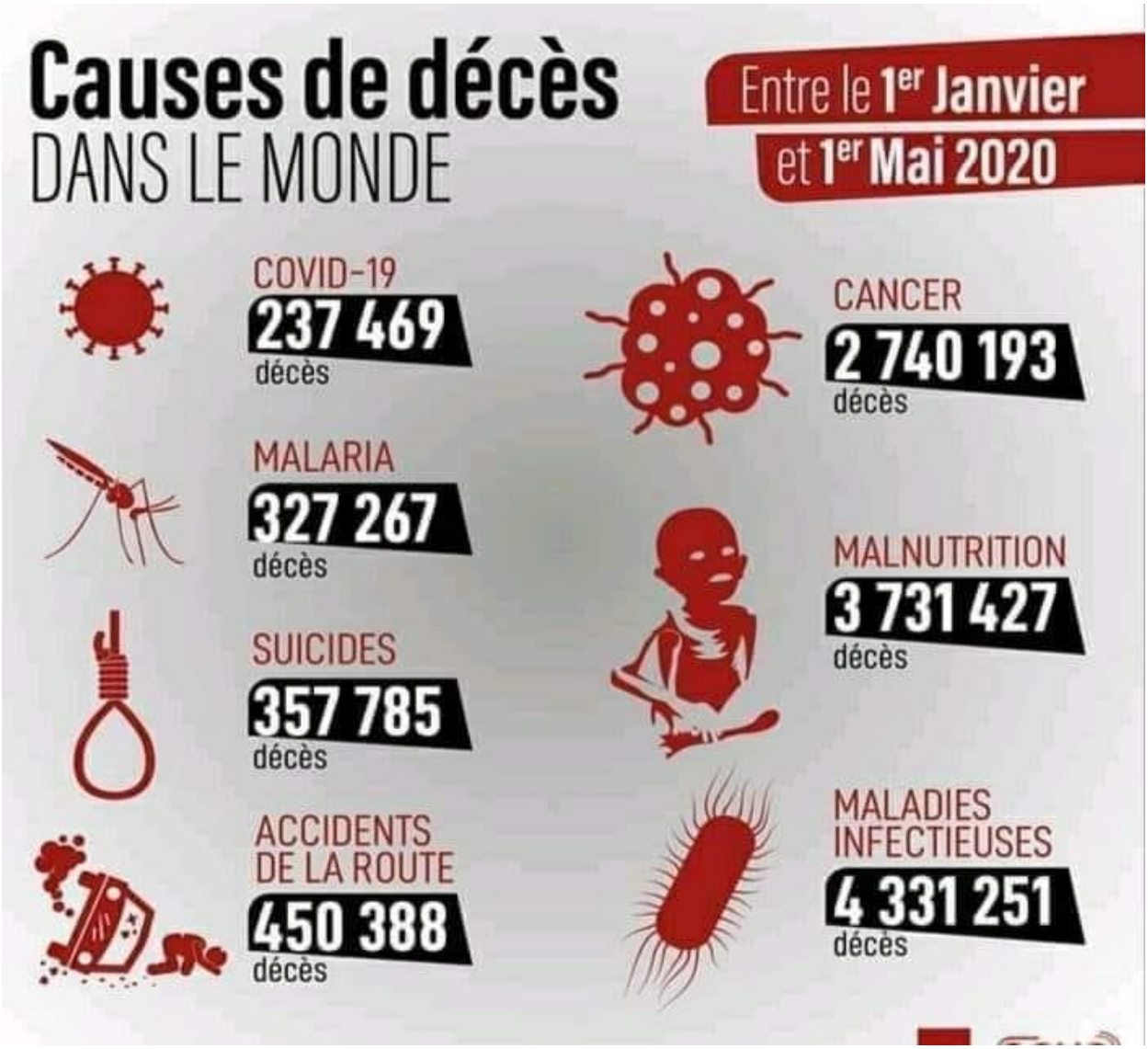

7-4 الموت في مخيال الانسان

على الرغم من أن الموت قد يبدو مرعبا وبعيد عن الابداع ان الفن او الجمال لكن الانسان اعتمدها فكرة لتطوير مخياله ففي التراث الأوربي نعثر على دراما دانتي اليقييري حول الحجيم والفردوس ثم ملحمة قلقماش حول خوفه من الفناء بعد موت صديقه الكيدو فيذهب باحثا عن سر الحياة الابدية. (اكليل الحياة) اما افي الفن البصري فطوروا أقنعة الموت وبناء القبور مثل تاج محل والاهرامات التي بنيت للحفاظ على المومياء الفرعونية أم في مجال السنيما فأنتجت افلام عن عودة الاموات وخروجهم من الارض (الزومبي ...).

7-5 الموت والمخاطرة

أصبح الموت مسألة عادية بالنسبة للبشر بحيث لم يعد يؤثر في الاحياء لفقدان عزيز او قريب او أحد من الاهل، ان الموت تحولت لعملية فناء لجسد مرهق ومتعب جراء التشتت وصعوبات الحياة. حيث المخاطرة بالحياة مصدر للموت ولم يعد يثير الموت بحدث سيارة او الغرق في البحر او بالاحتراق بالنار او مواد كيماوية هلعا لدى الناس. ان مجتمع المخاطرة يدفع نحو الرغبة في المجازفة أي الاقتراب من الموت ويعلم طرق الانتحار والحرق والقتل. بالمكان الولوج الى الشبكة العنكبوتية للطلاع على فنون كثير للقتل او العدوانية او الانتحار وحتى الاستهزاء بالموت والموتى.

7-6 الموت في زمن كورونا

بحلول جائحة كورونا تغير الموت، تحول الى الموت الصامت، موت الفجأة. قبل كورونا كان يموت الناس بأعداد قليلة، الان الموت ابادة جماعية انه يختطف الكبار والعجزة، منعت الطقوس الجنائزية وجسد الميت أصبح منبوذا لأنه قد يحمل الموت، ولذا اعدت مقابر جماعية بعيدة لدفن المصابين بالفيروس. لا يحضر اهل الميت عملية الدفن. حيث يدفن في صمت تحت جنح الظلام. الموت في زمن كورونا أصبح مبتذلا. حتى هؤلاء الموتى العاديين بأمراض والمسنين موتهم العادي يثير التساؤل والوصم الكورونا. والصورة رقم(01) تظهر مسببات الموت والاعداد من البشر.

- تسيير الازمة الخوف او الاصابة بالفيروس او الموت للفرد والمؤسسات: ان تسير الازمة يحتاج الى خبرة متراكمة من احداث سابقة وتدخل استعجالي مبني على استباقية كم هو الحال الان مع تفشي وباء كورونا من خلال اختلاف الدول في تطبيق التدابير بالاعتماد على المحلي أي الوطني واستثمار المقومات والموارد المحلية، الطبيعية والبشرية، للخروج بأقل الخسائر._ان ازمة كوفيد 19 بينت حالة الارتباك والخوف لدى الفرد وكذا المؤسسات والدول ولذا يتوجب العمل على تسيير هذه الازمة للتقليل من الاثار النفسية السلبية على الفرد نتيجة الحجر الصحي والمؤسسات وعلى الاقتصاد بوضع اليات لتسيير الازمة: فبسبب تنوع وتعدد المخاطر وفجائيتها وشدتها مثلما يحدث الان مع كوفيد-19. وهو ما يظهر في الصورة رقم 1 ادناه.

العوامل المتحكمة في سلوك الافراد خلال الازمة

العوامل المتحكمة في السلوك :

-مصادر الدخل

-الثقافة الصحية ونوع الصحة العمومية المقدمة للفرد

-البناء الاجتماعي للخطر

-العلاقة مع السلطة المتميزة غالبا بالتوتر

-التقليد الاجتماعي والنزعة نحو ات اتباع الجماعة

الانعكاسات السلبية للجائحة على الافراد

-تمرد على السلطة من خلال مظاهر السب والشتم لافراد قوات الامن خلال فرض الحجر

ثم عنف واعتداءات ضد الطاقم الطبي.

-استهتار صحي وعدم مبالاة بعواقب العدوى

- مخاطرة وتعريض الذات للخطر مما ادى الى زادة القلق والخوف

- هشاشة الافراد نتيجة الخوف من الموت من الاصابة وعدم تقبلهم في تلقي العلاج اللازم في المستشفى.

المصدر : احمد بودشيشة .2020

نموذج تسيير الفردي و الجماعي للأزمة

أن الإجراءات التي سدت في الوقت الحالي ، تستند إلى تقييد قوي ومبكر للتفاعلات عن طريق الجمع بين الإكراه والتقييد الذاتي . الإكراه هو أقل ضرورة لأن الانضباط الذاتي قوي. لا يعتمد التغيير في الديناميكيات بشكل أساسي على المعايير الصيدلانية أو الفيروسية. من المسلم به أن هذا يعتمد على قابلية انتقال الفيروس بالمعنى البيولوجي ، ولكنه يعتمد أولاً على التفاعلات بالمعنى الاجتماعي أو الوبائي: عدد الاتصالات التي يمتلكها الشخص المصاب مع الأشخاص " المعرضين" (غير المصابين بعد) الموجودين حولنا. هذا المقدار من الاتصال هو معيار نفسو- اجتماعي يعتمد بشكل أساسي على نمط الحياة (الصحة والعمر). انه في سياق الوباء ، فإنه في مواجهة الزيادة في الوفيات بين السكان (بين شبكة العلاقات) فإن الناس يبدأون في تقييد اتصالاتهم. يتغير الوباء الديناميكي عندما يتجسد في الخوف من الموت أو خطورة أمراض الأقارب من ناحية أخرى ، فإن الإجراءات القسرية من قبل السلطات العامة يمكن أن تقلل من الاتصالات التي قد لا تكون بنفس القدر في قطاعات معينة من السكان يبدأ اعتمادًا على البلد عاجلاً أم آجلاً وبطريقة انتقائية إلى حد ما اعتمادًا على الحالة المصلية تعتمد أساليب الحماية الذاتية ، وعدد الأشخاص الذين يقابلهم كل شخص مصاب ، على الإجراءات العامة التي تقيد حركة الأشخاص ، وعلى "ضغط الموتى" الذي تشير إليه نسبة الوفيات الناجمة عن الفيروس التاجي في السكان. على عكس ما قيل ، فإن القيود المفروضة على الحريات والتفاعلات لا تؤدي فقط إلى تسوية المنحنى ونشره بمرور الوقت ، بل إنها تقلل تمامًا من حصيلة الاصابات والموت (Hugues Lagrange.2020).

العوامل المتحكمة في اداء المؤسسات

العوامل المتحكمة في اداء المؤسسات:

-عدم وجود استراتجية معدة سلفا

-نقص الخبرة لدى الموارد البشرية و نقص الامكانات

-سوء العلاقة مع الأفراد نتيجة تسيير فاشل لأزمات سابقة(الذاكرة الجماعية للأفراد) .

-عدم تجاوب الافراد مع الأوامر والتعليمات الطبية والامنية .

-بيروقراطية الاداء(العمل الاداري يصبح غاية وليس وسيلة) .

-ضغوطات نفسية وملل لدى الجهاز الطبي وقوات الشرطة، اصابة وموت البعض).

الانعكاسات السلبية على المرسسات

-الفشل في ادارة الازمة كونها مستجدة و لم تكن المؤسسات مستعدة بشريا وفنيا وطبيا وهو ما ظهر في حالة الارتباك والتردد في تطبيق ورفع الحجر ، ذلك لوحظ زيادة النزاعات في مكان العمل الاحتجاجات عن نقص المواد الطبية ثم الارهاق والتعب وحتى الاحتراق النفسي لبعض طاقمه الطبية والموت لبعض اشهر الاطباء

مراجع الموضوع

-أسماء فريد الرجال(2023)، سوسيولوجيا الموت: تحليل خطاب ما بعد الموت. الجلة الاجتماعية القومية، المجلد 60، العدد 1. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية –مصر-متوفر على: https://jns.journals.ekb.org

-حسين محمد جلال (2021)، طقوس ومراسم الموت بالنوبة المصرية: دراسة ميدانية في أنثروبولوجيا الموت. مجلة السوسيولوجيا مجلد 5، عدد 3، ص 118-149.

-

-جاك شورون، الموث في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت-1984.

-الآيات والسور التي وردت فيها كلمة الموت ومشتقاتها في القرأن الكريم متوفر على:

Almaany.com .https://www.almaany.com,quran-b.
-حقيقة الموت ووهم الحياة متوفر على: https://www.aljazeera.net.blogs

الفصل الثاني

8. الابعاد الرمزية للمخاطر

أهداف الدرس
-القدرة على إدراك لغة الرموز في الحياة اليومية
-المخاطر العبر عنها بالرموز

تمهيد

يعرف الإنسان في كل الأزمنة والأمكنة انه جسد وروح ولكن أيضا انه كائن رمزي، يستخدم كثير منها للتعبير والتواصل ومنها في مجال المخاطر حيث يتم التعبير عنها بالرموز أي إشارات، علامات، أو ألوان متفق عليها اجتماعيا وتحمل تمثلات واحدة لدى الجميع ويمكن القول ان كل ما يحيط بنا في المجتمعات المعاصرة يمثل بالرموز أو الصور التمثيلية، يمكن ان تكون لهذه الرموز غرض جمالي، قيمي، شخصي.... هناك رموز ما يعبر عن المخاطر وهناك ممارسات وسلوكات خطيرة تحمل دلالات موجهة للتعبير وضعية موقف اتجاه .... الايموجي، العنف، الانتحار، العدوانية. اللون الأحمر، المرض مثل السيدا، كورونا...

8-1 مفاهيم في رمزية الرموز

8-1-1 الصورة(photo)

عبارة عن صورة شيء أو لموضوع، تقوم على أساس وجود تشابه بينهما وبين الموضوع المشار اليه مثل الصور الفوتوغرافية والتماثيل والخرائط والرسوم البيانية

8-1-2 الدليل (indice)

يشير الى الموضوع، فالعلاقة بين الدليل والموضوع المشار اليه تقوم على الاتصال وليس التشابه، فالدليل جزء من الموضوع المشار اليه ويتأثر به مثل أعراض المرض تشير الى وجود مرض معين والغيوم تشير الى نزول المطر، صوت الجرس يشير الى وجود شخص امام الباب

8-1-3 الأيقونة(icone)

هي صورة أو تمثيل يحل محل كائن أو فكرة عن طريق القياس أو الرمز، يستخدم المصطلح للإشارة الى الصور والعلامات والرموز المستخدمة لتمثيل المفاهيم أو الأشياء. يستخدم الايكونوغرافي (iconographyعلى نطاق واسع في مختلف المجالات. تستخدم الأيقونة للتعبير عن كائن ما، برنامج، ملف. تنص طريقة العمل على الكومبيوتر بأن المستخدم ينقر على الأيقونة لتنشيط وظيفة او سلسلة من الوظائف .

8-1-4 الرمز(symbole)

هي أنماط تعمل على إعادة صياغة الواقع وفق تمثلاتنا أي تصوراتنا، أنه يمثل الرمز النوع الثالث من الإشارات عند تشارلز بيرس. ويشير الرمز الى الموضوع المشار اليه بسبب وجود قانون أو إعادة او اتفاق او ارتباط بين الأفكار من حيث انه يعني ذلك الموضوع. وفي هذا المعنى تعتبر الكلمات والجمل والعبارات والكتب وسائر الإشارات المتفق عليها رموزا. إن الرموز هي مجموعة من الإشارات المصطنعة التي يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان، فعلى المستوىً اللغوي يرى عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير أن هناك خلطا بين مفهومي الرمز والعلامة، فقد استخدم لفظ الرمز مرادفا للعلامة أو الدلالة على ما يسمى بالدال، وفي هذا الإطار يرى ف. دي سوسير أن لفظ الرمز لا يدرك دوما في اعتباطيته، فهو ليس فارغا بل فيه بقية رابطة طبيعية بين الدال والمدلول. في حين يعرف ارفين قوفمان(E.Govman)، الرموز الثقافية بانها تعابير يستنبطها الإنسان من حياته اليومية أو من أعضائه الجسمية وفيها رمزية وتمارس هذه الرموز ضغوطها على الفرد وتفاعلية بين المجموعات البشرية،ّ وتحدد اختياراته فلا يستطيع الانفصال عن بيئته بل يقبل كغيره العوامل المادية الاقتصادية والاجتماعية والقيم والمعايير التي تحظى بقبول عام، فتراهم الأفراد يحرصون دائما على اتباع معايير تتماشى ومعتقداتهم حتى يحافظوا على توازنهم الروحي باتباعهم لرموز ثقافية في حسابهم. ذلك أن السلوك يتجدد من خلاله، فالناس يتصرفون وفقا لتبادل الرغبات والمقاصد والمعاني. ويعتبر الاتصال الرمزي أو اللغوي أساس كل سلوك اجتماعي.)محمد أحمد (2020(الرمز والمعنى في الدراسات السوسيولوجية ص 290-291)متوفر على الرابط : https://alameed.alameedcenter.iq/uploads/3ee16bb9aecfd2660129b053b838c7b2.pdf

تمثيلا لمواد مكبوتة ال شعورية في العادة، فالحلم ليس سوى تعبير أو نزعة لم يتم يرى فرويد في الرمز رموزا لأمور يريد المريضً الإفصاح عنها .و عد بعض أنماط السلوك (زلة اللسان، والتماهي، والتسامي)أمورا مكبوتة يتم التعبير عنها في التماهيً، التستر عليها .فلعل الممارسة الطقوسية تمثل من

هذا المنطلق أمورا مكبوتة من خلال الهروب والرقص التعبيري والحركات الوجدانية، التى ربما تشير إلى حالات نفسية فاعلة.

يرى فرويد في الرمز تمثيلاً لمواد مكبوتة لا شعورية في العادة، فالحلم ليس سوى تعبير أو نزعة لم يتم الإفصاح عنها .وعد بعض أنماط السلوك (زلة اللسان، والتماهي، والتسامي) رموزاً لأمور يريد المريض التستر عليها .فلعل الممارسة الطقوسية تمثل من هذا المنطلق أموراً مكبوتة يتم التعبير عنها في التماهي والتسامي من خلال الهروب والرقص التعبيري والحركات الوجدانية، التى ربما تشير إلى حالات نفسية فاعلة. إن الرمزية من منظور التحليل النفسي بمعناها الواسع" هي أسلوب من التصوير غير المباشر والمجازي لفكرة أو صراع أو رغبة لا واعية، بهذا المعنى يمكننا عد كل تكوين بديل رمزي (أمال النور حامد: الرمزية من منظور التحليل النفسي). وتمحل الممارسات التعبيرية في طياتها أنماط مختلفة من الرمزية، كما يجوز عدها رمز اتصال غير ناطقة، فهناك اللون واللحن والايقاع واللباس والحركة والاضحية والمائدة (الميز في لغة الزار)، والحلي وفرقة الزار بقيادة الشيخة المعالجة. وفي المنظور السيكولوجي العام فان معظم المدارس تطلق على حد تعبير رولان دوران وفرانسوا بارد، مصطلح التعبيرية الرمزية على المظاهر القابلة للإدراك في الانفعالات او الحالات الداخلية الأخرى (ايماءات واستعدادات جسمية وبكاء وصراخ وارتجاف...)

8-2 الابعاد الرمزية للمخاطر

في جميع أنحاء الأبجدية، المصطلحات المعتمدة مؤخرًا (البطاقة الحمراء، الصليب الأحمر، الملصق الأحمر، السجادة الحمراء، أكتوبر الأحمر، القائمة الحمراء) جنبا إلى جنب مع مشتقات من الجذور القديمة، الروبر والإريثروس، مما يدل على مدة اهتمام الرجال باللون الأحمر. يشير المؤلف إلى أن اللون الأحمر ليس كذلك في أصل اسم آدم، الرجل الأول (adamus يعني مصنوع من الأرض الحمراء)؟ 'ألمع لون، الأحمر هو اللون بامتياز، أول الألوان، وهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمباركة والجمال. على عكس اللون الأزرق -وهو غير لون اختُزل إلى مجرد 'انعكاس' في اليونانية واللاتينية -أثار اللون الأحمر الانبهار والنفور. لون الدم والنار، والحياة والموت، والجمع بين الجمال والرعب، فليس من قبيل المصادفة أن يكون اللون الأحمر في الكيمياء رمزًا للغز الحيوي (العمل باللون الأحمر) ويتم تمثيله في الأساطير بواسطة طائر الفينيق (اللون الأرجواني في اليونانية)، رمز التجديد. لقد سيطر القرن العشرون على هذه التناقضات الرمزية. بين العنف الأحمر (الغضب كله أحمر، أكل الخبز الأحمر، أي العيش من الجرائم) ، الخطر والعقاب الأحمر (المحور الأحمر ، كونه باللون الأحمر) ، الأحمر العاطفي (الورود الحمراء) ، استحقاق الأحمر (الوردة الحمراء) ، وبالطبع الثورة الحمراء (الجيش الأحمر ، الألوية الحمراء) ، الأحمر أعيد تدويرها بواسطة العقليات الحديثة. ريقه ممتعة للتغلغل في قلب خيالنا لأنه، كما كتب ميشيل

باستوريو، "اللون الذي لا ينظر إليه أحد هو لون غير موجود؛ لون لا يمكن لأحد تسميته ليس له واقع اجتماعي أو ثقافي. (Annie Mollard-Desfour . 2000, 497.)

يرى فرويد في الرمز تمثيلاً لمواد مكبوتة لا شعورية في العادة، فالحلم ليس سوى تعبير أو نزعة لم يتم الإفصاح عنها .وعد بعض أنماط السلوك (زلة اللسان، والتماهي، والتسامي) رموزاً لأمور يريد المريض التستر عليها .فلعل الممارسة الطقوسية تمثل من هذا المنطلق أموراً مكبوتة يتم التعبير عنها في التماهي والتسامي من خلال الهروب والرقص التعبيري والحركات الوجدانية، التى ربما تشير إلى حالات نفسية فاعلة. إن الرمزية من منظور التحليل النفسي بمعناها الواسع" هي أسلوب من التصوير غير المباشر والمجازي لفكرة أو صراع أو رغبة لا واعية، بهذا المعنى يمكننا عد كل تكوين بديل رمزي (أمال النور حامد: الرمزية من منظور التحليل النفسي).

8-2-1 رمزية الانتحار

الانتحار ليست رغبة في الموت، إنها رغبة في الاختفاء.كل حدث، كل علاقة تحمل قيمة رمزية. سيكون الانتحار موجودًا في تاريخ عائلته وفي تاريخ البشرية (العلاقة بالعنف والموت تعرف الديمومة ولكنها تتغير أيضًا بمرور الوقت.(العلاقة الإنسانية، التي هي رابط ومواجهة في نفس الوقت، تجعل من الممكن التعرف على تفرد الآخر وانتمائه إلى مجتمع الأحياء. وبالتالي، فإن الموت لا يتعلق فقط بالشخص الذي سيختفي، بل بحاشيته، وما هو أبعد من ذلك، بالمجتمع نفسه.الانتحار هو علامة موجهة للآخرين، وهي دعوة لا تعني فقط نهاية أي علاقة، ولكن يمكن أن تكون أيضًا رغبة في بناء رابطة شخصية واجتماعية جديدة، والسماح للشخص الانتحاري بقراءتها مرة أخرى. في مجتمع الأحياء.هذا هو السبب في أن الانتحار غالبًا ما يكون جزءًا من بُعد رمزي يمكن قراءته بعد ذلك، مثل اللغز الذي تظهر صورته عندما تكون كل القطع في مكانها .

غالبًا ما يكون لتاريخ الفعل الانتحاري مكان خاص في تاريخ الشخص، ولكن ليس من السهل دائمًا فك رموز هذا التاريخ لأن عيد الميلاد المعني قد يكون حدثًا لافتًا بشكل خاص لا يستطيع تحديده إلا الشخص الانتحاري. يوقظ التاريخ التهديد الذي يمثله هذا الحدث، والألم الذي تسبب فيه، والشعور بعدم القابلية للتدمير الذي عانى منه الشخص أمامه: الوقت يفقد وظيفته كمنظم للحياة ليصبح حامل لعنة مميتة ... (الانتحار، ليس ارادة في الموت بل رغبة في الاختفاء. كل حدث وكل علاقة حاملة لقيمة رمزية، فالانتحار سيكون حاضر في تاريخه العائلي وفي تاريخ الانسانية (علاقة العنف والموت عرفت الدوام كذلك تطورات خلال الزمن). العلاقة الانسانية في نفس الوقت رابطة ومواجهة تسمح في نفس الوقت من التعرف على فردانية الاخر وانتماءاته للمجتمع الاحياء. الموت يخص بذلك ليس فقط الذي سيختفي ولكن محيطه وفوقه المجتمع نفسه.

الانتحار هو علامة موجهة للأخرين، انه نداء ليس فقط له معنى نهاية كل علاقة ولكن يمكن ان يكون ارادة بناء رابط شخصي واجتماعي جديد. ويسمح للمنتحر قراءة جديدة لمكانته في المجتمع الاحياء. ولذلك فان يدخل الانتحار في البعد الرمزي حيث القراءة ممكنة بعد المحاولة، انه يمكن من تحليل. بداية فعل الانتحار له مكانة خصوصية في تاريخ الشخص. لكن هذه الرمزية للتاريخ ليست دائما سهلة فك شفرتها لان عيد الميلاد حيث انه مسألة يمكن ان تكون حادثة خاصة تسجل انه فقط المنتحر يمكن ان يحدد. التاريخ يأتي لإقاض التهديد الذي شكله هذا الحادث، الالم الذي احدثه، الشعور الذي لا يمكن تجاوزه من طرف الشخص الذي عاشه في مواجهته: الزمن يفقد وظيفته كمنظم للحياة ليصبح حامل للعنة قاتلة. (M.Debout.J.C.Delgénes.2020.131)

8-2-2 رمزية العنف الرمزي ومخاطره

من الاختزالي التفكير في العنف فقط من خلال الأذى الجسدي للأشخاص أو الممتلكات. الهجمات والتفجيرات وأعمال الشغب والاغتيالات المستهدفة والاغتصاب الجماعي والإعدامات القضائية -كل هذه الأشكال العادية من العنف السياسي على نطاق عالمي لا تسبب فقط الموت أو الإصابات الجسدية أو الدمار أو الفوضى المادية. إنها تسبب أضرارًا نفسية غالبًا ما تكون لها عواقب سياسية أكبر بكثير: الإذلال، وانعدام الأمن، والاستياء، وأيضًا إيقاظ التضامن مع الضحايا، وتعطيل المعايير الأخلاقية التي كانت حتى الآن شرعية، وما إلى ذلك. تشير هذه الظواهر، التي تبدو جانبية على ما يبدو، ولكنها أحيانًا ما يتم البحث عنها بشكل متعمد، إلى وجود بُعد من العنف يرتبط ارتباطًا وثيقًا هنا بالعنف الجسدي، ولكنه يمكن أيضًا أن يكون حازمًا للذات. سوف نسميه باللجوء إلى مفهوم العنف الرمزي للدلالة، على وجه التحديد، على أنه يعمل في ترتيب التمثلات. ان المعاناة الناتجة عن الشعور بالضعف والدونية تكتسب صفة الضحية. ومع ذلك، فإن الاعتراف بهذا الوضع وتأثيره السياسي لا يعتمدان بشكل صارم على شدة المعاناة التي يتعرضون لها ولكن على درجة ظهورهم في الفضاء الاجتماعي والتعاطف الذي يثيرونه على أساس التضامن الثقافي أو السياسي .منطقيا تماما، صفة الضحية تتلاشى بسرعة إذا كان هناك إعادة تأكيد للتفوق. هذا هو تأثير الانتقام بعد الهجوم، خاصة إذا كان ناجحًا. ولكن عندما يكون استخدام القوة أمرًا مستحيلًا، فهناك إجابات أخرى. واحد منهم هو 'عكس وصمة العار'. إنها ناجحة بالكامل وفي ظل ظروف معينة، تمنح احترامًا متزايدًا لأولئك الذين عانوا يضفي الشرعية على المطالبة بالحق في التعويضات؛ قبل كل شيء، فإنه يثير حشود لم تعد رحيمة بل مسيئة (P. Brand,2003, p33-47).

خلاصة

لما كانت المخاطر تشكل تهديدا للإنسان فانه اعتمد في تفاعله مع الاخرين وممارساته اليومية على التعبير عنها بإشارات ورموز، فهناك ما هو رمز واضح متفق عليه اجتماعيا مثل علامات الخطر الخاصة بالمواد الكيمائية التي تشكل خطر مباشر على صحة الانسان، هناك علامات المرورية في الطرق والتي

تنذر بوجود منعرجات في الطرق والمسالك، وهناك رموز تعبر عن تحذيرات من استعمالات الادوية والمبيدات وكثير من الأمثلة وهذه كما قلنا ظاهرة. غير ان هناك مخاطر يومية يعيشها الفرد والمجتمع ولا يمكن تفسيرها الا من خلال البحث في معناها ذكر في التحليل أعلاه العنف، الانتحار ويمكن ان نضيف أيضا الكتابة على الجدران والتعبير باستخدام السب والشتم، الوشم... امثلة رمزية تعبر عن مخاطر مبطنة.

مراجع الموضوع

Annie Mollard-Desfour (2000), Le Rouge. Le dictionnaire des mots et expressions de couleur , CNRS, 2000, 497 p (https://www.scienceshumaines.com/)

-**Michel Debout**, **Jean-Claude Delgènes, (2020) ;Le mode opératoire est symbolique** dans **Suicide, un cri silencieux** , pages 131 à 138. https://www.cairn.info/publications-de-Jean-Claude-Delg

Philippe Brand, (2003), violence symbolique et mal-être identitaire, dans raisons politiques .1(n°9) p33-47.https://www.cairn.info/revue-politiques

https://doi.org/10.3917/rai.009.0033

9. الوجع والمخاطرة

أهداف الدرس

-الربط بين الألم وتحقيق الأهداف
-اكتشاف الحياة فيها أنواعا من المخاطر التي تفرض الألم والوجع
-كشف استعمالات واشكال الجسد في ظل المخاطر
- تبيان اشكال الاوجاع منها: الجسد المعتل في بيئة العمل

تمهيد

يذكر نيتشه: ان الضربة التي لا تقتلني تزيدني قوة ...الالام والاوجاع رفيقة الحياة تختفي لتعود لكنها لا تغيب وقد فسر نيتشه الالم بانه ناجم عن الرغبة الكامنة في النفس بالحياة وهو يقول إذا قلت نعم للسرور فقد قلت نعم للألم " وهو يقصد ان الانسان إذا سعى للمسرات فسوف يعاني في سبيل تحقيقها. الالم والسرور رفقين، فمن يسعى للارتقاء فقد يضحي بالسرور في سبيل رفعة الشأن الخاص والعام ويعاني في سبيل تحقيق مأرب بعيدة الامد. ان الشعور بالألم ينعكس على الجسد (الجزء المادي)، ولذا يجري الاهتمام في سوسيولوجيا الجسد بدراسة وضعيات اشكال الجسد ومعاناته والالام التي قد تنتج عن المخاطر والمخاطرة ولأجل التعرف على مكان الألم والوجع الناجم عن المخاطر يجدر بنا في البداية ان نسلط الضوء على الجيد. إن الجسد من الموضوعات الرئيسية في علم الاجتماع الذي غيب مدة زمنية طويلة، فقد غاب عن علم الاجتماع الكلاسيكي، بمعنى ان هذا الفرع المعرفي نادرا ما ركز بطريقة ثابتة على الجسد بوصفه مجالا مستقبلا للبحث ، وقد تنامى والاهتمام الاكاديمي السوسيولوجي بالجسد في

السنوات الاخيرة ، اذ برز علم الاجتماع الجسد بوصفه مجالا متميزا للدارسة ، وفي ضوء هذا استحدث براين ترمز مصطلح "المجتمع الجسدي " ليصف كيف ان الجسد في الانظمة الاجتماعية الحديثة قد اصبح المجال الرئيس للنشاط السياسي والاجتماعي .اما الان وفي ظل الجائحة فيظهر موضوع الجسد من الاستحواذ الحياة والاماتة ومدى ملكية الاجساد وتحوله الى سموم ناقل للفيروس والتطهير بالمعقمات وتسليع الاجساد. ويهتم علم الاجتماع الجسد كفرع من فروع علم الاجتماع العام الذي يركز على ما تخلفه التغيرات الاجتماعية على اجسادنا[1]. يقول تيري إيغلتون كتابه "اوهام ما بعد الحداثة" ترجمة ثائر ديب. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .2019 في الفصل الرابع من، "ذوات"، إنّ الذات ما بعد الحديثة هي ذات يشكّل جسدها جزءًا لا يتجزّأ من هويتها. فالجسد أصبح شاغلًا شديد التواتر من شواغل الفكر ما بعد الحديث. وتراجع الطاقات الثورية ترافق مع ضرب من الاهتمام بالجسد راح يحتلّ مكان هذه الطاقات. فتحوّل الجميع من الاهتمام بالإنتاج إلى الاهتمام بالانحراف. أما اشتراكية غيفارا فأفسحتْ المجال لما جاء به ميشيل فوكو وجين فوندا من اهتمام بالبدن وعناية بالجسمانيات. أننا لسنا مخلوقات ثقافية أكثر منّا مخلوقات طبيعية. فنحن كائنات ثقافية بفضل طبيعتنا؛ أي بفضل ضروب الأجساد التي نمتلكها ونوع العالم الذي تنتمي إليه هذه الأجساد.

1.9 مسالة مفاهمية

ينبغي إدراك وتعلم الفروقات ودلالة المفاهيم للمصطلحات الاتية: الجسد، الجسم، النفس، الذات، الكيان، الشخص المعنوي. ان تعريف هذه الالفاظ والمصطلحات يسمح بالتركيز وفهم المقصود من سوسيولوجيا الجسد (الجسم الطويل او العريض السمين او الضعيف ...)، فالاهتمام ينصب على الجسد ككتلة مادية من التجاوب والتفاعل والحركة والايماءات وهو ما يجعله خاضع للقانون من حيث الرقابة ومنع الحركة هي مظاهر لإعادة التحكم في الجسد من طرف السلطة. ام النفس فهي مجموع الرغبات والشهوات والميول والتي تنقسم الى الانا الاعلى والهو والليبيدو ما يقبلها النفس اللوامة والنفس المطمئنة والنفس الامارة في الشريعة الاسلامية. في حين تشير لفظ الذات الى اجتماع الجسد والرغبات والميول اي النفس مضاف اليها قيم وتنشئة اجتماعية تعطينا ذات بشرية. اما الكيان فهو ما يبرز من ملامح روحية وفكرية وتصرفات وممارسات تتنغم مع الثقافة الاجتماعية حيث تبرز خصوصية الفرد من بين عدد من الخصوصيات الاخرى.

9-1-1 الجسد (Corps)

الجسد موضوع ديني وفلسفي وثقافي وسياسي واجتماعي وأنثروبولوجي. هو الجهاز المعقد الذي يفرض تناوله من خلال دراسة بينية او مقاربة متعددة التخصصات. يشير د. لوبرتون بأن الاجماع حتى في

المجتمعات الغربية لا يسود حول ماهية الجسد. (لوبرتون.6.1999). فالاهتمام ينصب على الجسد ككتلة مادية، في عملية منسقة من التجاوب والتفاعل والحركة والايماءات وهو ما يجعله خاضع للقانون من حيث الرقابة ومنع الحركة، وهي مظاهر سمحت من إعادة التحكم في الجسد من طرف السلطة. إننا نشير الى "الجسد الموضوعي" وهو كتلة اللحم والعظم المرئية والتي تتمظهر فيها وعليها أعراض المعاناة (خفقان القلب، انقِباض العضلات، انقِطاع النفس... إلخ) وعلاماتها (مثل ارتفاع أو انخفاض المؤشرات الحيوية) والاعتلال الصحي بكل اشكاله.

9-1-2 النفس(L'AME)

أن النفس التي تتحكم في هذه الكتلة المادية المسماة "جسد" فهي مجموع المتداخل من الانا الأعلى (يتشكل مما يفرضه المجتمع على الفرد من ضوابط السلوك وهو ملزم بالاقتداء بها والا تعرض الى النبذ، الصراع النفسي...)، والليبيدو هو مجموع الغرائز والميولات التي تحتاج دائما الى الاشباع)، أما الهو فهو الانا أي الخصائص والميزات التي تتشكل لدى فرد من خلال العنصرين السابقين وتعطيه شخصية اجتماعية. ما يقبلها في الاسلام بالنفس اللوامة والنفس المطمئنة والنفس الامارة.

9-1-3 الذات (Person)

يشير لفظ الذات الى اجتماع الجسد والرغبات والميول وخصوصية الثقافية ومجمل الطبائع المكتسبة اجتماعية، مضاف اليها قيم وتنشئة اجتماعية تعطينا ذات بشرية. يكون الجسد الحي المعيش أي الذات هو مَن يحمل الخبرة الذاتية للمعاناة، لأنه يمثل البُعد الذاتي واللامرئي في جسدي. إنه ما أعنيه بـ "أنا"(معاذ العميري.2021).

9-1-4 الكيان (Entité)

الكيان فهو ما يبرز من ملامح روحية وفكرية وتصرفات وممارسات تسمو بالفرد ليظهر الجانب الروحي والأخلاقي لديه أكبر من الجانب المادي.

9-1-5 الأنا(EGO)

أي الخصائص والميزات التي تتشكل لدى فرد وتعطيه شخصية اجتماعية. يتشكل الانا من خلال وجود وتكامل الليبدو (الغرائز والشهوات) والانا الأعلى (ما يجب ان تكون عليه من خلال ما يطلبه المجتمع).

2-9 الجسد بين الملكية والاستحواذ في زمن كورونا

قبل كوفيد-19 كان الجسد ماد للعرض للفرجة والاستهلاك، حيث ابتدعت الشركات التجارية والاشهارية طرق متنوعة لأغراء الجسد وتحويله الى الة للاستهلاك الى حد السمنة. يستهلك السلع والبضائع المختلفة والمودة من اللباس والحلاقة حتى الزركشة على جلد الرأس، والوشم الذي حول الجسد الى لوحة جدارية، يتم عرض فيه تعابير ورموز طقوسية واشارات ومواقف، يتم تفسيرها بكونها من الحريات الفردية. لقد تحول الجسد في مجتمع العرض والفرجة الى مادة للاستعمال مختلفة في الاشهار والتسويق والدخل وممارسات اجتماعية غير نافذة، واثرت وسائل الاعلام والاتصال على الجسد من خلال الصورة النمطية للجسد النموذجي الأنثوي والذكوري من حيث الطول والوزن والجمال. فبالرغم من كل هذه الاستخدامات المشوهة في بعض الاحيان للجسد، الا انه كان للأفراد حرية ملكية أجسادهم على الاقل من خلال حرية الحركة والتنقل. ان الجسد كبنية دائم الحضور لتأدية كل الممارسات والنشاطات اليومية بأبعادها الروحية والدنيوية. وبحلول جائحة كوفيد 19 دخلت المجتمعات والافراد حالة من الحبس الاجباري (الحجر الصحي) ، حيث فرضت مراقبة على التحرك والانتقال واطلقت السلطة في كل بلدان العالم مجموعة من التدابير الوقائية لمحاربة انتشار فيروس كورونا. فزادت من عملية مراقبة وضبط الجسد والتحكم فيه ماديا ورمزيا تحت طائلة الصحة والسلامة. ان الجسد لم يعد ملكا لصاحبه، فبعد ان كان مراقبا في مجتمعات ما قبل كورونا من وثائق البيومترية ووسائل الاتصال والكاميرات المراقبة في المحلات الشوارع وفي المطارات والملاعب والحدائق ... اضحى اليوم في ظل تمدد واستمرار الوباء تحت امرة السلطة والخبير الطبي (اللجنة العلمية). انه مطالب بالامتثال للأوامر الصحية بعدم الخروج من المنزل والتعليمات الخاصة بالتعقيم والنظافة، انه تحول الى ملكية السلطة (الدولة) التي تدير حياته والهدف هو ان لا يصاب بالفيروس او ان لا ينقل العدوى الى الاخرين. ان السلطة عن طريق مؤسساتها الامنية والطبية تتصرف في الاجساد غير الملتزمة بالتعليمات والتدابير الوقائية بالردع والعنف، اما تلك التي اصبت بالوباء فيتم حرق الجثث في بعض البلدان وفي اخرى دفنها في قبور جماعية للتخلص منها. ان الجسد في ظل الجائحة أصبح مسألة وبائية بالنسبة للدولة وبالنسبة للأفراد فأجساد الاخرين هي بمثابة خطر. ان سلطة الدولة في زمن كورونا ازدادت لأنها حولت الجسد الاجتماعي والفردي الى خطر، فخلقت بتوجيه من الخبير الطبي المسافة الامنية أو التباعد الفيزيقي. دفعت الافراد الى الانزواء والعزلة والاختباء القسري خوفا من الاصابة بالفيروس كورونا لتزداد مخاوف الجسد الفردي والجماعي من هذا الخطر من خلال هوس تدابير وتعليمات المتكررة بضرورة التعقيم والتطهير. حيث ان التعقيم بما يحمله من رمزية يجعل الفرد يرى وكأن جسده أو اجساد الاخرين ملوثة اي بها درن تحتاج الى تطهير وتعقيم. وعلى ذلك تحول الحجر الصحي الى حالة من الاختطاف للجسد. لقد اقتصر الفعل الاجتماعي على السلطة والخبير العلمي فبمراقبة الجسد وحبسه لا يمكن الحديث عن الفعل الاجتماعي، ان الجائحة استوقفتنا عند لحظة تأمل

لاعادة التأمل في اجسادنا (من حيث الصحة والرياضة) وأصبح التفاعل بين الاجساد له معنى خاص عندم يزيد الابتعاد عن الاخرين نتيجة الحجر.

9-3 الوجع والالم يصيب الجسد او الذات او النفس

يخبرنا الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلو-بونتي أن الجسد هو وسيلة وجودنا في العالم. إنه تجسُّد الوعي Consciousness والخِبرة Experience والتَّعَرُّضِيّة Vulnerability ؛ وبصيغة فلسفية نقول، إنه أنا؛ أنا جسدي. فعندما أشكو «أنا أتألم»، هذا يعني أن «جسدي يتألم». لكن الجملة الأولى لها دلالة ذاتية، في حين الثانية لها دلالة موضوعية. هنا، يُمَيّز ميرلو-بونتي بين الجسد الحي المعيش والجسد الموضوعي. وهي أبعاد مختلفة لجسدٍ واحد، «إذْ يكون الجسد ذاتًا وموضوعًا في الوقت نفسه، وهو وحدة تجمع النفس والجسد معًا، كما أنه إمكانية الوجود في العالم .[1] «وبالعودة إلى شكوى الألم، يكون الجسد الحي المعيش هو مَن يحمل الخبرة الذاتية للمعاناة، لأنه يمثل البُعد الذاتي واللامرئي في جسدي. إنه ما أعنيه بـ«أنا» حين أقول «أنا أتألم». في حين الجسد الموضوعي هو كتلة اللحم والعظم المرئية والتي تتمظهر فيها وعليها أعراض المعاناة (خفقان القلب، انقِباض العضلات، انقِطاع النفس. إلخ) وعلاماتها (مثل ارتفاع أو انخفاض المؤشرات الحيوية). فالمعاناة المَرَضيّة ليست مجرد تمظهر للأعراض والعلامات، وإنما ما استشعره في وجداني أيضًا. أنا الذات والموضوع، ولا أقبل الاختزال. أنا مجموعهما بلا زيادة أو نقصان. عندما نَمشي، تتحرك أجسادنا بشكلٍ مُتناغم ومُغيَّب عن وعينا. لا أحد يفكر «أنا الآن ارفع قدمي .. أنا الآن أضع قدمي». نحن نفعل هذه الحركات دون أن نشغل وعينا بتفاصيلها، لأنها وظيفة جسدية مُسلَّم بها، ولا حاجة للجسد أن يكون حاضِرًا أثناء أداء وظائفه المعتادة. لكن، ماذا لو التَوى كاحِل القدم وأصبحت كل حركة تُشعل آلامها في الساق بأكملها؟ حينها سيُسجل الجسد حضوره في الوعي مُعْتَلًا ومُعترِضًا. هذا الجسد الغائب أثناء تناغمه، عندما يعْتَلّ، يظهر بتَّعَرُّضِيّاته ساحِبًا الوعي إلى فكرة طارئة مفادها «هناك خطبٌ ما!». وكلما اشتد الاعتِلال، زادت شموليته على الجسد كوسيلة للوجود في العالم. أي إن الكاحِل الملتوي لا يدفعني إلى التركيز على جسدي المتألم فقط، بل إنه يسحب تركيزي عما سِواه، فيصبح وجودي يتمحور حول العِلة وتأثيرها. وبكلماتٍ أخرى، نقول إن الجسد المُعْتَلّ يفرض لنفسه وجودًا مختلِفًا يستوحش فيه العالم والآخرين، وقد يستوحش فيه نفسه. لأن المعاناة عملية اغتِرابيّة Alienating Process، تعمل فيها ثنائية الدفع والسحب على سَلخ الذات عن موضوعها وعزلها عن موضوعات العالم .والآن، لنتعمق في مفهوم المعاناة ونسأل. كيف يؤثر الجسد المُعْتَلّ على خبراتنا ووجودنا في العالم؟ .

4-9 موضع (مكان الألم) أو الوجع بعد التعرض للخطر (الإصابة، المرض)

يخبرنا الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلو-بونتي أن الجسد هو وسيلة وجودنا في العالم. إنه تجسُّد الوعي Consciousnessوالخِبرة Experience والتَّعَرُّضِيّةVulnerability ؛ وبصيغة فلسفية نقول، إنه أنا؛ أنا جسدي. فعندما أشكو «أنا أتألم»، هذا يعني أن «جسدي يتألم». لكن الجملة الأولى لها دلالة ذاتية، في حين الثانية لها دلالة موضوعية. هنا، يُمَيّز ميرلو-بونتي بين الجسد الحي المعيش والجسد الموضوعي. وهي أبعاد مختلفة لجسدٍ واحد، «إذْ يكون الجسد ذاتًا وموضوعًا في الوقت نفسه، وهو وحدة تجمع النفس والجسد معًا، كما أنه إمكانية الوجود في العالم". وبالعودة إلى شكوى الألم، يكون الجسد الحي المعيش هو مَن يحمل الخبرة الذاتية للمعاناة، لأنه يمثل البُعد الذاتي واللامرئي في جسدي. إنه ما أعنيه بـ«أنا» حين أقول «أنا أتألم». في حين الجسد الموضوعي هو كتلة اللحم والعظم المرئية والتي تتمظهر فيها وعليها أعراض المعاناة (خفقان القلب، انقِباض العضلات، انقِطاع النفس. إلخ) وعلاماتها (مثل ارتفاع أو انخفاض المؤشرات الحيوية). فالمعاناة المَرَضيّة ليست مجرد تمظهر للأعراض والعلامات، وإنما ما استشعره في وجداني أيضًا. أنا الذات والموضوع، ولا أقبل الاختزال. أنا مجموعهما بلا زيادة أو نقصان. عندما نَمشي، تتحرك أجسادنا بشكلٍ مُتناغم ومُغيَّب عن وعينا. لا أحد يفكر «أنا الآن ارفع قدمي .. أنا الآن أضع قدمي». نحن نفعل هذه الحركات دون أن نشغل وعينا بتفاصيلها، لأنها وظيفة جسدية مُسلَّم بها، ولا حاجة للجسد أن يكون حاضِرًا أثناء أداء وظائفه المعتادة. لكن، ماذا لو التَوى كاحِل القدم وأصبحت كل حركة تُشعل آلامها في الساق بأكملها؟ حينها سيُسجل الجسد حضوره في الوعي مُعْتَلًا ومُعترِضًا. هذا الجسد الغائب أثناء تناغمه، عندما يعْتَلّ، يظهر بتَّعَرُّضِيّاته ساحِبًا الوعي إلى فكرة طارئة مفادها «هناك خطبٌ ما!». وكلما اشتد الاعتِلال، زادت شموليته على الجسد كوسيلة للوجود في العالم. أي إن الكاحِل الملتوي لا يدفعني إلى التركيز على جسدي المتألم فقط، بل إنه يسحب تركيزي عما سِواه، فيصبح وجودي يتمحور حول العِلة وتأثيرها. وبكلماتٍ أخرى، نقول إن الجسد المُعْتَلّ يفرض لنفسه وجودًا مختلِفًا يستوحش فيه العالم والآخرين، وقد يستوحش فيه نفسه. لأن المعاناة عملية اغتِرابيّة Alienating Process، تعمل فيها ثنائية الدفع والسحب على سَلخ الذات عن موضوعها وعزلها عن موضوعات العالم .ان الألم يصيب الذات الواعية، فالتجربة والخبرة هي التي تحدد نموذج الألم والوجع فالبعض يظهره ويشتكي واخرون يخفون ولا يظهرونه.

9-5 الجسد المُعْتَلّ ووجوده المقيَّد

نجد الإجابة مجددًا عند ميرلو-بونتي، وهو الذي حَلَّلَ في كتابه " فينومينولوجيا الإدراك" عِدة حالاتٍ مَرَضيّة أثَّرَت أجسادها المُعْتَلّة على خبراتها ووجودها في العالم. ونبدأ من مفهومه للإدراك، حيث إنه «معرفة بالعالم وانفتاح عليه، فهو علاقة معية قائمة بين الذات المُدرِكة والعالم المُدرَك، وتتم هذه العملية

مرورًا بالجسد لأنه أساس نظرية الإدراك[2] ، وبالتالي نستنتج «أن العالم الـمُدرَك ليس ما أفكر فيه، وإنما ما أعيشه .[3] «هنا، يتبين لنا أيضًا «أن الجسد هو الأسلوب الوحيد للوجود-في-العالم، وأن حركة الوعي إلى العالم، ومن العالم إلى الوعي، تمر من خلال الجسد .[4] «باعتباره الحامل لحَواسنا وذواتنا. أي إن الحالة الصحيّة للجسد تؤثر بشكلٍ مباشر على الوجود في العالم. وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن للجسد الـمُعْتَلّ وجودًا مُقيَّدًا بقَدر اعتلاله.

إن طبيعتي التَّعَرُّضِيّة الـمُتَجَسِّدة، عندما تنفتح على العالم، تضعني على طَيْف الاستِطاعة Ability Spectrumبين ما «أستطيع» و«لا أستطيع» فعله. بمعنى، إن تَّعَرُّضِيّتي هي ما تجعل جسدي قابِلًا للاعتِلال، وانفتاحي على العالم يُحقق إمكانية حدوث هذا الشيء.

أنا الآن «أستطيع» المشي دون التفكير بحركات قَدَميّ المتناغمة على الطريق؛ لكن تَّعَرُّضِيّة كاحِلي تبقى كما هي، مُعَرَّضة للالتواء في أي لحظة. وعندما يحدث هذا الشيء، انتقل بجسدي إلى النصف المقابل على طَيْف الاستِطاعة؛ حينها أقول أنا «لا أستطيع» المشي، لأن قدرتي انعدمت مؤقتًا. هذا الانعدام، هو القيد الذي يفرِضه جسدي الـمُعْتَلّ على وجودي في العالم. وللطَيْف أهمية كبيرة في تقسيم الاستِطاعة على درجات متفاوتة، لأن انعدام القدرة على المشي لا تتساوى عند المصابين. فمَن التَوى كاحِله لا يكون على نفس موضع مَن بُتِرت ساقه. كما أن للتَمَوضُع على الطَيْف ديناميكية عالية تُحركها عوامل كثيرة أهمها التدخلات الطبية. حيث أن الهدف الأساسي من العلاج بأنواعه (الطبي، الجراحي، النفسي والطبيعي) هو إعادة المريض إلى موضعه الأصلي Baseline وتحسينه إن أمكن ذلك. ويمكننا أن نرى الإعجاز الطبي في التحول الدراماتيكي من الطرف إلى الطرف حين يتم تركيب ساق اصطناعية لمَن بُتِرت ساقه، فيستعيد بها قدرته على المشي.

ولكن ماذا عن خِبرة المعاناة؟ هل تؤثر طبيعتها الذاتية على التَمَوضُع وديناميكيته بين مختلف الناس؟ بصيغة أخرى، هل يمكن للمعاناة أن تتفاوت في تأثيرها على طَيْف الاستِطاعة مع ثبات العِلة؟ ببساطة، نعم. لأن الخِبرة الـمَرَضيّة هي نِتاج استِجابة عِدة عوامل حيوية (الجهاز المناعي) ونفسية (المرونة النفسية) للعِلة (المرض). مما يعني أن ثبات العِلة ينتج منها خِبرات مختلفة بعدد الأجساد الـمُعْتلّة لاختِلافاتها الحيوية والنفسية بالدرجة الأولى. فالتِواء الكاحِل عند ثلاثة أشخاص (أ، ب ، ج) بأعمار و أوزان و حالات صحية مختلفة، سينتج منه ثلاث خِبرات ذاتية متفاوتة على طَيْف الاستِطاعة.

ونشدد هنا على أهمية وضع الخبرة الذاتية في سياقها الصحيح لمواجهة Empathize With المرضى؛ فانعدام قدرة (أ) علي المشي لا تجعله ضعيفًا مقارنةً بغيره، و تَحمُّل (ج) لآلام الإصابة لا تجعل معاناته هيّنة. فكم من شخص قال «أنا أستطيع» وفي داخله يصرخ ألمًا. وكم من شخص قال «أنا لا أستطيع» وهو حقًا لا يستطيع.

9-6 أمثلة عن المعاناة والالم

ألم المصاب بفيروس **كورونا**: يتعرض المصاب بفيروس كوفيد-19 الى حالة من صعوبة من التنفس والتمزق الداخلي والهون وانقطاع حواس الذوق ...تصبح شفاه شمعية خضراء، جفون رصاص، أنفاس قصيرة متشنجة، ممزقة بالعقد الليمفاوية، معبأة في أسفل نائم كما لو أنه يريد إغلاقه عليه أو كما لو أن شيئًا قادمًا من قاع الأرض، دعاه بدون راحة، البواب كان يختنق تحت ثقل غير مرئي. كانت المرأة تبكي. ألا يوجد أمل يا طبيب؟ قال ريو 'لقد مات'. (ألبرت كامو. 2012)

ألم المصاب بعدوي فيروس فقدان المناعة المكتسبة(**الايدز**): عندما استُدّعِيَ فريقنا الطبي لمعاينة مريض يشكو من الألم بعد أخذه للجرعة القصوى من الـمُسَكِّن الموصوف له، شَهَدت حينها خِبرة المعاناة كما يَتَكَبَّدَها المريض في جسده ووجدانه. كان صوت بكائه مَسموعًا من الرِواق، حتى شككنا بأنه لم يأخذ أدويته؛ لكن الممرضة المسؤولة عنه أكدت لنا عكس ذلك. فالمريض كان يبكي مُتألِمًا بالرغم من كل الـمُسَكِّنات التي تجري في دمه. توقفت عند محطة التمريض قبل أن أدخل على المريض، وفتحت ملفه الطبي، لأجده على الورق شابًا لم يتجاوز العشرين مُشَخَّصًا بالإيدز. لحظتها، وصلني بكائه في سياقٍ مختلفٍ تمامًا، بَدا لي مفهومًا وغنيًا بالمعنى حتى وإن كان مجرد صُراخٍ بدائي. فقد كان ألمه بدنيًا، نفسيًا، والأقسى من هذا وذاك، كان ألمه وجوديًا؛ ولا يمكن لأدوية العالم أن تخففه. شاب في هذا العمر، مصابٌ بالإيدز، لا يرى العالم كما نراه؛ والأكيد، أنه لا يعيش فيه كما نعيش فيه. علاقته بالآخر تشوبها الأحكام بأنواعها الدينية والاجتماعية والأخلاقية. إنه يصارع آلام المرض وموضوعات العالم ونَظَرَات الآخرين. إنه الجحيم. وفي الجحيم، كان دانتي في حاجة إلى ڤيرجل. وكل المرضى الذين يعانون في جحيم الآلام على أسِرّة المستشفيات، يحتاجون إلى ڤيرجل ليُخرجهم منها. فإن كان المورفين الترامادول والباراسيتامول تُسَكِّن آلام الجسد الموضوعي، مَن يقول للجسد الحي المعيش «ولذا، فلسلامكَ أقترِحُ أن تتبعني، وسأكون أنا دليلك.»؟ إن لم يكن الطبيب، فمَن؟ [1] .

9-6-1 الجسد المعتل في بيئة العمل

ان تطور الاهتمام التدريجي بالجسد، أدى الى تشكل فرعا من سوسيولوجيا تسمى اليوم "سوسيولوجيا الجسد" وهذا نتاج لتراكم معرفي متزايد مع ظهور كثير من البحوث والدراسات والمهتمين بالبحث أمثال: نوربرت الياس، جون بودريار، بيار بورديو. ثم انتقل الاهتمام بعد ذلك الى كل من جونتا نتورنر، دافيد لوبروتون. لقد اعتبر لوبروتون:" أن التفكير في الجسد هو طريقة معينة للتفكير في العالم والعلاقات الاجتماعية، فأي خلل يدخل على صورة الجسد هو خلل في تناغم العالم، وهو ما يفسر رواج موضوعات الجسد بشكل متصاعد في السوسيولوجيا خاصة إزاء التحولات التي طرأت على بنية الأنظمة الاجتماعية الرأسمالية المتقدمة، والتي بوأت الجسد مكانة خاصة في النظام الاستهلاكي أو "مجتمع العرض" وأمام تقدم السن ومعدل الاعمار وبالتالي انعكس كل ذلك على النظرة الى الجسد الذي تحول الى رهان اجتماعي

وقبله كان في القرن 19 على أيام الثورة الصناعية رهان اقتصادي . إن المتأمل في حجم الاستثمارات الموجهة الى الاهتمام بالجسد من كل النواحي لا يسعه الا أن يدرك هذا الارتباط القوي للاقتصاد المعاصر بالجسد وحاجياته. فالجسد حسب تورنر(Torner) أصبح المجال الرئيس للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي أيضا. ذهب جون بودريار في كتابه" مجتمع الاستهلاك" الى اعتبار الجسد الأسطورة الموجهة لأخلاق الاستهلاك، بل إنه أجمل مواضيع استهلاكنا في الوقت الحاضر (ع. كداي.2020). ان الجسد هو محرك الاقتصاد، العمال يتسابقون يتنافسون من اجل الحصول على عمل أو وظيفة في نظام استهلاكي يحتاج فيه الجسد الى عدد من الحاجات والمتطلبات المستمرة والملحة، يبيع فيه العمال جهدهم مقابل أجر او نظام عوائد يجعلهم دائما في حاجة الى المزيد، اجسادهم تعتل مع مرور الاستغلال، فيتم تعويضهم بأجساد أكثر قوة ونشاطا. لقد انتقد هاربرت ما ركوز التحرر الزائف الذي تمارسه الرأسمالية في العمل، و أشار ريشارد هايمن إلى موقف ماركو ز Marcuse الذي يصور الظروف المحيطة بالعمل خلال الستينات والتي ما تزال ذات دلالة اليوم عندما قال : " إن ما يميز الحضارة الصناعية المتقدمة هو سيطرة اللاحرية ذات طبيعة الديمقراطية المعقولة... إنها عربون للتقدم التقني..." يلاحظ أيضا هايمن، أن الباحثين والمتخصصين في العلوم الاجتماعية مواجهين دوما بالاختيار بين نموذجين الأول تحرري والثاني قهري ، ويربط هايمن مهمة العلوم الاجتماعية والبحوث والدراسات في مجالها بكشف الرهانات وتسليط الضوء على محددات وأثار الفعل الاجتماعي وإبراز حقيقة وواقع ما يأخذ عادة كمعطى، وكل ذلك يساعد في توسيع مجال الحرية والاختيار، لدى أفراد المجتمع ويسمح لهم بأن يساهموا في توجيه حياتهم بوعي نحو الوجهات التي يختارونها(بودشيشة.2009)

إن استخدامات الجسد في عالم الشغل تتنافى في كثير من الاحيان مع التشريع أو تتحايل عليه. وهذا ما يدفع منظمة العمل الدولي في ندواتها وتقاريرها الى مطالبة ارباب العمل من التقليل من وضعيات الشغل غير اللائق والاستغلال واللامساواة وقهر أجساد العاملين وخاصة اللاجئين وعمال المناجم والاطفال والخدم. انه مع تزايد تنافسية المؤسسات وتزايد الاعتماد على التمويل وتوفر الموارد البشرية وتراجع تدخل الدول في شؤون الشغل، فان ظاهرة الاعتلال الصحي وتعب الاجساد في أماكن العمل تتضاعف يوميا.

خلاصة

شكل الجسد في مختلف الاختصاصات الانسانية موضوعا علميا لفهم الانسان وكينونته من خلال التركيز على مفهوم الذات. والوقوف على المؤثرات في شخصيته سواء البيئة الطبيعية منها ام الاجتماعية وقد اتفقت اغلب التحليلات على ان كل علم يؤسس لمفهوم علمي عن الجسد. إن تطور الاهتمام التدريجي بالجسد، أدى الى تشكل فرعا من سوسيولوجيا تسمى اليوم "سوسيولوجيا الجسد"، وهذا نتاج لتراكم معرفي تزايد مع ظهور كثير من البحوث والدراسات والمؤلفات (كل من نوربرت إلياس، جون بودريار و

بيار بورديو. ثم انتقل الى كل من جونثانتورنر ودافيد لوبروتون). لقد اعتبر لو بروتون "أن التفكير في الجسد هو طريقة معينة للتفكير في العالم والعلاقات الاجتماعية، فأي خلل يدخل على صورة الجسد هو خلل في تناغم العالم وهو ما يفسر رواج موضوعات الجسد بشكل متصاعد في السوسيولوجيا، خاصة إزاء التحولات التي طرأت على بنية الأنظمة الاجتماعية الرأسمالية المتقدمة التي بوأت الجسد مكانة خاصة في النظام الاستهلاكي أو "مجتمع العرض" وأمام تقدم السن ومعدل الأعمار، وبالتالي انعكس كل ذلك على النظرة إلى الجسد الذي تحول إلى رهان اجتماعي.

إن المتأمل في حجم الاستثمارات الموجة إلى الاهتمام بالجسد من كل النواحي لا يسعه إلا أن يدرك هذا. الارتباط القوي للاقتصاد المعاصر بالجسد وحاجياته، فالجسد حسب تورنر أصبح المجال الرئيس للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي أيضا. ذهب جون بودريلار في كتابه: "مجتمع الاستهلاك "إلى أن الجسد أصبح الأسطورة الموجهة لأخلاق الاستهلاك، بل إنه أجمل مواضيع استهلاكنا في الوقت الحاضر(عبد اللطيف كداي.2020). ان الجسد هو محرك الاقتصاد، العمال يتسابقون يتنافسون من اجل الحصول على عمل أو وظيفة في نظام استهلاكي يحتاج فيه الجسد الى عدد من الحاجات والمتطلبات المستمرة والملحة، يبيع فيه العمال جهدهم مقابل أجر او نظام عوائد يجعلهم دائما في حاجة الى المزيد، اجسادهم تعتل مع مرور الاستغلال، فيتم تعويضهم بأجساد أكثر قوة ونشاطا. لقد إنتقد هاربرت ما ركوز التحرر الزائف الذي تمارسه الرأسمالية في العمل.

هوامش

1-كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، دط، دار العين للنشر، القاهرة مصر ،2009، ص35

2-معاذ العميرين(2021) أداة الطبيب المفقودة: فلسفة الجسد المعتل، الموقع الإلكتروني معنى: https://mana.net

مراجع الموضوع

-بن احمد حوكا. ( ) .الجسد المستباح في الثقافة السياسية العربية : العلاقة بين الاستحواذ على الموارد والنزوع الى اقتطاع الحياة .(الرابط:

- حمادي محمد. (2011). البنية المزية للجسد ومظاهره الطقوسية والتعبيرية. مقاربة انثروبولوجية للجسد. مجلة الواحات للدراسات نعدد 11 ص ص 207-224.

-دافيد لو برتون.(1997). انثروبولوجيا الجسد والحداثة. ترجمة محمد ع. صافيلا. ط1. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت.

-فريد الزاهي. (1999). الجسد والصورة والمقدس في الاسلام. دار افريقيا الشرق. بيروت.

-David LE Breton.(2014), le corps entre signification et informations .CNRS édition /Hermés,la revue n° 68.p 21-30. https://www.cairn.info/revue-hermés-la revue.

-عبد اللطيف كداي: الشباب والجسد، سؤال الخضوع والتمرد في مرأة الثقافة الاجتماعية متوفر على موقع

https://www.momonoun.com/articles. Access date 23mars2022.

-فلسفة الألم. كيف ساهمت الفردية في زيادة ألام الانسان، متوفر على . https://www.aljazeera.net

-سوسيولوجيا المعاناة من خلال المعيش اليومي لشباب الاحياء الشعبية (احد احياء مدينة صفاقس – تونس-مجلة عمران. متوفر على: https://omran.dohainstitute.org

10. المخاطرة في السياقة

اهداف الدرس

-اظهار التحول نحو المخاطرة في مجال السياقة(موضة)
المخاطر المترتبة عن المخاطرة في السياقة (الحوادث، الإصابات، الموت، التكاليف المادية

تمهيد

يتميز المجتمع الجزائري بازدياد المخاطرة والمجازفة وتعريض الذات للخطر بفعل التنشئة الاجتماعية والتقليد الاجتماعي. فظواهر الهجرة السرية وسياقة السيارة بسرعة وتناول المهلوسات اصبحث جزء من الممارسة والسلوك اليومي للشباب خاصة. ففي غالب الاحيان عندما تقع مثل تلك الحوادث ويتعرض المواطنون الى المخاطر والاخطار ينصب الاهتمام المؤسساتي والقانوني على محاولة فهم المخاطر العرضية (الخطر الاتي من الحادث) ويتم دراسة الاسباب والحادث كنتيجة، غير ان تطور التحليل السوسيولوجي والسيكولوجي امكنه النظر الى الأخطار وفعل المجازفة والمخاطرة كبناء اجتماعي ينشأ لدى الفرد وفق مراحل، انه عملية تنشئة اجتماعية تتداخل فيها عوامل ما قبل الولادة وصولا الى تأثير الاحداث التي يمر بها الأفراد في الاسرة. إن الخطر مرده الى الجينات انه تسلسل بنائي ينطلق من الجينات ثم الأقران(الأتراب) مرورا بمرحلة التواصل مع الرفقاء في العمل (حيث يجبر الفرد على استخدام المؤثرات النفسية، ممارسة الرياضة المتطرفة والعلاقات الجنسية غير الهادفة). لقد وجد ان سلوكيات الخطر المختلفة تشترك في عدد من الأليات. فخطر حادث المرور، المرض والاصابة وصعف الصحة كان ولزمن قريب حبيس الرؤية الايبديميولوجية للمرض الذي ترده الى عوامل الخطر المنتجة له بينما عامل الخطر بحد ذاته هو بناء اجتماعي وسيرورة محكومة بشبكة المعاني والمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والنفسية المرتبطة بذات المجازف او المخاطر أو المريض من جهة وبمحيطه الاجتماعي من جهة اخرى (انظر الموضوع اعلاه: البناء الاجتماعي للخطر).

1-10 المخاطرة في السياقة: بناء اجتماعي

في غالب الاحيان عندما تقع الحوادث ويتعرض البشر الى انواع كثيرة من المخاطر والاخطار ومنها حوادث المرور التي تزهق ارواح الملايين من البشر في العالم ينصب اهتمام العامة على محاولة فهم المخاطر العرضية (الخطر الاتي من الحادث) ويتم دراسة الاسباب والحادث كنتيجة، غير ان التحليل

السوسيولوجي ينظر الى الخطر كبناء اجتماعي ينشأ وفق مراحل، انه عملية تنشئة اجتماعية تتداخل فيها عوامل ما قبل الولادة وصولا الى تأثير الاحداث التي يمر بها الأفراد الاسرة.

إن الخطر مرده الى الجينات انه تسلسل بنائي ينطلق من الجينات ثم الأقران(الأتراب) مرورا بمرحلة التواصل مع الرفقاء في العمل (استخدام المؤثرات النفسية، ممارسة الرياضة المتطرفة والعلاقات الجنسية غير الهادفة). لقد وجد ان سلوكيات الخطر المختلفة تشترك في عدد من الأليات. فخطر حادث المرور، المرض والاصابة وصعف الصحة كان ولزمن قريب حبيس الرؤية الايبديميولوجية للمرض الذي ترده الى عوامل الخطر المنتجة له بينما عامل الخطر بحد ذاته هو بناء اجتماعي وسيرورة محكومة بشبكة المعاني والمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والنفسية المرتبطة بذات المريض من جهة وبمحيطه الاجتماعي من جهة اخرى.

10-2 تأثير الثقافة الوطنية على مستوى الدعم العام لتدابير السياسة في مجال السلامة على الطرق

عرّف هوفستيد الثقافة بأنها "برمجة العقل البشري" التي من خلالها تميز مجموعة من الناس نفسها عن مجموعة أخرى (جي إتش هوفستيد، هوفستيد، ومينكوف، 2010). تشير "برمجة العقل البشري" إلى الأعراف والمعتقدات والقيم والممارسات التي توجد بشكل متكرر بين بعض الأشخاص مقارنة بالآخرين. ومن ثم، فإن الثقافة الوطنية تدور حول الأعراف والمعتقدات والقيم والممارسات التي تميز مواطني بلد ما عن مواطني بلد آخر. كان افتراض هوفستيد أن جميع المجتمعات تواجه تحديات أساسية مماثلة، مثل وجود عدم المساواة، وكيفية التعامل مع مستقبل غير معروف، والعلاقة بين الأفراد والجماعات، وما إلى ذلك (جي إتش هوفستيد، 2001). ومع ذلك، فإن المجتمعات تتعامل بشكل مختلف مع هذه التحديات.هذه المواقف والممارسات المختلفة هي ببساطة ثقافة. وللثقافة بدورها دور تنظيمي بمعنى أنها تتحكم في نوع السلوك الذي يعتبر طبيعيًا ومقبولًا داخل البلد. لذلك فإن لها تأثير على سلوك الحياة اليومية. على سبيل المثال، في أي المواقف من المقبول أن يعبر أحد المشاة الطريق عندما يكون الضوء أحمر؟ دائما أبدا؟ إذا لم يكن هناك أطفال في الجوار؟ إذا لم يكن هناك الكثير من حركة المرور؟ إذا كان لا يمكن رؤية الشرطة؟ يعد قرار عبور الطريق أم لا عند الإشارة الحمراء مثالاً على موقف يتأثر فيه معظم الناس بشدة بمعايير وسلوك الآخرين. إذا عبر الجميع الطريق دائمًا، فمن المرجح أن يحذو الناس حذوه. عند السفر إلى بلدان أخرى، قد يلاحظ المرء أن السلوك المعتاد في هذه الحالة من الضوء الأحمر البسيط عند معبر المشاة يختلف بين البلدان، حتى لو كان التشريع متطابقًا. من الواضح أن للثقافة تأثير على سلوكنا. علاوة على ذلك، فإنه يحدد أيضًا كيف وإلى أي مدى يمكن تغيير سلوكنا. تسعى المؤسسات العامة إلى تحسين نوعية حياة مواطنيها، ولكن هذا قد يتطلب منهم تكييف سلوكهم. هناك مقاومة طبيعية من الناس للتدابير السياسية التي يشككون في ملاءمتها. الأمر الذي قد يتطلب منهم تغيير عاداتهم. يتم تحديد مستوى وطبيعة الدعم لتدابير السياسة الجديدة بقوة من خلال الثقافة الوطنية.

أحد الأهداف المشتركة في جميع أنحاء العالم هو جعل الطرق أكثر أمانًا وتقليل وفيات حوادث الطرق - حاليًا 1.35 مليون سنويًا. على الصعيد العالمي، تعد إصابات حوادث الطرق السبب الرئيسي لوفاة الأطفال والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و29 عامًا (منظمة الصحة العالمية، 2018). يمكن منع العديد من هذه الوفيات، لكن هذا يتطلب تدابير سياسية مناسبة (قوانين القيادة في حالة سكر، حدود السرعة، إلخ) وتغييرات في سلوك مستخدمي الطريق. أن الرغبة في تغيير السلوك ومستوى الدعم لمختلف تدابير السياسة، مثل ارتداء خوذة دراجة عند ركوب الدراجات، تختلف إلى حد كبير بين البلدان. هذا، على الأقل إلى حد ما، بسبب الثقافة. نحن نجادل هنا بأن الاستراتيجية الخاصة بكيفية تنفيذ تدابير السياسة الجديدة يجب أن تكون متوائمة مع الثقافة.

كان أعظم إنجازات هوفستيد هو القياس الكمي للثقافة من خلال إدخال الأبعاد الثقافية، مما يجعل من الممكن مقارنة ثقافة البلدان عدديًا. لكل تحد أساسي، مثل عدم المساواة، هناك بعد ثقافي. قدم هوفستيد في البداية أربعة أبعاد ثم وسعها لاحقًا إلى ستة. مناهج ودراسات أخرى ، مثل مسح قيمة شوارتز (شوارتز ، 1999) ، ومسح القيمة العالمية(see www.worldvaluessurvey.org) او (the GLOBE study (House, Javidan, Hanges, & Dorfman, 2002), أنتجت العديد من الأبعاد الثقافية - ولكن على الرغم من وجهات نظرهم المختلفة ، فقد أدت في كثير من الأحيان إلى مجموعات ثقافية مماثلة من البلدان.

لم يتم تحديد عدد الأبعاد، وإلى حد ما، تكوينها في حجر، ولكنها تعتمد على منظور الباحثين أو أصحاب المصلحة المشاركين في الدراسة. بينما بدأ هوفستيد بقياس الثقافة في مكان العمل بشكل عام ، كانت دراسة GLOBE مهتمة بشكل أساسي بتأثير الثقافة على أنماط القيادة ، ويقوم مسح القيمة العالمية بتقييم تأثير الثقافة على المواقف السياسية والتغييرات التي تطرأ عليها بمرور الوقت. أبعاد الثقافة الوطنية هي مؤشرات وطنية مناسبة للمقارنة بين البلدان وليس الأفراد. وينطبق هذا أيضًا على المؤشرات الوطنية الأخرى. ما هو الغرض من أبعاد الثقافة الوطنية، إذا كان لا يمكن تطبيقها على الأفراد؟ أبعاد الثقافة الوطنية مفيدة عند إقامة العلاقات بين الثقافة والظواهر الوطنية الأخرى. حتى إذا كان لا يمكن تطبيق الدرجات الثقافية على الأفراد، فإن جميع الأفراد هم أعضاء في ثقافات وطنية وتحت تأثيرها. (ص 1.2) (Wouter Van den bergher, and Schachner.2011.p11)

10-3 كيف ترتبط الثقافة الوطنية بالوقاية والسلامة في الطرق

تستخدام أبعاد هوفستيد التقليدية للثقافة الوطنية في محاولة لفهم سبل الوقاية من حوادث المرور. فالسلامة على الطرق ظاهرة معقدة يمكن قياسها بطرق مختلفة. المؤشرات الهامة لأداء السلامة على الطرق هي عدد حوادث إصابات الطرق وعدد الأشخاص الذين قتلوا على الطريق في الحوادث. أحد المؤشرات الأكثر استخدامًا في المقارنات الدولية، كما هو الحال في تقرير منظمة الصحة العالمية عن الحالة العالمية

للسلامة على الطرق (منظمة الصحة العالمية، 2018)، هو عدد الوفيات على الطرق لكل 100000 شخص. عند تجاهل القيم لبعض البلدان الصغيرة جدًا، يتراوح هذا المؤشر حاليًا بين 2.7 (أرض سويسرا والنرويج) و 35.9 (ليبيريا)(منظمة الصحة العالمية .2018). وتجدر الإشارة إلى أن بعض القيم الوطنية هي تقديرات منظمة الصحة العالمية التي تستند إلى نمذجة إحصائية متقدمة. وتعد هذه التقديرات، على وجه الخصوص في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، أعلى بكثير من الإحصائيات الرسمية الوطنية المتعلقة بوفيات حوادث الطرق. في الماضي، درس الباحثون العلاقة بين نموذج هوفستيد الثقافي ومعدل الوفيات على الطرق، لمجموعات مختلفة من البلدان -انظر على سبيل المثال هوفستيد (2001)، أوزكان ولاجونين (2007)، ميليندر (2007) وجايغيزيز (2010). في هذه الدراسات، وُجد أن أبعاد تجنب عدم اليقين، والفردية، والذكورة، ومسافة القوة مرتبطة بالعدد النسبي لوفيات حوادث الطرق (ولكن ليس كل هؤلاء معًا في دراسة واحدة معينة). قد أجرينا تحليلًا جديدًا للعلاقة بين الأبعاد الثقافية التقليدية الستة لهوفستد والسلامة على الطرق، باستخدام أحدث الإصدارات من القيم الثقافية الوطنية لهوفستد وعدد الوفيات المرتبطة بسلامة الطرق لكل 100000 شخص في عام 2016 (منظمة الصحة العالمية، 2018). يمكن حساب الارتباطات لـ 96 دولة لـ 5 أبعاد و90 دولة للبعد الانغماس. وبقدر ما نعلم، لم يتم فحص مثل هذا العدد الكبير من البلدان. من الواضح، بالنسبة لهذه المجموعة من البلدان (التي تمثل معًا أكثر من 80٪ من سكان العالم)، يمكن للمرء أن يلاحظ ارتباطًا قويًا بين معدلات الوفيات وثلاثة من الأبعاد الثقافية لهوفستيد: مسافة القوة والفردية والتوجه طويل المدى. كلما زادت مسافة القوة، كلما كانت نتائج الدولة أكثر جماعية وقصيرة المدى على نموذج هوفستد، زادت معدلات وفيات الطرق في البلاد. من ناحية أخرى، لا ترتبط الرجولة وتجنب عدم اليقين والتساهل بأداء السلامة على الطرق (ص 3).

10-3 -1 الارتباط بين الثقافة الوطنية والسلوك في الطرق

تؤثر الثقافة الوطنية بقوة على سلوك الناس، بما في ذلك سلوكهم كمستخدمي الطريق. يمكن ملاحظة اختلافات قوية فيما يتعلق بالسلوك المحفوف بالمخاطر على الطريق -على سبيل المثال القيادة تحت تأثير الكحول والسرعة وعدم ارتداء حزام الأمان وما إلى ذلك -عبر البلدان في جميع أنحاء العالم (انظر على سبيل المثال Meesmann و Torfs و Van den Berghe، 2017). لكن في هذه الورقة نركز على منظور آخر: تأثير الثقافة الوطنية على مستوى الدعم العام لتدابير السياسة في مجال السلامة على الطرق. تتوفر بيانات الدعم العام لتدابير سياسة السلامة على الطرق من خلال مبادرة ESRA. ESRA (المسح الإلكتروني لاتجاهات مستخدمي الطرق - انظر esranet.eu) هي مبادرة مشتركة بين معاهد السلامة على الطرق ومراكز الأبحاث والخدمات العامة والجهات الراعية الخاصة من جميع أنحاء العالم. الهدف هو جمع وتحليل البيانات القابلة للمقارنة حول أداء السلامة على الطرق، ولا سيما ثقافة السلامة على الطرق وسلوك مستخدمي الطريق. تُستخدم بيانات ESRA كأساس لمجموعة كبيرة من مؤشرات السلامة

على الطرق. كما كان الحال بالنسبة لأبعاد هوفستد المنقحة، يتم جمع بيانات ESRA من خلال استطلاعات لوحة عبر الإنترنت، باستخدام عينة ممثلة للاستياء من السكان البالغين الوطنيين في كل بلد مشارك (نموذجيًا N = 1000 لكل بلد). في قلب هذا الاستطلاع يوجد سؤال ساذج تم تطويره بشكل مشترك، والذي تمت ترجمته إلى نسخ اللغات الوطنية. تم وصف المنهجية في Meesmann وTorfs وVan den Berghe (2019). في الموجة الأولى من بيانات ESRA2 تم جمعها في نوفمبر وديسمبر 2018 لـ 32 دولة، وتستند التحليلات التالية إلى مجموعة البيانات هذه. كان أحد الأسئلة في الاستطلاع هو: 'هل تعارض أو تؤيد التزامًا قانونيًا بـ...

1-قم بتثبيت 'تعشيق' كحولي للسائقين الذين تم ضبطهم أثناء القيادة في حالة سكر في أكثر من مناسبة (تقنية لن تسمح بتشغيل السيارة إذا كان مستوى الكحول للسائق يتجاوز الحد القانوني)

2-عدم التسامح مطلقًا مع الكحول (0،0 ‰) للسائقين المبتدئين (تم الحصول على الترخيص لمدة تقل عن عامين)

3-عدم التسامح مطلقاً مع الكحول (0،0 ‰) لجميع السائقين

4-قم بتثبيت نظام المساعدة الذكية للسرعة (ISA) في السيارات الجديدة (والذي يحد تلقائيًا من السرعة القصوى للسيارة ويمكن إيقاف تشغيله يدويًا(

5-تثبيت إشارات تحذير السرعة الديناميكية (أجهزة التحكم في حركة المرور المصممة خصيصًا لتقديم رسالة للسائقين الذين يتجاوزون حد السرعة المحدد(

6-يحتوي على نظام تذكير حزام الأمان للمقاعد الأمامية والخلفية في السيارات الجديدة

7-يطلب من جميع راكبي الدراجات ارتداء خوذة

8-اطلب من راكبي الدراجات الذين تقل أعمارهم عن 12 عامًا ارتداء خوذة

9-يطلب من جميع سائقي الدراجات البخارية والدراجات البخارية ارتداء خوذة

10-يطلب من المشاة ارتداء مادة عاكسة عند السير في الشوارع في الظلام

11-يطلب من راكبي الدراجات ارتداء مادة عاكسة عند ركوب الدراجات في الظلام

12-مطالبة سائقي الدراجات البخارية وراكبي الدراجات النارية بارتداء مادة عاكسة عند القيادة في الظلام

13-لا تتسامح مطلقًا مع استخدام أي نوع من الهواتف المحمولة أثناء القيادة (سواء كانت محمولة باليد أو بدون استخدام اليدين) لجميع السائقين

14-عدم استخدام سماعات الرأس (أو سماعات الأذن) أثناء السير في الشوارع

15-عدم استخدام سماعات الرأس (أو سماعات الأذن) أثناء ركوب الدراجة

يمكن للمجيبين الإشارة إلى إجابتهم على مقياس من 1 إلى 5، حيث 1 كان 'يعارض' و5 'دعم'. تم تقسيم الإجابات إلى دعم (= النتيجة 4-5) و op-pose / محايد (= النتيجة 1-3) (نفس المرجع ص 7) .

4-10 الثقافة المحلية للفرد الجزائري وكيفية التعامل مع الخطر

يسعى الجزائري الى **الرغبة في التمايز والاعتراف والخصوصية** ولذا تسود في المجتمع العنابي (نسبة الى مدينة عنابة)، ظاهرة الافراط في التعامل مع الخطر (تعريض الذات للخطر) والمخاطرة أصبحت لصيقة بالثقافة المحلية كشرب الخمر، تناول المخدرات، الهجرة السرية، القيادة المفرطة في السرعة، التبجح برصيد السنوات السجن. وهو سلوك تظهر كمخاطرة لدى المراهقين بشكل متزايد، كباقي المدن الكبرى تقريبا ، الا ان ما يميز عنابة هي الألفاظ والرموز ولغة الخطاب لدى كثير من الفئات المجتمعية التي يختلط فيها العنيف بالسلمي، الشتائم والسباب يمتزج بالمدح والثناء في اسلوب واحد فيتحول المسالم الى شخص يتقطر عنفا في لحظة غضب قد يحمل سلاحا ابيضا أو سيفا لينتقم من نظرة مشينة مستهزئة أو لغمزة أو همزة(ايماءة) ، وهكذا تعود سكان عنابة على قبول فكرة العنف الممتزج بالرجولة فهي الى جانب مدن أخرى كانت ومازالت منبع للقوامة (الفتوة) يطلقون عليها لفظ GOMINAوهي تحويل للكلمة العربية قوامة (القائم) اي ذلك الرجل الشجاع الذي يفرض هيبته وشجاعته في الحي، ففي عنابة كان يعرف الى وقت قريب بعض الرجال من يتسمون بفحولة أثر من غيرهم و رابطة الجأش والتمرد على كل القوانين والهيمنة على أحياء بكاملها، ومنها استلهم كثير من الشباب العنابي فكرة العنف وركوب الخطر و تعريض الذات للخطر مع مزجها بالعنف اللفظي واستخدام الاسلحة. ان حمل السلاح والتمرد جزء من ثقافة كثير من الشباب العنابي وهي ذات مقصد لإعلاء الذات (الانا) أمام أنا (EGO) الاخرين لإجبارهم على الرضوخ له ومنحه الاعتراف والقيمة، بعد اهتراء وتأكل القوامة مؤسساتيا وقانونيا. تتميز عنابة بتعدد الساكنة أي تعدد الثقافات النوعية من كل جهات الوطن فلقد عرفت المدينة نزوحا كبيرا ووافدين من المدن المجاورة منذ سبعينيات القرن الماضي طالبا للشغل في المؤسسات الكبرى التي أنشئت كمصنع الحجار للحديد والصلب وأسميدال وشركات البناء والاشغال العمومية. حيث ظهرت احياء السكن الهش في ضواحي المدينة الصناعية مما نتج عنه التهميش والاستبعاد الاجتماعي وازمة في السكن، فالفقر والبؤس والحرمان من المرافق الصحية يولد تحدي للأمراض والاوبئة من اجل العيش (survivre) فيتحول الفرد الة مقاوم للواقع والظروف القاسية في تلك الاكواخ القصديرية او الهشة. ان مقاومة الامراض والاوبئة والاخطار تعتبر من الرجولة وقدرة على التحمل، لقد تعلم كثير من سكان الضواحي الحياة القاسية من حرارة وبرودة ورطوبة وغبار انهم لا يخافون حتى من السكن من القرب من قبور الموتى في السكن الفوضوي في حي بوحديد بعنابة فاذا ركبت عربة من تليفريك باتجاه سرايدي سترى مشهد تجاور الاحياء والاموات ان الاحياء ينافسون الاموات في الفضاء. هكذا ينشا الاطفال يتعودون لا يباهون بالأمراض وإذا حدث واصيب طفل او شخص بالمرض فالأعشاب التقليدية وبعض الطرق

الطقوسية مع شيء من التسليم بها (ايحاء) يشفى المصاب او المريض أما الذهاب الى الطبيب فيحتاج الامر الى تعقيدات.

ان حمل أي شخص سلاح والتهديد بالقتل او الصعود فوق سطح بلدية والتهديد بالانتحار هو محاولة للتمايز الاجتماعي هو يخفي طلب من أنا المجتمع الاعتراف به فتعريض الذات للخطر في هذا المقام يجلب القيمة الاعتراف الاجتماعي وكسب هوية جماعية التي يمكن ان تكون قد طمست من قبل هويات اخريات (تأسيس العنف). تننشر في عنابة ذهنية "ولد لبلاد" "ولد المدينة"، انا ولد المركز وانت الضاحية (وعندما تشتد الخصومات والعراك بين الشباب تجدهم يتلفظون بلغة لفظية خصوصية، من قبيل مثلا: ما تعرفنيش انا شكون ... ان ولد البلاصة .... صحيبي ديجا ماتهدرش معايا وقتاش دخلتي عنابة ... دخلت على جوانو(المقصود جوانو فيل JOUANOVILLE) ولا دخلتي على سيدي براهيم ... إنّ "هم" يشكلون تهديدا **ل "نا"** لانهمَ هم ليسوا أخلاقيين وكسالى وضواري. هكذا تغدو المكونات الاخرى لعملية الوصم، ربط الوسوم بالصفات غير المرغوب فيها، مبررا للاعتقاد ان الاشخاص الموسومين على نحو سلبي، يختلفون اختلافا جوهريا عن اولئك الذين لا يقاسمونهم انماط الوسم المختلفة (ثائر ديب ..2020 : 150) . ويظهر تأثير الصورة النمطية في مفهوم ستيل ولورونسون، عن تهديد الصورة النمطية Stereotype Threat.ترى هذه الفكرة ان البشر يعرفون الصور النمطية التي يمكن ان تطبق عليهم. والتبصر الذي يقدمانه الباحثان، هو أن الصورة النمطية تصبح تهديدا أو تحديا، اما لان الشخص قد يقوم وفقا لها ، واما لانه قد يؤكدها من خلال سلوكه (ثائر ذيب .2020: 156).

لقد عمل سميلسر(Smiller) مؤخرا على منظور الجرح الثقافي او الايذاء الثقافي cultural trauma والذي عرفه بانه :" عندما يشعر اعضاء جماعة انهم تعرضوا لحادثة مروعة تترك علامات يتعذر محوها منوعي جماعتهم ،وتدمغ ذاكرتهم الى الابد ،وتغير هويتهم المستقبلية بطرق جوهرية متعذر تغييرها(شريف عوض،2021، 21)

10-5 إسقاطات نظرية هوفستيد (ذات الابعاد الستة) على الجزائر؟

إذا استكشفنا الثقافة الجزائرية من خلال عدسة النموذج D-6 ، فيمكننا الحصول على نظرة عامة جيدة للمحركات العميقة للثقافة الجزائرية بالنسبة إلى ثقافات العالم الأخرى.

-أ-قوة المسافة

يتعامل هذا البعد مع حقيقة أن جميع الأفراد في المجتمعات ليسوا متساوين -فهو يعبر عن موقف الثقافة تجاه هذه التفاوتات بيننا. يتم تعريف مسافة القوة على أنها المدى الذي يتوقعه ويقبل فيه الأعضاء الأقل قوة في المؤسسات والمنظمات داخل الدولة توزيع السلطة بشكل غير متساو. يتعلق الأمر بحقيقة أن عدم المساواة في المجتمع يؤيده الأتباع بقدر ما يؤيده القادة. برصيد 80 درجة، حصلت الجزائر على درجات

عالية في هذا البعد، مما يعني أن أعضاء المجتمع يقبلون نظامًا هرميًا يكون لكل فرد مكان فيه، ولا يحتاج إلى مزيد من التبرير. يُنظر إلى التسلسل الهرمي على أنه يعكس عدم المساواة المتأصلة، والتوزيع المختلف للسلطة يبرر حقيقة أن أصحاب السلطة يتمتعون بفوائد أكثر من أولئك الأقل قوة في المجتمع. تعتبر رموز الحالة الخاصة بالقوة مهمة جدًا للإشارة إلى الوضع الاجتماعي و " توصيل" الاحترام الذي يجب إظهاره.

ب-الفردية

القضية الأساسية التي يعالجها هذا البعد هي درجة الترابط الذي يحافظ عليه المجتمع بين أعضائه. يتعلق الأمر بما إذا كانت الصورة الذاتية للناس يتم تعريفها من منظور "أنا" أو "نحن". في المجتمعات الفردية، من المفترض أن يعتني الناس بأنفسهم وعائلاتهم المباشرة فقط. في المجتمعات الجماعية، ينتمي الناس إلى "مجموعات" تعتني بهم مقابل الولاء. عند درجة منخفضة من 35، تعتبر الجزائر ثقافة جماعية. يتضح هذا في التكامل المبكر والالتزام الوثيق طويل الأمد بـ "داخل المجموعة" قوية ومتماسكة. تعزز هذه المجتمعات علاقات قوية حيث يتحمل كل فرد المسؤولية ويحمي زملائه من أعضاء مجموعته. الولاء أمر بالغ الأهمية ويتجاوز معظم القواعد المجتمعية الأخرى. في هذه المجتمعات، الإساءة والجرم يؤدي إلى الخجل وفقدان الحشمة والحياء.

ج-الذكورية(الرجولة)

تشير الدرجة العالية (المذكر) في هذا البعد إلى أن المجتمع سيكون مدفوعًا بالمنافسة والإنجاز والنجاح، مع تحديد النجاح من قبل الفائز / الأفضل في المجال -وهو نظام قيم يبدأ في المدرسة ويستمر طوال الحياة التنظيمية. تعني الدرجة المنخفضة (المؤنث) في البعد أن القيم السائدة في المجتمع تهتم بالآخرين ونوعية الحياة. المجتمع الأنثوي هو المجتمع الذي تكون فيه جودة الحياة علامة على النجاح والوقوف من بين الحشود أمر غير مثير للإعجاب. القضية الأساسية هنا هي ما الذي يحفز الناس، الرغبة في أن تكون الأفضل (ذكوريًا) أو تحب ما تفعله (أنثوي). إن النتيجة المنخفضة للجزائر البالغة 35 تميزها بأنها مجتمع **أنثوي**(....). في الثقافات الأنثوية، ينصب التركيز على 'العمل من أجل العيش. يقدر الناس في مثل هذه المجتمعات المساواة والتضامن والجودة في حياتهم العملية. من المهم التأكد من تضمين الجميع. يمكن أن تكون النزاعات مهددة لأنها تعرض رفاهية الجميع للخطر؛ يتم حلها عن طريق التسوية والتفاوض.

د-تجنب عدم اليقين

يتعلق بُعد تجنب عدم اليقين بالطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع حقيقة أن المستقبل لا يمكن أن يُعرف أبدًا: هل يجب أن نحاول التحكم في المستقبل أم مجرد تركه يحدث؟ هذا الغموض يجلب معه القلق وقد تعلمت الثقافات المختلفة التعامل مع هذا القلق بطرق مختلفة. ينعكس المدى الذي يشعر به أعضاء الثقافة بالتهديد من المواقف الغامضة أو غير المعروفة وخلقهم المعتقدات والمؤسسات التي تحاول تجنب ذلك في النتيجة على تجنب عدم اليقين. برصيد 70 في هذا البعد، تظهر الجزائر تفضيلًا كبيرًا لتجنب عدم اليقين. هذه المجتمعات لا تقبل التغيير بسهولة وهي شديدة المخاطرة. إنهم يحافظون على قواعد اعتقاد وسلوك صارمة ولا يتسامحون مع السلوك والأفكار غير التقليدية. لتقليل أو تقليل مستوى عدم اليقين، هناك حاجة عاطفية لقواعد وقوانين وسياسات ولوائح صارمة.

ه-التوجه طويل الأمد

يصف هذا البعد كيف يجب على كل مجتمع الحفاظ على بعض الروابط مع ماضيه أثناء التعامل مع تحديات الحاضر والمستقبل، والمجتمعات تعطي الأولوية لهذين الهدفين الوجوديين بشكل مختلف. معياري. المجتمعات. التي تحصل على درجات منخفضة في هذا البعد، على سبيل المثال، تفضل الحفاظ على التقاليد والأعراف العريقة أثناء النظر إلى التغيير المجتمعي بعين الريبة. من ناحية أخرى، فإن أولئك الذين لديهم ثقافة تسجل درجات عالية، يتخذون نهجًا أكثر واقعية: فهم يشجعون التوفير والجهود في التعليم الحديث كوسيلة للاستعداد للمستقبل. تشير الدرجة المنخفضة البالغة 26 إلى أن الجزائر لديها ثقافة معيارية. الناس في مثل هذه المجتمعات لديهم اهتمام كبير بتأسيس الحقيقة المطلقة؛ هم معياريون في تفكيرهم. إنهم يظهرون احترامًا كبيرًا للتقاليد، وميلًا صغيرًا نسبيًا للادخار من أجل المستقبل، وتركيزًا على تحقيق نتائج سريعة.

و-التساهل

يتمثل أحد التحديات التي تواجه البشرية، الآن وفي الماضي، في درجة التنشئة الاجتماعية للأطفال الصغار. بدون التنشئة الاجتماعية لا نصبح "بشر". يُعرَّف هذا البعد على أنه المدى الذي يحاول فيه الناس التحكم في رغباتهم ودوافعهم، بناءً على الطريقة التي نشأوا بها. ويسمى التحكم الضعيف نسبيًا "الانغماس" والسيطرة القوية نسبيًا تسمى "ضبط النفس". لذلك، يمكن وصف الثقافات بأنها متسامحة أو مقيدة. تدل الدرجة المنخفضة البالغة 32 في هذا البعد على أن الجزائر لديها ثقافة ضبط النفس. تميل المجتمعات المنضبطة إلى السخرية والتشاؤم. كما أنهم لا يركزون كثيرًا على وقت الفراغ ويتحكمون في

إشباع رغباتهم. يتصور الناس أن أفعالهم مقيدة بالأعراف الاجتماعية ويشعرون أن الانغماس في أنفسهم أمر خاطئ إلى حد ما. (**https://www.hofstede-insights.com/**).

خلاصة

لم تنجح كثير من السياسات والإجراءات في كبح ظاهرة المخاطرة في السياقة، فالعوامل المحددة لتزايد عدد الحوادث والوفيات مرتبط بمتغيرات مختلفة فمن الخوف أي الخوف على الانا من اناءات الاخرين، الى التقليد أي تقليد الاقران، الى كون المخاطرة موضة وتبرز حالة التمايز لدى البعض كما ترتبط بالثقافة المحلية والقيم السائدة ومنها ما يرتبط بتناول المخدرات والكحول. وعموما لم يعد ينظر الى المخاطر في السياقة بكونها ظاهرة بسيطة بل انها ظاهرة مركبة انها سلوك يمكن تفسير على انه "بناء اجتماعي"

مراجع الموضوع

The Social Fabric at Risk: Toward the Social Transformation of Risk Analysis (pp. 711-725)
James F. Short, Jr.
https://doi.org/10.2307/2095526
https://www.jstor.org/stable/2095526

3-Jean-Pascal Assailly, « Les conduites à risque des jeunes : un modèle socio-Séquentiel de la genèse de la mise en danger de soi », Psychotropes 2006/2 (Vol. 12), p. 49-69. DOI 10.3917/psyt.122.69.

Alain Le Griel. Le pourquoi du comment, réflexions sur le rôle des logiques spatiales dans la ”construction” des risques industriels.. Colloque ”Risques et industrie. Pratiques quotidiennes des risques industriels” organisé à Bordeaux par la Société d’Ecologie Humaine., Déc. 2004, France. <hal-00915139>

Jean Zoungrana, « Emmanuelle COLLAS-HEDDELAND et al., dirs, Pour une histoire culturelle du risque. Genèse, évolution, actualité du concept dans les sociétés occidentales », Questions de communication [En ligne], 9 | 2006, mis en ligne le 30 juin 2006, consulté le 22 décembre 2017 URL : http://journals.openedition.org/questionsdecommunication/7963.

-شريف عوض،2021، الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع الاقتصادي وفاقه المستقبلية، المجلة العربية لعلم الاجتماع جامعة عين شمس القاهرة، عدد 28.ص 21.تاريخ الاطلاع 2021/12/22.الساعة 11.57

أحمد بودشيشة.2021. البناء الاجتماعي للخطر(الحادث)، ورقة بحثية مقدمة للملتقى الوطني حول الابعاد النفسو-اجتماعية، لأخذ الخطر في الطرقات. الملتقى الوطني الافتراضي، كلية العلو الاجتماعية والإنسانية، جامع بجاية ، 16 ديسمبر

11. المخاطرة والرياضات المتطرفة

اهداف الدرس

-تنامي دوافع الاقبال على الرياضات المتطرفة (الرغبة الفردية في التمايز الاجتماعي، الخوف وعدم الامن، العوائد المادية)

-مخاطر ممارسة الرياضات المتطرفة)

تمهيد

شهد العالم على مر التاريخ العديد من الرياضات و التي كانت تمارس على أنها مجرد وسائل للتسلية كالمصارعة و الرماية و المبارزة و غيرها حيث يشارك فيها الرياضيون ألجل المنافسة فقط و مع التحولات الاجتماعية و الثقافية اكتسبت بعض الرياضات شعبية كبيرة، حيث نجد الكثرين يمارسون نشاطات تتميز بالتحدي الشديد والمخاطرة العالية، وتتضمن مجموعة متنوعة و كثيرة و التي تتطلب قدًرا كبيرا من القوة واللياقة البدنية والمرونة والتحمل النفسي مثل تسلق الجبال والتزلج على الجليد و سباق السيارات و الدراجات النارية وركوب الدراجات الجبلية و القفز الحر و مصارعة الثيران وغيرها. وقد اختلف الرياضيون حول ما يعتبره البعض تحديًا للحدود البشرية والاستكشاف والمغامرة والإثارة وحول ما يراه الآخرون خطورة على الفرد والمجتمع وعلى هذا السياق فما هو مفهومها؟ وما هي دوافعها؟ وما هي الآثار المترتبة عنها؟ وكيف فسرها الباحثون؟ وما هي أهم المتغيرات المتحكمة فيها؟ وما هو خطرها على المجتمع؟

1-مفهوم الرياضة المتطرفة ودوافع ممارستها: تعرف على أنها نشاط ينطوي على درجة عالية من الخطر الحقيقي أو المتصور وعادة ما تكون غير تقليدية وفي مفهوم آخر تعرف على أنها مجموعة واسعة من الأنشطة الرياضية التي تتطلب قدرا كبيرا من الجهد البدني والنفسي وتتميز بالتحدي الشديد والمخاطرة العالية المجتمع. أما دوافع ممارسة الرياضات الخطيرة : فحسب دراسة صدرت في 2017 الدوافع النفسية التي تحفز الرياضيين على المغامرة بحياتهم وجدت أن صعوبة الرياضات الخطرة من أهم العوامل التي تحفزهم، فهي تخلق رغبة ملحة في اتمام محاولة ناجحة بعد خوض عدة محاولات فاشلة و يقول الرياضيون أنهم لا يجدون الرياضات الخطرة خطرة فهم يفعلون كل ما بوسعهم لتقليل المخاطر و يدرسون كل ما يتعلق بالرياضة من أجل سالمتهم كما يشير الباحثون إلى أن مثل هذه الممارسات قد تزيد من الوعي الاجتماعي و القدرة على اتخاد قرارات سريعة في اوقات الأزمات كما أنها تساعد على التعامل مع التوتر بشكل أسرع كما نجد العديد من الدوافع التي تحث الأفراد على الممارسات الخطرة لأن الرياضات الأخرى مملة للغاية بالنسبة لهم اضافة الى الإثارة والتحدي حيث يشعر الأفراد بالملل من الروتين اليومي ويرغبون في تجربة شيء جديد ومثير، ويمكن أن توفر لهم الرياضات الخطيرة هذا الشعور بالإثارة والتحدي لا سيما الشعور بالثقة بالنفس والاعتزاز بأنفسهم عندما يتغلبون على تحديات الرياضات الخطيرة، ويمكن أن ينتقل هذا الشعور إلى مجالات أخرى في حياتهم و قد يشعر الأفراد بالانتماء إلى مجموعة من الأشخاص الذين يمارسون نفس الرياضة الخطيرة، وقد يتطلب ذلك منهم التغلب على تحديات صعبة، مما يجعلهم يشعرون بالتواصل والترابط مع بعضهم البعض و لا ننسى الرغبة أن البعض يسعى إلى تحقيق الشهرة والنجاح في الرياضات الخطيرة، وذلك من خلال تحطيم الأرقام القياسية أو الفوز بالبطولات المهمة. وبشكل عام أظهرت الدراسات أن متعة ممارسة الرياضات

الخطرة تتجاوز بكثير الشعور بالإثارة الذي يرتبط بارتفاع مستوى الأدرينالين في الدم اتفق ممارسو الرياضات الخطيرة على أنهم يشعرون بحالة من السمو أو تجاوز الحياة وعلى أن تلك الرياضات تنعش حواسه وفي الوقت نفسه توفر الرياضات المتطرفة للأشخاص فرصة لتحدي ذاتهم والتغلب على مخاوفهم وتحقيق إنجازات شخصية وهذا ما يدفع العديد منهم إلى المجازفة وتجربتها.

2-أثار وانعكاسات ممارستها

يمكن أن تسبب هذه الرياضات آثارا سلبية على صحة وسلوك الفرد فمثال عند ممارسة رياضة الملاكمة يؤدي التعرض المتكرر للضربات الشديدة والمتكررة إلى زيادة مستويات العدوانية والعنف لدى الشخص. وقد تشير الأبحاث إلى أن الرياضيين الملاكمين يظهرون مستويات أعلى من العدوانية والسلوكيات العنيفة بشكل عام كما تأثر على الصحة العقلية حيث يمكن أن تؤدي الإصابة المتكررة بالرأس إلى تدهور الصحة العقلية لدى الرياضي، وقد يزيد ذلك من خطر الإصابة بالاكتئاب والقلق ومشاكل الذاكرة والتركيز زيادة على ذلك فإن تدريب الملاكمة بشكل مكثف إلى تفضيل الرياضي للعزلة عن المجتمع، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى تدني مستوى العلاقات الاجتماعية و الأهم زيادة خطر الإصابة بالأمراض العصبية فالتعرض للإصابات بالرأس جراء السقوط أثناء التسلق يؤدي إلى الإصابة بالأمراض العصبية المختلفة، مثل متلازمة الصدمة الدماغية المزمنة ناهيك عن الإصابات في العمود الفقري، والكسور والجروح الخطيرة، والشلل والإصابات الدائمة، و قد تصل إلى الموت في الكثير من الحالات .و لكن في الوقت نفسه، توفر الرياضات المتطرفة للأشخاص فرصة لتحدي ذاتهم والتغلب على مخاوفهم وتحقيق إنجازات شخصية. وبالتالي، يجب أن يتم ممارسة هذه الرياضات بحذر وبعناية كبيرة، مع الالتزام بالإجراءات الأمنية اللازمة واستخدام المعدات الواقية اللازمة للحد من المخاطر المحتملة. ومن الأفضل أن يتم تعلم هذه الرياضات من قبل مدربين مؤهلين وذوي خبرة لتقليل خطر الإصابات والحوادث(com.britannica.www).

بعض النظريات المفسرة لممارسة الرياضات المتطرفة

قد تساعدنا نظرية العملية العكسية على تفسير تحول ذلك الخوف إلى شعور غامر بالسعادة بعد ممارسة رياضة خطرة لتصبح الرياضة منعشة ومثيرة تفترض النظرية أن الإنسان لديه نقطة انطلاق تسمى الاستتباب أو التوازن ال يكون فيها سعيدا أو حزينا وعندما يحصل على جائزة مثال تميل كفة الميزان في أحد الاتجاهين فيعمل المخ على إعادة التوازن في الاتجاه الآخر ويعمل هذا النظام بالعكس كذلك فقد تشعر ويؤكد كريستوفر بيرغالند الذي مارس عدة بآلام شديد تتبعه عملية عكسية فيغمرك شعور بالسعادة. رياضات أن ممارسة الرياضات الخطيرة تنزع طبقات من الإنسان وتعيده إلى صورته الأولية فتقوى بصيرته إلى الحد الذي يجعله يرى كل سماته النفسية. كما يساعدنا مفهوم التدفق لعالم النفس الأمريكي "تشيك زينت" على فهم ما يشعر به هؤلاء الرياضيون فممارسة الرياضات الخطرة يعبر عنها ما يسمى

قناة التدفق وهي حالة ذهنية تتأتى عندما تتوافق المهارة العالية تماما مع تحد صعب نخوضه، و التدفق حالة من الوعي تتسم بالسعادة ينسى الإنسان فيها نفسه ويتماهى مع ما يفعل ولو اعتبرنا أن لتلك الحالة مستويان المستوى الأعلى هو حالة من السيولة الفائقة تكون أكثر عرضية وأكثر نشوة وحدة وهي المسؤولة عن ذلك الشعور بأن ممارسة الرياضات الخطرة تجربة من عالم آخر فيها ينساب الشخص دون احتكاك أو مقاومة وتشير الدراسات إلى أن ممارسي الرياضات الخطيرة ال يجوز اعتبارهم أشخاصا معدومي المسؤولية يبحثون عن الموت فهم مدربون على أعلى مستوى ويفهمون أنفسهم جيدا ويفهمون كذلك النشاط الذي يؤدونه وطبيعة البيئة التي يتعاملون معها و من جهة فهم يشعرون بأنهم ينبضون بالحياة وأن حواسهم أحد ما تكون بطريقة تتجاوز حالتها اليومية الطبيعية حتى أنهم يقتربون للغاية من الوصول إلى أقصى مراتب طاقاتهم ويقول هؤلاء الرياضيون إنهم يشعرون أنهم أقرب إلى الطبيعة وأكثر فهما لأنفسهم(https://www.google.com/amp/s/manshoor.com/amp/society/risking-life-(extreme-sports/

العوامل المتحكمة في ممارسة الرياضات المتطرفة

تتحكم متغيرات مثل السن و الجنس و الطبقة الاجتماعية في نزوعنا إلى المغامرة، فالشباب أكثر ميلا للمخاطرة من كبار السن و الرجال أكثر مجازفة من النساء و يميل الحاصلون على أكبر قدر من التعليم إلى تحاشي هذه الممارسات قسمت مجموعة من علماء النفس البريطانيين البشر إلى ثمانية أنواع بناءا على استعدادهم للمخاطرة، حيث أن الأنواع الثالثة الأولى أكثر ميلا إلى تجنب المخاطرة و الرابع متوسط بينما الأخير وصف بأنه إيجابي متفائل و يبحث هؤلاء المغامرون حسب علماء النفس عن الإثارة و يتصرفون كما لو كانت تحركاتهم قناعة بأن الحياة تفضل الشجعان على الجبناء و يسعدهم أن يطؤوا أراض لم يسبقهم إليها أحد.

مخاطر الرياضات المتطرفة

لفترة طويلة خلال العصر الحديث للرياضة كانت سباقات الخيول و الملاكمة وعدد قليل من الرياضات الأخرى قد أثرت على المجتمع و أدت إلى تضييع الوقت و نشر ثقافة الرهانات الرياضية التي تعد من أكثر أشكال المقامرة شيوعا ألنها تستغل شغف عشاق الرياضة و كذا صفتها غير القانونية حيث اجتذبت بشكل روتيني العناصر الإجرامية التي تسعى إلى كسب المال بسهولة، و فقد سنت العديد من المنظمات والحكومات الرياضية سياسة وقوانين صارمة لمكافحة هذه الرهانات من أجل حماية الجمهور والحفاظ على شرعية المنافسات الرياضية وبحلول النصف في الثاني من القرن ال20 بحثت العديد من البلدان عن طرق للسماح بالمراهنات الرياضية مع تجنب الفساد الذي غالبا ما يسير جنبا إلى جنب معها كما تعتبر هذه الرياضات التي تنطوي على المجازفة مصدر مخاوف يهدد القيم و الأخلاق حيث كشفت العديد من التقارير أن مثل أنها تؤدي إلى تعاطي المنشطات و يمكن أن تؤدي إلى تعزيز ثقافة الاستعراض

والمغامرة والتحدي بين الشباب، وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى التعرض لمزيد من المخاطر والإصابات حيث يمكن أن تؤدي إلى حوادث خطيرة وتكلفة عالية للمجتمع، مثل تكاليف الإسعافات الطبية والرعاية الصحية للمصابين و تؤدي أحيانا إلى الموت.

علاوة على ذلك، قد تسبب إلى تلف البيئة والأضرار بالحياة البرية والحياة البحرية، خاصة عندما يتم ممارسة هذه الرياضات في المناطق الحساسة بيئيًا .ولكن على الجانب الآخر، يمكن للرياضات المتطرفة أيضا أن تساعد في تعزيز التضامن والصداقة بين المشاركين فيها، وتعزيز الصحة النفسية والجسدية، وتعزيز الشخصية وتطوير المهارات الشخصية. ولذلك، يجب توفير بيئة آمنة ومناسبة لممارسة هذه الرياضات، مع الالتزام بالقواعد والإجراءات الأمنية اللازمة، وتوعية المشاركين والمجتمع بالمخاطر المحتملة وكيفية وتقليلها (https://roya.dev/).

الخلاصة

يعتبر التعامل مع المخاطر والمخاطرة من القضايا المركزية للمجتمعات الحالية التي تميزت بالمناقشات والصراعات المحتدمة حول المخاطر (Beck، Giddens). على الرغم من توفر المعرفة الجيدة، غالبًا ما تكون السياسات والاستراتيجيات للحد من المخاطرة لدى الأشخاص أقل نجاحًا مما كان متوقعًا. يشعر الخبراء بالحيرة بشأن عدم اتباع عامة الناس للنصائح الجيدة التي تفترض عدم فهم الناس. في حين أن هذا قد يكون صحيحًا في كثير من الحالات، تظهر مجموعة متزايدة من الأبحاث، بدلاً من مجرد الجهل أو التضليل، غالبًا ما يكون لدى الناس معرفة جيدة عند المخاطرة. توفر مجموعة متزايدة من الأبحاث المعرفة حول تعقيدات وديناميكيات وتناقضات المخاطرة لدى الأشخاص. ومع ذلك، كانت هناك محاولات قليلة لتنظيم هذه المجموعة من المعرفة. تساهم هذه المقالة في مثل هذه المؤسسة. يقترح التمييز بين الدوافع المختلفة للمخاطرة، ومستويات مختلفة من السيطرة وعدد من الطرق التي تتجذر بها الانعكاسية حول المخاطر في المجال الاجتماعي. كما يستكشف كيف أن المخاطرة هي جزء من تطوير الهوية القيمة وحمايتها. تستنتج المقالة، عبر المجالات المختلفة، وجود أدلة جيدة على كيفية دمج القوى الهيكلية والثقافية وتشكيل المخاطرة بينما يخاطر الناس لتطوير هوية قيّمة وحمايتها. يتطلب تعزيز فهم الخبير للمخاطرة وتغيير المخاطرة لدى الأشخاص التفكير في السياقات الاجتماعية الأكبر وممارسات المخاطر الفردية في الحياة اليومية والتعامل معها[1].

السؤال التطبيقي: ماهي أعنف الرياضات في رأيك؟

مراجع الموضوع

1-Jens O. Zinn.( ), the meaning of risk-taking – key concepts and dimensions https ://doi.org/10.1080/13669877.2017.1351465

12.شطب الجسم (Escarrification)

أهداف الدرس

-أسباب اهمال وشطب الجسم (الجسم المبتذل): العار، الندب، التشوهات والعاهات، الوشم
-الغيرية كمخرج لشطب الجسم

تمهيد

يظهر الاهتمام المتزايد في العلوم الاجتماعية والإنسانية بموضوع الجسد بسبب وضعيات واستخدامات هذا الجسد، حيث يظهر في الحياة اليومية في اشكال مختلفة. وهو ما جعل هذ العلوم، تركز اهتماماتها حوله. ويتبين من خلال الدراسات وجود أنواعا للجسد المعاصر، فهناك الجسد السليم العادي(ordinaire) والجسد الملتزم(engagé) والجسد المغتصب أو المعتدى عليه (abusé) والجسد المعتل (malade) والجسد المعزز أو المختار (engagé ou choisi)، ان تطور الاهتمام التدريجي بالجسد، أدى الى تشكل فرعا من سوسيولوجيا تسمى اليوم "سوسيولوجيا الجسد" وهذا نتاج لتراكم معرفي متزايد مع ظهور كثير من البحوث والدراسات والمهتمين بالبحث أمثال: نوربرت الياس، جون بودريار، بيار بورديو. ثم انتقل الاهتمام بعد ذلك الى كل من جونتا نتورنر، دافيد لوبروتون. لقد اعتبر لوبروتون:" أن التفكير في الجسد هو طريقة معينة للتفكير في العالم والعلاقات الاجتماعية، فأي خلل يدخل على صورة الجسد هو خلل في تناغم العالم، وهو ما يفسر رواج موضوعات الجسد بشكل متصاعد في السوسيولوجيا خاصة إزاء التحولات التي طرأت على بنية الأنظمة الاجتماعية الرأسمالية المتقدمة، والتي بوأت الجسد مكانة خاصة في النظام الاستهلاكي أو "مجتمع العرض" وأمام تقدم السن ومعدل الاعمار وبالتالي انعكس كل ذلك على النظرة الى الجسد الذي تحول الى رهان اجتماعي وقبله كان في القرن 19 على أيام الثورة الصناعية رهان اقتصادي. إن المتأمل في حجم الاستثمارات الموجهة الى الاهتمام بالجسد من كل النواحي لا يسعه الا أن يدرك هذا الارتباط القوي للاقتصاد المعاصر بالجسد وحاجياته. فالجسد حسب تورنر(Torner) أصبح المجال الرئيس للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي أيضا. ذهب جون بودريار في كتابه" مجتمع الاستهلاك" الى اعتبار الجسد الأسطورة الموجهة لأخلاق الاستهلاك، بل إنه أجمل مواضيع استهلاكنا في الوقت الحاضر (ع. كداي.2020). فعلى الرغم من الميل المتأخر لعلم الاجتماع الكلاسيكي بالعناية بموضوع الجسد الا ان هذا لا ينفي وجود فلاسفة كتاب سوسيولوجيين اهتموا بالجسد ومنهم فريدريك نيتشه (*F. Nietzsche*) الذي سماه" الذهن الكبير" أي العقل العظيم (لاتي.345.2022).و "كارل ماركس"، الذي اهتم بوضعية أجساد الطبقة العاملة في المصانع الرأسمالية، كما كتب جورج سيميل عن الميول الجسدية التي تدفع الناس نحو بعضهم البعض والعواطف الاجتماعية التي أسهمت في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية، كما تقصى اثار اقتصاد المال الضارة على تلك العواطف. في حين كان لماكس فيبر اهتماما بعقلنة الجسد، فيما اعتبر دوركايم الجسد مصدر وموضع تلك الظواهر الدينية التي

أسهمت في تماسك الافراد في كليات أخلاقية. أما اعمال ب. بورديو حول الجسد فركزت على تطوير المنظور الماركسي وانشغالا بالطبقة الاجتماعية والتكاثر الاجتماعي. في حين إهتم إميل دوركايم بالوظائف الاجتماعية والمعرفية التي تقوم بها "التمثلات الجماعية". (شلنج ص 29:30). أم ميشال فوكو فقد برزت معه الدراسة الاجتماعية للجسد الذي أكد أن علم الاجتماع أهمل الجسد. ان الجسد الحديث يتضمن انقطاعا بين الشخص والاخرين (بنية اجتماعية من النمط الفردي)، وبينه وبين الكون (المواد الأولية التي يتألف منها الجسد ليس لها ما يقابلها في أي مكان اخر)، وبينه وبين نفسه "انه يمتك جسدا، أكثر من أن يكون جسده" (لوب روتون1999. 6). يظهر إذا، أن علم الاجتماع الجسد او سوسيولوجيا الجسد، فرع من فروع علم الاجتماع العام التي تركز على ما تخلفه التغيرات الاجتماعية على اجسادنا. ويقوم أصحاب هذا التخصص بدراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاص متجسدين في أجسام وليسوا مجرد فاعلين ذوي قيم واتجاهات، وهم يسعون وراء الكشف عن المعاني الثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب التي يتم من خلالها ضبطها وتنظيمها وإعادة انتاجها، مركزين بصفة خاصة على اعتلاء الصحة والأمراض والسلوك الجنسي(بتقة.2022).

انها السوسيولوجيا الواعية للالتباسات التي تهددها. وفي دراستها للجسد تستفيد سوسيولوجيا الجسد من مقاربات عدد من العلوم (التحليل النفسي، الظاهراتية، الانثروبولوجيا، التاريخ والاقتصاد) أو يمكن أن تتقاطع معها أو تستعمل معطياتها ولقد تطور كحقل.

- ترتكز المحاضرة على منشوراتي البحثية الاتية:

-محدودية العمل النقابي في مجال الصحة والسلامة المهنية (مجلة أفاق علمية) متوفر على الرابط:

https://drive.google.com/file/d/1cWRizXv6MhCi0_MD0fUp9kvGXuoPc0vP/view?usp=sharing

-أزمة الصحة العمومية وانعكاساتها على الاعتلال الصحي للأساتذة الجامعيين، مداخلة في اليوم الدراسي حول جودة حياة العمل في المؤسسة الجزائرية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة سكيكدة.

- إنعكاسات الحجر الصحي على هابيتوس الأفراد، ودور المؤسسات في الجزائر زمن كوفيد-19، المجلة العربية لعلم الاجتماع، جامعة القاهرة-مصر-المجلد 15عدد30 ص 87-144. متوفر على:
https://ajsj.journals.ekb.eg/article_246063.html

-المقاربة السوسيولوجية في دراسة جائحة كوفيد 19(الابعاد والدلالات والنتائج) فصل في الكتاب الجماعي المعنون ب التجربة الجزائرية في التعامل مع جائحة كورونا سبتمبر 2020.مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط – الجزائر-

- الثقافة الصحية للفرد الجزائري وانماط مواجهة الاخطار (جائحة كورونا نموذجا) مداخلة في الملتقى الوطني الافتراضي: الثقافة الصحية والوعي المجتمعي ديسمبر 2020. مركز ابن خلدون للأبحاث والدراسات بالأغواط ومخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست ومخبر الفلسفة والدراسات الانسانية والاجتماعية ومشكلات الاعلام جامعة قالمة.

- الثقافة الصحية والبناء الاجتماعي للخطر عند الجزائري وتأثيرها على الخوف من خطر الاصابة بفيروس كوفيد 19. دراسة بالمنهج النوعي. في مجلة مدارات انثروبولوجية العدد 01 و02، ديسمبر 2020 الصادرة عن مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات –الجزائر-.

- الزمن الاجتماعي وزمن العمل معضلة الفرد الرقمي، ورقة مقدمة للملتقى الدولي: الميتافرس والرهانات القيمية للمجتمع، الاستخدام بين الواقع الافتراضي والواقع المعزز. قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة سكيكدة.2022.

- عوامل الاستهتار الصحي لدى الفرد الجزائري وانعكاساته على الصحة العامة خلال كوفيد.19. مجلة دراسات نفسية وتربوية جامعة ورقلة. متوفر على الرابط:
https://mail.google.com/mail/u/0?ui=2&ik=a2124bdd96&attid=0.1&permmsgid=msg-f:1713000519943857819&th=17c5cce5a350269b&view=att&disp=inline

1-12 الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بتحليل وضعيات الجسد

أسهمت عوامل عديدة في غياب الجسد عن التحليل السوسيولوجي في مرحلته الكلاسيكية بصورة صريحة ومباشرة، غير ان هذا لا ينفي وجود ارهاصات جنينية لتحول الجسد الى موضوع تأمل سوسيولوجي مع بدايات العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر. هذا الذي وصفه "جون ميشيل برتلو " بانه قرن الاهتمام بجسد العمال وما يعيشونه في ظل ظروف العمل القاسية من استنزاف مبكر واعطاب وتشوهات. وقد كانت هذه الاعطاب والتشوهات موضوع وصف دقيق ومفصل من جانب "فليرمي" في بحثه المتميز عن الحالة الجسدية والنفسية المزرية للعمال المشتغلين في مصانع القطن والصوف والحرير في فرنسا وكذلك "بيري" في حديثه عن الطبقة العاملة في انجلترا وفرنسا كما قدم "ماركس وانجلز وصفا تحليلا للوضعية الجسدية للعمال. (شلنج.35.2009). ويرى إميل دوركايم أن البعد الجسدي الانساني رهين العضوانية، حتى لو كانت متأثرة بأوضاع الحياة، اي ان الجسد بقي موضوعا ضمنيا في اعماله بالمقابل حقق " فرويد" في نظرية التحليل النفسي قطيعة ابستمولوجية، أخرجت الجسدية الانسانية من لغة الوضعيين في القرن التاسع عشر بوصفها مادة منمذجة و مجسدة الى حد ما للعلاقات الاجتماعية.اما اهتمامات مدرسة شيكاغو فقد كان حذرا في الجسدية، اذ لم تعالج الدراسات الميدانية معظمها العلاقات الفيزيقية للفاعلين بالعالم بقدر ما اعطت اشارات. يقول تيري إيغلتون في كتابه "اوهام ما بعد الحداثة" "إنّ الذات ما بعد الحداثة، هي ذات يشكّل جسدها جزءًا لا يتجزّأ من هويتها. فالجسد أصبح شاغلًا شديد التواتر من شواغل الفكر ما بعد الحديث. وتراجع الطاقات الثورية ترافق مع ضرب من الاهتمام بالجسد راح يحتلّ مكان هذه الطاقات. فتحوّل الجميع من الاهتمام بالإنتاج إلى الاهتمام بالانحراف. أما اشتراكية غيفارا فأفسحتْ المجال لما جاء به ميشيل فوكو وجين فوندا من اهتمام بالبدن وعناية بالجسمانيات. واستطاع اليسار أن يجد في التشاؤمية الغاليّة الشديدة عند الأول، بخلاف مزاياه السياسية الناشطة، أساسًا منطقيًا رصينًا يبرر الشلل السياسي الذي أصاب هذا اليسار. وفي اعتقاده، من المهمّ أن نرى، كما لا تفعل ما بعد الحداثية بوجه عام، أننا لسنا مخلوقات ثقافية أكثر منّا مخلوقات طبيعية. فنحن كائنات ثقافية بفضل طبيعتنا؛ أي بفضل ضروب الأجساد التي نمتلكها ونوع العالم الذي تنتمي إليه هذه الأجساد.

وفي الدراسات والتقارير الحديثة يظهر الجسد المعتل كموضوع يميز عالم الشغل من خلال تناول الباحثين لموضوع المعاناة، جودة الحياة في العمل، الاحتراق النفسي، الاكتئاب، ضغط العمل، حوادث العمل والامراض المهنية. هذه الموضوعات يجري لأجلها عقد ملتقيات وندوات ومؤتمرات باستمرار، فبالرغم

من تطور التشريع وقوانين الحماية الاجتماعية وسن قوانين العمل، الا ان الاعتلال الصحي هو أكثر ظواهر العمل اهتماما افرادا ومؤسسات.

تكشف الدراسات والبحوث تزايد إغتراب الأجساد في بيئة العمل ومعاناتها بالرغم من تحسن ظروف الفيزيقية لأمكنة العمل. إن معاناة الجسد من الاعتلال الصحي في العمل تتداخل فيه عوامل عديدة وأبرزها النظام الأجري ثم التقنية المعتمدة في طرق الإنتاج والأداء ثم نظام التقييم. ضعف نظم الرعاية الصحية، ضعف قوة ممثلي العمال في المجال الصحي، تراجع مستوى جودة الحياة الوظيفية، التشتيت المهني بفعل المرونة، التباعد الاجتماعي بفعل جائحة كوفيد 19 الذي أنتج العزلة والجسد المسموم.

2-12 شطب الجسد

شطب الشيء: قطعه. وشطب الجلد: شقه. وشطب الشيء أو فوقه: ضرب عليه خطا» شطب الكلمة في الجملة». و-شطب بعد. و-شطب عنه: مال. وشطب الرمح عن مقتله: لم يصبه. وشطب الجسم هو التخلي عنه او تركه او اهماله أو هكذا يبدو. ثمّة احتفاءٌ بالجسد باعتباره مفهوماً حيّاً من جهةٍ، وحاضراً فعلياً في إطار الحداثة الراهنة من جهةٍ أخرى، فهو يحتلُّ مكانةً عاليةً في تلك الحداثة، كما أنّه يمثّل مفتاحاً مهماً في تفسيراتها، وبات الحديث شائعاً عمّا يسمى "الخبرة الجسدية"، لا سيّما في الحياة المعاصرة. واتّجهت العلوم الاجتماعية - والإنسانيات أيضاً - خلال العقود الأخيرة بشكلٍ متزايدٍ نحو استكشاف إشكالية الجسد في الحياة الاجتماعية؛ وذلك من أجل فهم الوجود البشري، وبالتالي مقاربة الجسد كمنتوجٍ اجتماعيٍّ وكمحدِّدٍ للهويّة، وهو ما درسه عالم الاجتماع البريطاني كريس شلنج، في كتابه "الجسد والنظرية الاجتماعية(The Body and Social Theory) "، في جهدٍ معتَبَرٍ ضمن سوسيولوجيا الجسد (علم اجتماع الجسد)، لفهم العلاقة بين "الجسد والهوية الذاتية والموت" في زمن الحداثة العالية، إذ يُعَدُّ الجسد "محوراً مركزياً في فهم الشخص الحداثي للهوية الذاتية"(عفيف عثمان : https://www.almayadeen.net/authors).

خلاصة

ان الجسد الحديث يتضمن انقطاعا بين الشخص والاخرين (بنية اجتماعية من النمط الفردي)، وبينه وبين الكون (المواد الأولية التي يتألف منها الجسد ليس لها ما يقابلها في أي مكان اخر)، وبينه وبين نفسه "انه يمتك جسدا، أكثر من أن يكون جسده" (لو بروتون1999. 6). يظهر إذا، أن علم الاجتماع الجسد او سوسيولوجيا الجسد، فرع من فروع علم الاجتماع العام التي تركز على ما تخلفه التغيرات الاجتماعية على اجسادنا. ويقوم أصحاب هذا التخصص بدراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاص متجسدين في أجسام وليسوا مجرد فاعلين ذوي قيم واتجاهات، وهم يسعون وراء الكشف عن المعاني الثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب التي يتم من خلالها ضبطها وتنظيمها وإعادة انتاجها، مركزين بصفة

خاصة على اعتلاء الصحة والأمراض والسلوك الجنسي(بتقة.2022). انها السوسيولوجيا الواعية للالتباسات التي تهددها. وفي دراستها للجسد تستفيد سوسيولوجيا الجسد من مقاربات عدد من العلوم (التحليل النفسي، الظاهراتية، الانثروبولوجيا، التاريخ والاقتصاد) أو يمكن أن تتقاطع معها أو تستعمل معطياتها.

السؤال التطبيقي: ماهي أكثر أنواع الأجساد ظهورا في الحياة اليومية؟

مراجع الموضوع

- كرس شلنج(2009). *الجسد والنظرية الاجتماعية*، ترجمة منى البحر، نجيب الحصادي. دار العين للنشر، القاهرة. ص 14.
- معاذ العميرين. (2021). *أداة الطبيب المفقودة: فلسفة الجسد المعتل*. متوفر على الموقع الإلكتروني معنى: https://mana.net/ تاريخ الدخول 2021/03/20.
- عبد اللطيف كداي.2020، *الشباب والجسد سؤال الخضوع والتمرد في مرأة الثقافة الاجتماعية*. متوفر على: https://www.mominoun.com/articles تاريخ الدخول 21 /2022/10.
- بتقة أمينة(2020). *حول سيميولوجيا الجسد*، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية. المجلد 4، عدد المركز الديموقراطي. برلين
- دافيد. لوبروتون(1999). *انثروبولوجيا الجسد والحداثة*، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتويع، بيروت. ص6)
- دنيا الرميلي، (2016). *الانتحار بحرق الذات لدى الشباب التونسي العاطل عن العمل*، منشورات ارابيسك، تونس تلخيص المهدي لحمامد، مجلة عمران عدد 6/23. المقال من ص 189-196
- لاتي حاج أحمد (2022). *مكانة الجسد في الفلسفة الغربية (مارلو بونتي)*. مجلة سلسلة الانوار، المجلد 12.عدد01، ص 345-355. (http://journals.openedition.org/alter/851)تاريخ الدخول 2مارس 2023
- داون أريك. (2021). *لغة الجسد الرقمية*، منصة مجرة مجلة هارفرد للأعمال متوفر على: https://hbrarabic.com تاريخ الدخول 17 افريل 2023.
- مبتول محمد(2021). *العيش في الجائحة في وهران*-الجزائر-متوفر على (https://youtu.be/vwARi3fCT8c).
- المالكي شرق. (2015). *الاعتلال الصحي*، متوفر على(https://www.webteb.com) تاريخ الاطلاع عليه 16جوان 2021
- غماني زهرة. (2022). *أسباب الاكتئاب المفاجئ، وكيف تستطيع تجاوز هذه الفترة المحبطة*، مجلة مجرة الالكترونية. هارفرد بزنس رفيو. شهر سبتمبر. http://majarra.activehosted.com/p_v.php
- زوبوف شوشانا. (2020). رأسمالية المراقبة تُحوّل الحياة إلى مادّة أوليّة طَوْعَ مصالحها، ترجمة يحي بوافي. متوفر على موقع: https://hekmah.org/ تاريخ الدخول 2023/08/12.
-Anne Dujin, 2022 : faire corps, revue Esprit juillet/Aout, https://esprit.presse.fr.
- Shoshana Zuboff, 2019, *Le capitalisme de surveillance transforme la vie en une matière malléable" ; Philosophie magazine, n°133, octobre, 2019.*
-Karasek's (1979) *job demands-control model: A summary of current issues and recommendations for future research. Available* at : https://psycnet.apa.org/
Foucault, Michel, 2014, *Une pensée du corps*, Paris, Presses Universitaires de France, , p. 153.
Gélard, Marie-Luce, 2013, *Corps sensible. Usages et langages des sens*, Hyper Article en Ligne (HAL) (Open Access),
Le Breton, David, 1990, *Anthropologie du corps et modernité*, Paris, Presses Universitaires de France, coll. « Sociologie d'aujourd'hui »,
Le Breton, David, 2018, *La sociologie du corps*, Paris, Presses Universitaires de France,

13.الخنق/ الحنق

أهداف الدرس

-كشف ظاهرة الكراهية والعنصرية نتيجة تزايد الحنق أي الغضب الشديد او الاحتقان من الاخر نتيجة لأنه يملك، يستحوذ او انه في وضعية يحسد عليه ولا تسمح القوانين ولا الدين او الأعراف بالتقرب منه.
-بالنسبة للظاهرة خنق المعلومات فتبرز في كشف المجموعات الضاغطة والنظم على خنق كل ما يمكن من الحرية الوصول الى التنوير ...

تمهيد

يمكن تناول ظاهرتي الحنق والخنق في سوسيولوجيا الحياة اليومية من منضور سيكو سوسيولوجي، فهما ظاهرتين تتداخل فيهما العوامل السيكولوجية والتنشئة الاجتماعية والعوامل السياسية والقانونية. كما ان للبيئة دورا بارزا في تزايد انتشار الظاهرتين في المجتمعات العضوية والمجتمعات الالية على حد سواء.

1-13 الحنق (شدة الاحتقان والغضب)

جاء في معجم المعاني الجامع -معجم عربي هو من الفعل حَنِقَ فعل حنِقَ على، يَحنَق، حَنَقًا، فهو حَنِق، والمفعول محنوق عليه. حنِق على فلان: سخط عليه واشتدَّ غيظُه. حَنِق :والجمع :حُنُقٌ. نقول رَجُلٌ حَنِقٌ: شَدِيدُ الغَضَبِ.1

المعنى والمفهوم: إحساس أو شعور تجاه الاخر يحمل شحنة سلبية مزودة بالكراهية او عنصرية بسبب لون البشرة، الانتماء، العرق، الأصل الاجتماعي، النوع. في كثير من الأحيان تظهر الظاهرة حينما تبرز الفروقات الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد

2-13 الخنق (l’étouffement des faits)

سلوك نموذجي لشخصيات مسيطرة (مهيمنة) تقوم بطريقة بخنق الوقائع الاعلامية، اقناع فرد بان تصوراته وادراكاته او تذكره للأشياء فيه خطأ يهدف دفعه الى قبول تصور اخر للوقائع. يلاحظ هذا السلوك خاصة في العلاقات التعسفية. وتستعمل هذه الممارسة من طرف النظم السياسية.

خلاصة

سواء تعلق الامر بالخنق أي خنق المعلومات والبيانات بفعل السياسات او مجموعات الضغط الموجه من هنا او هناك او تعلق الامر بالحنق بالحاء والنون المسكونة والتي يقصد بها زيادة الغضب نتيجة عوامل سياسية والتهميش او الاستبعاد حيث يتحول الفرد الى كائن لا اجتماعي يعبر عن رفضه للواقع وعدوانية مبيتة للأخرين. فان المصطلحين يظهران في سوسيولوجيا المخاطر اليوم كدلالة على التحولات والتغيرات في المجتمعات وزيادة فردانية الفرد وعجز الأنظمة ولسياسات والمجتمعات عن التضامن.

السؤال التطبيقي: كيف يكون موقفك من زميلك في الدراسة والذي لم يحضر المحاضرات ويأخذ علامة في الامتحان أحسن منك. انت الذي لا تنقطع عن الحضور ومتابعة الدروس؟ .

مراجع الموضوع

1- https://www.almaany.com/

14.خطر الإرهاب

أهداف الدرس

-الإرهاب مظهر للعولمة (الريش بيك)
-العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية المسببة لانتشار ظاهرة الإرهاب
-الفرق بين الإرهاب والمقاومة
-اشكال من الارهاب

تمهيد

يتحدث أولريش بيك وأتباعه عن الإرهاب باعتباره مصدرا من مصادر الخطر لما يخلفه من مخاطر كثيرة تلحق بالبناءات المختلفة للمجتمع. حيث يعتبر الإرهاب سلوكا ينتهجه بعض الأفراد تجاه بقية أفراد المجتمع، نتيجة إحساس يسيطر عليهم بأن الآخرين على خطأ وأنهم فقط هم الذين على صواب، ولا يكتفون بهذا الشعور، بل يترجمونه إلى أفعال عدوانية تقودهم إلى تدمير ما على الأرض، بما في ذلك تدمير أنفسهم . فالإرهاب في مخيلة الأكثرية من الناس هو بها أفراد أو جماعات من وقت لآخر أما الإرهاب في معناه الأشمل فهو بالإض افة إلى عمليات القتل والتدمير ما يقف وراء هذه العمليات من أفكار وتصورات حول ماضي وحاضر ومستقبل هذا الكون بأسره ودور الفكر الإرهابي المعولم بخاصة في حشد اكبر عدد من الناس ضد العلاقات السائدة والقائمون عليها بل والمتصالحين معها[1].

والفعل الارهابي هو الذي من شانه ايذاء الاشخاص او القاء الرعب بينهم او تعريض حياتهم او حرياتهم او امنهم للخطر، او الحاق الضرر بالبيئة او الاتصالات او المواصلات او بالأموال او المباني او بالأملاك العامة او الخاصة او احتلالها او الاستيلاء عليها او منع او عرقلة ممارسة السلطات العامة او دور العبادة او معاهد العلم لأعمالها ... كما أنه قانونيا تعتبر افعال الارهاب من جرائم الخطر وليس من جرائم الضرر. يندرج تحت إيذاء الأشخاص كل فعل يمس سلامة جسم الشخص أو صحته، وقد يتخذ صورة القتل أو الضرب أو الجرح، وقد يكون الإيذاء نفسيا أو عقليا. ومن بين المخلفات التي يتركها الإرهاب في المجتمع هي حالة الرعب التي يخلفه ا بين الأشخاص، بمعنى إحداث الفزع والخوف في نفوسهم من جراء استخدام صورة من صور الإرهاب كأن تقوم مجموعة إرهابية بتسميم مورد مياه للشرب، أو أن تقوم بوضع مواد متفجرة في وسائل النقل العامة(2) .

لا يقدِّم القانون الدولي تعريفًا واضحًا لمصطلح الإرهاب. ويبقى تعريف الإرهاب محملًا بدلالات سياسية وأيديولوجية في بعض الأحيان عنصرية. إذ يمكن لشخص أن يعتبر إرهابيًا من قبل البعض ومقاوما ومقاتلًا في سبيل الحرية في نظر البعض الآخر. وعلى الرغم من محاولات الأمم المتحدة، لم تتفق الدول بعد على تعريف للإرهاب. مهما يكن من أمر

1-14 الإرهاب خطر عالمي

عند معالجة ظاهرة الارهاب تحتدم كثير من النقاشات وتتعدد الاسباب وتختلط كثير من التعابير وتتعارض استخداماتهم ولذا ينبغي التوقف هنا عند استخدامات المفهوم المعبر بالإرهاب. فالإرهاب (للتعريف اعلاه) ظاهرة لصيقة بالطبيعة البشرية. حيث ظهر الارهاب في المجتمعات الغربية تمثلت في المنظمات السرية والاجرامية في اوروبا واليابان والولايات المتحدة ولعل ظاهرة المافيا في ايطاليا والولايات المتحدة في النصف الاول من القرن الماضي خير مثل عن معاناة الابرياء والمجتمعات لأخطار الارهاب والقتل والايذاء الفردي والجماعي. فهذا الفعل القائم على الايذاء وتعريض حياة الناس وحرياتهم للخطر يسمى ارهابا أي تهديدا وتخويفا وترويع وايذاء ماديا ونفسيا وهو امر ممنوعا قانونيا ودينيا وانسانيا. غير ان الظلم والاغتصاب الارض والعرض يحتاج الى مقاومة لدحر الغازي والمحتل والمغتصب للأرض وهو ما قامت به كثير من حركات التحرر بدءا من ايراندا ووصولا الى حركة التحرير في البلاد العربية وخاصة في فلسطين. ان وسائل الاعلام العالمية تريد دائما تلطيخ صورة المقاومين والمدافعين عن اراضيهم وتصفهم بالإرهابيين وهذا امر غير منصف باعتبار ان هؤلاء مدافعين عن حقوق اغتصبت وليسوا مجرمون او تجار مخدرات او كحول او بشر، كما كانت اسباب ظاهرة الارهاب في العالم الغربي الرأسمالي ولازالت. ان العولمة تنشر الارهاب عن طريق اثارة الحروب والفتن وصناعة المرتزقة والعصابات المعادية للشعوب والآراء المتطرفة التي تنشر الذعر بإيعاز من مراكز مخابراتية غربية.

خلاصة

أن التجربة البشرية أثبتت أن الاستقرار عامل مهم من عوامل التطور والتقدم، وأن الحروب والنزاعات عائق أمام كل تنمية مرجوة. ولعل الإرهاب في نظرنا يعتبر حربا وعنفا غير معلن يعيق تلك الاستمرارية ويعطر صفو ذلك الاستقرار والأمن الذي ينعم به كل مجتمع. وإذا كان مصطلح الإرهاب معروفا لدى الجميع بما يحمله من عبارات القتل والذبح والتفجير والتنكيل، وأن تحديد مفهومه على مستوى الداخلي لا يثير أي إشكال فإن تعريفه على المستوى الدولي يكاد يكون غير محدد لأسباب عديدة. وإذا كانت جميع الدول تتفق في مبدأ إدانة الإرهاب وضرورة الوقاية منه ومقاومته إلا أنها اختلفت في وضع تعريف دقيق للإرهاب، ذلك أن الخوض في تجريم هذا الفعل دون تحديد مفهومه يعد عملا ناقصا، إذ يتوسع لينطبق على أعمال هي في الأصل مشروعة، أو قد يضيق لتفلت منه أعمال هي من صميم الأفعال الإرهابية.

السؤال التطبيقي: ماهي عوامل تنامي ظاهرة الإرهاب عالميا؟

مراجع الموضوع

- أحمد محمد رفعت وصالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي ط، 1، مركز الدراسات ت العربي الأوربي، باريس، ،1998، ص210).
-بدال جليل زيد المرهون، الإرهاب من منظور سوسيولوجي
http://www.arraee.com/modules.php?name=News&file=article&sid=22686
-رؤية سوسيولوجية للخطر الارهابي على المجتمع (https ;//thesis.univ-biskara.dz)

الخاتمة

تناولت هذه المطبوعة مجموعة موضوعات في سوسيولوجيا المخاطر التي افرزها التطور والتغير الاجتماعي والتكنولوجي، منها ما تم دراسته وتتواجد كثير من المراجع والبحوث حوله في حين أن البعض الاخر من المواضيع جديدة يحتاج الى البحث. حاولنا قدر المستطاع جمع تراكم اولي لتقديمه للطلبة والقراء معتمدين على تحليل وتفسير الموضوعات بأسقاطها مباشرة على الواقع المعيشي المحلي للوصول الى تشكيل أرضية معرفية للطالب في السنة الثالثة علم الاجتماع.

تؤكد الاستنتاجات العامة من خلال دراس والبحث في هذا الحقل الجديد من المعرفة السوسيولوجية ، أن البشرية ليست في منأى عن المخاطر والمخاوف التي تهددها غير ان بعض المجتمعات ومنها المجتمعات العربية والإسلامية، يتهددها بالإضافة الى المخاطر الناجمة عن الحداثة والتي أشار اليها كثير من الكُتابْ والباحثون الاجتماعيون مخاطر ذات بعد حضاري أي صراع بين الاصالة والمعاصرة بين القيم التقليدية والقيم الحداثية، باعتبار ان هذه المجتمعات تتفاعل وتعيش الى جانب مجتمعات الاخرى الغربية، تبرز هذه المخاطر خاصة في: الخطر الاجتماعي أي تغير الروابط التقليدية وتفكك الاسرة وتزايد العزوبة والطلاق والامراض الاجتماعية، وتأزم القيم والمعايير، الخطر الثقافي يكمن في فقدان معالم الهوية. هكذا فان المجتمعات العربية والإسلامية تجد نفسها أمام مشكلات ومخاطر موضوعية واخرى ناجمة من طبيعة وخصوصية العادات والتقاليد والاعراف والقيم الثقافية.

تسجل المطبوعة أيضا أن جائحة كوفيد-19، كنوع من المخاطر التي عاشتها المجتمعات البشرية بين 19-2022 دفعتنا أكثر للاهتمام بما كتبه رواد سوسيولوجيا المخاطر منذ مدة اي إلى الوعي بالمخاطر المحدقة بنا، إلى الوعي بهشاشتنا، إلى الشعور بالخوف والقلق العالمي، وإلى إمكانية الوقوع في الهوس الصحي. وكانت الجائحة في الوقت ذاته مناسبة لبروز تقابلات بين الأنا والآخر، بين المجتمع والدولة، بين الطبقات الاجتماعية، بين الإثنيات، بين الطوائف الدينية، بين الرجال والنساء وبين الأكثريات والأقليات، وهي تقابلات تعبر عن نفسها من خلال العنف المادي و/أو الرمزي، وعلى الأقل على مستوى التنكيت المروح عن النفس المفرغ للقلق(الاستهتار)، وفي الوقت ذاته، تفرض تلك التقابلات تضامنا

اجتماعيا ضد عدو (الديالمي .2020). ان جسامة المخاطر التي احاطت بنا من جراء الكورونا يمكنها أن تنقلب فسحة نادرة من الاسترجاع الذاتي البناء. فالناس في زمن العولمة الجارفة فقدوا القدرة على الامساك بذواتهم الباطنة المحجوبة، وتعودوا الانجراف في سبيل الاحداث الخارجية الخداعة والاخبار المسيرة الزائفة. فالحدث الخارجي لا يبني الذات، والخبر المنشور لا يصقل الكيان. وحده الاسترجاع الذاتي .

-ان الجائحة غيرت من نمط العيش والاسترزاق والتواصل مع الاخرين، انها تقضي على العلاقات وجها لوجه، تخلق العزلة والوحدة الفردية.

- استمرار الجائحة، تبعد الفرد عن الجماعية وتفكك الروابط التقليدية وحتى الروابط الحديثة، تتحول الى مدعاة الى الاستبعاد والتهميش الاجتماعي (خاصة رابط المشاركة الاختيارية).

وفي الختام نقول ان الفيروس اخذنا بعكس اتجاهنا لأنه يستدعي عن طريق التمثلات او الذاكرة الجماعية أو الخيال، الرعب الجماعي للماضي: الطاعون والكوليرا والتيفوس(Hugues Lagrange.2020)، ويذكر الان توران (Alain Touraine) ، ان فيروس كورونا جعلنا نعيش اللامعنى، ويقول ليس لدينا فاعلون حيث لا وجود لحركة شعبوية ولا حركة عمالية، غياب المعنى، عياب الافكار، لدينا ألة بيولوجيا وفي الجانب الاخر لدينا أشخاص ومجموعات دون افكار دون قيادة ولا وجهة دون برنامج، دون استراتجية ودون لغة انه الصمت، ان زمن الازمة سيعيد تكوين الاحاسيس حول العقل والتواصل بمعنى، سيتم تشييد مجتمع قائم على الرعاية (Care)، الفيروس سيغير كل شيء، فتظهر عادات اجتماعية جديدة مع المزيد من البعد بين الافراد، سيظهر مجتمع الخدمات وفق تعبير الاقتصاديين، لكنه مجتمع الخدمات بين البشر وسترفع هذه الازمة من شان فئة الرعاية وهناك احتمال ان تؤدي صدمة اقتصادية الى ردود فعل يصنفها الان توران في خانة الفاشية .اما ادغار موران(E. Morin) فيقول: " فستعلمنا ازمة كورونا العيش بعدم اليقين وستسرع العودة الى الإنتاج المحلي". ففي حوار اجراه معه فرنسيس لوكونت لفائدة صحيفة (CNRS) الفرنسية، فيذكر أنه يجب ان تعلمنا ازمة كورونا أن نفهم العلم بشكل أفضل وأن نعيش بعدم اليقين واعادة اكتشاف بشكل من الاشكال الانسانية. لن تتمكن جميع التأمينات الاجتماعية التي يمكن للفرد الحصول من أن تضمن عدم الاصابة بالمرض او أنك ستكون سعيد مع عائلتك، نحاول ان نحيط أنفسنا بالحد الاقصى باليقين لكن العيش هو التنقل في بحر من الشكوك من خلال جزر وارخبيلات اليقين الذي نشكل امداداتها... ان الجائحة احدثت كثير من الشروخ الاجتماعية وبينت هشاشة التكامل الوظيفي بين الانساق والمؤسسات الاجتماعية والسياسية وهو ما يهدد البناء الاجتماعي بالتلاشي. ويدفع الافراد الى مزيد من الاستهتار والتمرد وحتى العنف في واقع اجتماعي محلي، يحمل كثير من الثنائيات المتناقضة في تفسير الظواهر والاحداث حيث يهيمن فكر التقليدي مع الحدثي، اللجوء الى الطب الحديث والطب

التقليدي، حب السلطة وكرهها في نفس الوقت، العنف مع السلمية، التسامح والبساطة مع الكراهية والعدوانية، والعنصرية.

-ان مفهوم المواطنة مفهوم نسبي جدا لحظات الهزات والكوارث والهزات الاجتماعية (مواطن الطوارئ).

-اتضح ان 5/1 مليار دخلوا عتبة الفقر، 200 مليون فقدوا الشغل، انها جائحة بالنسبة للفقراء وهي بذلك مسالة اجتماعية وليست مسألة صحية فقط كما يقول الخبراء. يتحدث م. مبتول، في ندوة بعنوان العيش في جائحة كورونا عن القلق الذي يؤدي للفراغ، يوميات الفرد الخوف من الاخرين، ظاهرة العلاقة مع القناع (masque)، ظهور السمنة كمشكلة اجتماعية وليس مرض، الجنسانية كعلاقة اجتماعية، تعاطي المخدرات كمشكلة اجتماعية وليس مرض، الحجر سجن وهو تعذيب ذهني مما يؤدي الى الانهيار، الارتداد العاطفي، التأنيب والجهل ظواهر من نتاج المجتمع خلال كوفيد 19. (بودشيشة 2021).

-ان مجتمع اليوم يعيش ازمة في القيم والمعايير والبناء الاجتماعي المهدد بالتلاشي بفعل عدم التنسيق بين الوظائف والادوار وصعود الفردانية كنهج ليبيرالي، ومع تزايد المخاطر فان الاطر النظرية في علم الاجتماع، لم تعد بإمكانها تفسير ما يحدث من تغيير سريع وتحولات مفاجئة. فآليات الضبط الاجتماعي (المراقبة على السلوك) والتفاعل الاجتماعي (الممنوع بفعل الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي) لم يعدا بمكانهما من اداء دورهما في ضبط السلوك والممارسة الفردية من جهة ونقل الثقافة والقيم والتواصل بين الافراد والمجتمعات. أما "آلفين توفلر"، فيذكر في كتابه صدمة المستقبل، مشددا على البنية المعقدة لمفهوم العقلية " إن كل شخص يحمل في داخل رأسه نموذجا ذهنيا للعالم، أي تصورا ذاتيا للعالم الخارجي، ويتكون هذا النموذج الذهني من عشرات فوق عشرات من ألوف الصور". ان ذهنية الجزائري هي :" إنها نمط عقلي من التصورات الذاتية للعالم تساعد الإنسان على تحقيق تكيفه مع عناصر الوجود وتجعله يمتلك نمطا كليا من التفكير يعتمده في النظرة إلى خصائص الوجود..." ، ويضيف زاوي فكروني:" الجزائري لا ينظر إلى القانون وجها لوجه، تلك هي حيلته البصرية.أما احترامه للقانون كما انتهاكه يتم ضمن سلوكان متداخلان و متشابكان مع نفس النظرة و نفس الحيلة .يحترم الجزائري السلطة و التراتب بشكل مبالغ فيه، لكنه حينما ينتفض فإنه يأتي على كل ما يرمز لها " ثم يصف لنا الجزائري بالقول : " و الجزائري يتعامل مع الواقع المعاش(الهابيتوس) وفق مفاهيم وتصورات وقيم ثابتة ومطلقة، حيث يزحف الماضي إلى الحاضر ويعيد إنتاج نفسه في تصور المستقبل، لذا نجد للجزائري كلماته السحرية الجاهزة و الصالحة لكل المواقف و لكل الأحوال مثل " موالفة و لا تالفة "، "اللي ما يقتلش يسمن "، " عادي " ، "الموت وحدة" و غيرها من الكلمات التي هي بمثابة السحر الذي يعالج كل شيء، أي لا شيء ". ويستطرد، ان الجزائريين يرفضون القواعد الدقيقة والواضحة التي من شأنها تحديد المسؤوليات، والنزوع إلى اعتماد قواعد مبهمة في سير حياتهم سواء العادية أو العملية .كما تظهر أيضا من خلال الاستعمال الأداتي للقواعد المعتمدة سواء من حيث احترامها أو انتهاكها. فهذا المركب الفريد له القدرة على توجيه

بدرجات متباينة كل الجزائريين بدون استثناء مهما كانت أصولهم الاجتماعية ومستوياتهم التعليمية، نحو شكل معين من الممارسات والسلوكات وفي طريقة تفكيرهم وتقديرهم لمختلف الأوضاع المتواجدين بها. والنزوع إلى عدم إظهار أي نوع من أنواع الالتزام .والاكتفاء بالمواقف الظرفية والوسطية (فكروني زاوي .2020: 6-7).

ان الانسان الجزائري على خلاف الشعوب له خصوصية في التعامل مع الاخطار والمشكلات، على خلاف بعض الشعوب الاسيوية مثلا (الصين، كوريا، سنغافورة) المحكومة أكثر بالتقاليد والخضوع. فالبرغم من تأقلمه مع كثير من الحروب والثورات كما يذكر المؤرخون ومع الازمات والاخطار والأوبئة ، فالجزائري تعرض كبقية شعوب العالم للأمراض و انتشار أوبئة مما جعله يمتلك خاصية السخرية من الاخطار والالام والمواجع .فيقدم المواطن اجابات مختلفة عن سبب كثير من الاحداث ، وصولا الى وضعية الاستهتار بصحته النفسية والعمومية اعتبارا لكون صحته والصحة العامة لم تكن على احسن ما يرام قبل الازمة مما يجعله لا يولي الاحتياطات الصحية اهمية .فالهابيتوس الصحي للجزائري يتداخل فيه التقليدي مع العصري والصحة النفسية والتطبيب والعلاج تتداخل فيه العادات والتقاليد الموروثة مع الطب والدواء الحديث الصناعي، ولذا فان أخذ النصائح بأمر من السلطة (الدولة) ليس من عادة الفرد المتمرد على السلطة منذ الاستعمار .

ملاحق

1-أعلام الفكر السوسيولوجي وأهم مؤلفاتهم

1-**Amartya Sen (né en 1933), Repenser les inégalités**
2-**Edgar Morin (né en 1921), À l'assaut de la complexité**
3-Ibn Khaldoun (1332-1406) El –moukadima (dyouan el moubtada Wa el kabar fi ayam el Arabe Wa el adjam)
4-Alain Touraine (1925-2023) la fin des sociétés 2015/ Nous, sujets humains 2015.
5-Ulrich Beck (1944-2015) la société de Risque 1986
6-Zygmant Bouaman (1925-2017) la vie liquide 2005
7-Slavoj Zizek () dans la tempête virale 2020
8-**Adam Smith (1723-1790), De la morale à l'économie**
9-**Jules Michelet (1798-1874), L'invention de l'histoire nationale**
10-**Alexis de Tocqueville (1805-1859), Concilier égalité et liberté**
11-**Charles Darwin (1809-1882), De l'animal à l'homme**
12-**Karl Marx (1818-1883), Le philosophe malgré lui**
13-**Charles S. Peirce (1839-1914), Le triangle sémiotique**
14-**Émile Durkheim (1858-1917), Le père de la sociologie française**
15-**Sigmund Freud (1856-1939), La psychanalyse : origine, théorie, pratique**
16-**Max Weber (1864-1920), Une méthode compréhensive**
17-**William James (1842-1910), La psychologie en Amérique**
18-**Ferdinand de Saussure (1857-1913), Le tournant de la linguistique moderne**
19-**John B. Watson (1878-1958), Une science du comportement**
20-**Ludwig Wittgenstein (1889-1951), La voie du langage**
21-**Marcel Mauss (1872-1950), La force du don**
22-**Vere Gordon Childe (1892-1957), La révolution néolithique**

23-**Carl Schmitt (1888-1985), Le droit du plus fort**
24-**Karl Popper (1902-1994), Qu'est-ce que la science ?**
25-**Lev Vygotski (1896-1934), La pensée, le langage et l'enfant**
26-**Margaret Mead (1901-1978), Le poids de la culture**
27-**Jean Piaget (1896-1980), Les stades de l'intelligence**
28-**John M. Keynes (1883-1946), L'État au secours de l'économie**
29-**Norbert Elias (1897-1990), La civilisation par les moeurs**
30-**Friedrich Hayek (1899-1992), Le renouveau libéral**
31-**Kurt Lewin (1890-1947), La dynamique de groupe**
32-**Fernand Braudel (1902-1985), L'histoire à grande échelle**
33-**Joseph A. Schumpeter (1883-1950), La dynamique du capitalisme**
34-**Gregory Bateson (1904-1980), Une écologie de la communication**
35-**Noam Chomsky, À la recherche de la grammaire universelle**
36-**Hannah Arendt (1906-1975), Penser les maux de la modernité**
37-**Erving Goffman (1922-1982), La dramaturgie de la vie quotidienne**
38-**Herbert A. Simon (1916-2001), La rationalité limitée**
39-**Claude Lévi-Strauss (1908-2009), Le plus philosophe des ethnologues**
40-**Konrad Lorenz (1903-1989), Naissance de l'éthologie**
41-**Pierre Bourdieu (1930-2002), Le maître à penser**
42-**Paul Lazarsfeld (1901-1976), L'influence des médias**
43-**Jean-Pierre Vernant (1914-2007), À la recherche de l'homme grec**
44-**André Leroi-Gourhan (1911-1986), Une anthropologie de la préhistoire**
45-**Peter Berger et Thomas Luckmann, L'homme est une production sociale**
46-**Georges Dumézil (1898-1986), La clé des mythes indo-européens**
47-**John Rawls (1921-2002), En quête d'équité**
48-**Raymond Boudon (1934-2013), Logiques de l'individu**
49-**Stanley Milgram (1933-1984), Tous bourreaux ?**
50-**Edward O. Wilson (1929), Le social expliqué par l'évolution**
51-**Michel Crozier (1922-2013), La vie des organisations**
52-**Jürgen Habermas (né en 1929), La communication, fondement du social**
53-**Paul Ricoeur (1913-2005), Expliquer plus pour comprendre mieux**
54-**Antonio Damasio (né en 1944), L'émotion, moteur de la raison**

نتمنى ان تستفيدوا من قراءة بعض ما جاء في هذه المطبوعة البيداغوجية وتكون تمهيدا للبحث في بعض الموضوعات الأخرى المستجدة كإستعمالات الجسد في ظل المجتمع الرقمي والثورة الصناعية الرابعة وكذلك موضوعات تفكك الروابط التقليدية والرهاب والخواف المجتمعي والخنق والحنق ....

شكرا لكم. المؤلف الدكتور احمد بودشيشة بن سعيد 2023.

RISK